تفسير الصافي

تأليف

وليّ الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره

ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ"الفيض الكاشاني"

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

CORNELL UNIVERSITY
JOHN M.
OLIN
LIBRARY
ITHACA, N.Y.

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 059 307 458

All books are subject to recall after two weeks
Olin/Kroch Library

DATE DUE

JAN 22 1998

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

OLIN
BP
130
.4
F28
1980
yuz'3

(7)

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

IR-AR-Y6-930145

V. 3.

تفسير الصافي

٣

In-An-Y6-930145



اسم الكتاب ـ تفسير الصافى ج ٣/

المـــؤلـف ـ محمد محسن الشهير بالفيض الكاشانى

المطبعـة ـ مطبعة سعيـد مشهد تلفون ٤٤٠٧٥

الناشر ـ دار المرتضى للنشـر

عدد النسخ ـ ٢٠٠٠ نسخة

الطبع ـ الطبعة الأولى

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

الجزء الثالث

سورة يوسف (ع)

مكيّةٌ وقال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أوّلها والرابعة لقد كان في يوسف وَاخوته آيات للسّائلين عدد آيها مأة وإحدى‌عشرة آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓرَ قد سَبَق معناه تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره في الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبّره .

(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ارادة أن تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه أعجميّاً لالتبس عليكم في الخصال عن الصادق عليه السلام تعلّموا العربيّة فانّها كلام الله الذي تكلّم به خلقه .

(٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ أحسن الاقتصاص لأنّه اقتصّ على أبدع الأساليب أو أحسن ما يقصّ لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بِمَا أَوْحَيْنَا بايحائنا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قطّ .

(٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم .

القميّ عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب اسرائيل الله أي خالص الله ابن

اسحٰق نبيّ اللهِ ابن إبراهيم خليل الله .

وفي الحديث النّبويّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف إبن يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم يَا أَبَتِ أصله يا أبي وقرء بفتح التّاءِ وبالوقف على الهاءِ إِنِّي رَأَيْتُ من الرّؤيا لا من الرّؤية أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .

في الخصال عن جابر بن عبد الله قال أتى النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم رجل من اليهود يقال له بشان اليهودي فقال يا محمّد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انّها ساجدة فما أسماؤهنّ فلم يجبه نبيّ الله يومئِذ في شيء قال فنزل جبرئيل فأخبر النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم بأسمائها قال فبعث رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم إلى بشان فلما أن جاء قال النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم حوبان والطارق والذّبال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصّدوح وذو الفروغ والضّياء والنّور رآها في أفق السماء ساجدة له فلّما قصّها يوسف علىٰ يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشتّت يجمعه الله من بعد فقال بشان والله انّ هذه لأسماؤها ثم أسلم .

والقميّ والعياشي عن جابر في تسمية النّجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله إلىٰ قوله والضّياء والنّور قال يعني الشمس والقمر قال وكلّ هذه الكواكب محيطة بالسماءِ .

والقميّ عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرّؤيا أنّه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه واخوته أمّا الشمس فامّ يوسف راحيل والقمر يعقوب وأمّا الأحد عشر كوكباً فاخوته فلّما دخلوا عليه سجدُوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذٰلك السّجُود لله تعالىٰ .

أقول : ويأتي رواية أخرىٰ بأنّ التي سجدت له مع أبيه خالته لا أمّه .

(٥) **قَالَ يَا بُنَيَّ** تصغير ابن صغّره للشّفقة وصغر السّنّ **لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ**

الرّؤيا كالرّؤية غير أنّها مختصة بما يكون في النّوم **عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً** فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمّن يكيدوا معنى يحتالوا فعدّاه باللاّم ليفيد معنى الفعلين **إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ظاهر العداوة خاف عليه حسد اخوانه له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً .

القمّيّ عن الباقر عليه السلام كان له أحد عشر أخاً وكان له من امّه أخ واحد يسمّىٰ بنيامين فرأى يوسف هذه الرّؤيا وله تسع سنين فقصّها علىٰ أبيه فقال يا بنيّ لا تقصص الآية .

أقول : ما دلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره إلاّ أنّ العياشي روى رواية أخرىٰ بأنّه ابن خالته .

وفي بعض ما يرويه اطلاق ابن ياميل عليه باللاّم .

وفي بعضه أنّ ياميل اسم خالة يوسف وانّها هي التي سارت مع أبيه الى مصر وأكثر هذه الرّوايات يأتي في مواضعها ان شاء الله .

وربّما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلاً وصاحب القاموس ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين وأمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها في رواية معصوميّة بتمامها معدودة وقد قيل هو يهودا وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر والسّتّة من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أوّلاً ثمّ تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرون دان ونفتالي وحاد واشر من سريّتين زلفة وبلهة .

(٦) **وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ** يصطفيك **رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** من تعبير الرّؤيا لأنّها أحاديث المَلَك ان كانت صادقة وأحاديث النّفس أو الشيطان ان كانت كاذبةً **وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ** أهله ونسله بأن يصل نعمة الدّنيا بنعمة الآخرة بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ثم ينقلهم إلىٰ نعيم الآخرة والدّرجات العلىٰ من الجنّة **كَمَا أَتَمَّهَا عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَاِسْحٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ** بمن يستحقّ

الإجتباءَ حَكِيمٌ يفعل الأشياء علىٰ ما ينبغي .

(٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَاخْوَتِهِ أي في قصّتهم آياتٌ دلائل قدرة الله وحكمتِهِ وعلامات نبوّتك وقرىء آية لِلسَّائِلِين لمن سأل عن قصّتهم .

في الجوامع روى أنّ اليهود قالوا لكبراءِ المشركين سلوا محمّداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام الىٰ مصر وقصّة يوسف قال فأخبرهم بالقصّة من غير سماع ولا قراءة كتاب .

(٨) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ بنيامين خصّ بالاخوة لأنّ أمّهما كانت واحدة أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ والحال انّا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبّة .

(٩) اُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها عن الوصف يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يصفُ[1] لكم وجهه فيقبل عليكم بكلّيّة ولا يلتفت عنكم إلىٰ غيركم ولا ينازعكم في محبّة أحد وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد يوسف أو بعد قتله قَوْماً صَالِحِينَ تائبين إلى الله ممّا جنيتم .

في العلل عن السّجّاد عليه السلام أي تتوبون .

(١٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قيل هو يهودا وكان أحسنهم رأياً .

والقميّ هو لاوي عن الهادي عليه السلام كما يأتي لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ فانّ القتل عظيم وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ في قعر البئر وقرىء غابات يَلْتَقِطْهُ أي يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ بعض الذين يسيرون في الأرض إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ما يفرّق بينه وبين أبيه .

(١١) قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ لم تخافنا عليه وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ونحن نشفق عليه ونريد له الخير .

---

١ - وصفا الماء صفواً من باب قعد وصفاءً ممدوداً إذا خلص من الكدر.

(١٢) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً إلى الصحراء يَرْتَعْ يتّسع في أكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب وَيَلْعَبْ بالإستباق بالأقدام والرَّمي وَ انَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .

(١٣) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لشدّة مفارقته عليّ وقلّة صبري عنه وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ قيل لأنّ الأرض كانت مذأبة وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ .

(١٤) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة أقوياء إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ .

في المجمع عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم لا تلقّنُوا الكذبَ فتكذبوا فانّ بني يعقوب لم يعلمُوا أنّ الذئب يأكل الانسان حتّىٰ لَقنهم أبوهم .

وفي العلل عن الصادق عليه السلامّ قرب يعقوب لهم العلّة فاعتلّوا بها في يوسف،العياشي عنه عليه السلام إنّما ابتلىٰ يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه محتاج لم يجد مايفطر عليه فأغفله ولم يطعمُه فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادي من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فاذا كان المساء نادىٰ من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب،وفي المجمع والعلل والعياشي عن السجاد عليه السلام مثله ببَسط وتفصيل .

(١٥) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وعزمُوا علىٰ القائه فيها،جوابه محذوف أي فعلوا به ما فعلوا .

في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام لمّا خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرِعاً فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه واعتنقه وبكىٰ ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم فلّما أيقنوا به أتوا به غيضة[1] أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذّئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابتِ الجبّ يلتقطه بعض السّيّارة إنْ كنتم فاعِلين فانطلقوا به إلى الجبّ وألقوه فيه وهم يظنون أنّه يغرق فيه فلما صار في قعر الجبّ ناداهم يا ولدَ رومين اقرؤا يعقوب

---

١ الغيضة بالفتح الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء او خاصّ بالغرب لا كلّ شجر جمعه غياض واغياض .

السلام منّي فلّما سمعُوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هيهنا حتّىٰ تعلموا أنّه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى أيسوا ورجعوا .

والقميّ فادنوه من رأس الجبّ وقالوا له انزع قميصك فبكىٰ وقال يا اخوتي تجرّدوني فسلّ واحد منهم عليه السكّين وقال لئن لم تنزعه لأقتلنّكَ فنزعه فَدَلّوه في اليّم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجبّ يا إلٰه إبراهيم واسحٰق ويعقوب ارحم ضعفي وقلّة حيلتي وصغري .

ثم قال القميّ ونَسَب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام ورجع اخوته فقالوا نعمد إلىٰ قميصه فنلطخه بالدّم ونقول لأبينا انّ الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحٰق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله أفتظنّون أنّ الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا ومَا الحيلة قالوا نقوم ونغتسل ونصليّ جماعة ونتضرّع إلى الله أن يكتم ذلك عن أنبيائه فانّه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنّة إبراهيم واسحٰق ويعقوب أنّهم لا يصلّون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً وعشرة يصلّون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلّوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا ربّ اكتم علينا هذا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أوحى الله تعالىٰ إليه في صغره كما أوحىٰ إلىٰ يحيى وعيسىٰ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا لتحدثنهم بما فعلوا بك وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ أنّك يوسف لعلوّ شأنك وطول العهد المغيّر للهيئات اشارة إلىٰ ما قال لهم بمصرحين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون، بشّره بما يؤول إليه أمره ايناساً له وتطييباً لقلبه .

القميّ عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون أنّك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك .

في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين .

(١٦) وَجَآؤُا أَبَاهُمْ عِشَاءً آخر النّهار يَبْكُونَ متباكين قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق في العَدْو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

بمصدّق لنا **وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** بسوء ظنّك بنا وفرط محبّتك ليوسف .

(١٧) **وَجَآؤُا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة .

القميّ عن الباقر عليه السلام ذبحوا جدياً علىٰ قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام لمّا أوتي بقميص يوسف علىٰ يعقوب قال اللهم لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميصَ قال وكان به نضح [فضح[1] خ ل] من دم والقميّ قال ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب علىٰ يوسف عليه السلام واشفقه علىٰ قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزّق قميصَه **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً** أي سهّلت لكم وهوّنت في أعينكم أمراً عظيماً من السّول وهو الإسترخاء **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** فأمري صبر جميل وفي الحديث النّبوي صلىّ الله عليه وآله وسلم الصبر الجميل الذي لا شكوىٰ فيه إلى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام **وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف .

في العِلل والعياشي عن السّجّاد عليه السلام إنّه لمّا سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله إليه من الإستعداد للبلاءِ وأذعن للبلوىٰ يعني بسبب غفلته عن اطعامه الجار الجائع فقال لهم بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً وما كان الله ليطعِم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرىٰ تأويل رؤياه الصادقة .

(١٨) **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ** رفقة يسيرون فنزلوا قريباً من الجُبّ **فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ** الذي يرد الماءَ ويستسقي لهم **فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ** فأرسلها في الجبّ ليملأها فتدلّىٰ بها يوسف فلمّا رآه **قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ** بشر نفسه أو قومه وقرئ يا بشراي بالاضافة **وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً** أخفوه متاعاً لِلتّجارة أي الوارد وأصحابه من ساير الرفقة أو أخوة يوسف من الرّفقة جميعاً **وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** لم يخف عليه اسرارهم .

(١٩) **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ** مبخوسٍ ناقصٍ **دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** قليلة كانوا

---

١ ـ الفضح محرّكة ما تعلوه حمرة.

يزنون الكثير ويعدّون القليل **وَكَانُوا فِيهِ** في يوسف **مِنَ الزَّاهِدِينَ** الراغبين عنه .

العياشي عن الصادق عليه السلام كانت عشرين درهماً والقميّ والعياشي عن الرضا عليه السلام مثله،وزاد البخس النقص وهي قيمة كلب الصّيد اذا قتل .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كانت ثمانية عشر درهماً والقميّ مثله .

وفي العِلل والعياشي عن السّجّاد عليه السلام أنّهم لمّا أصبحُوا قالوا انطلقوا بنا حتىٰ تنظر ما حال يوسف أمات أم هو حيّ فلما انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ سيّارة وقد أرسلوا واردهم وأدلىٰ دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو بغلام متعلّق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرىٰ هذا غلام فلّما أخرجوه أقبل إليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحّوا به ناحية فقالوا أمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدنا فنبيعك بعض هذه السّيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منّا هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان اخوته فيه من الزاهِدين .

في الكافي والقميّ عن الصادق عليه السلام لمّا طرح أخوة يوسف يوسف في الجبّ أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع هيهنا فقال إنّ اخوتي ألقوني في الجبّ قال افتحبّ أن تخرج منه قال ذاك الى الله عزّ وجلّ إن شاءَ أخرجني قال فقال له إنّ الله يقول لك ادعني بهذا الدّعاءِ حتى أخرجك من الجبّ فقال له وما الدعاءُ قال قل اللهم إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام أن تصلّي على محمدّ وآل محمد وان تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً . وزاد القمي وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فدعا ربه فجعل له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وآتاه مُلك مصر من حيث لا يحتسب .

وفي المجمع والعياشي ما في معناه .

وفي المجالس عنه عليه السلام أنّه سئل ما كان دعاء يوسف في الجبّ فانا قد

اختلفنا فيه فقال انّ يوسف لمّا صار في الجبّ وأيس من الحيوة قال اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوةً فانّي أسألك بحقّ الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني وبينه فقد علمت رأفته علـي وشوقي إليه .

القميّ فحملوا يوسف إلىٰ مصر وباعوه من عزيز مصر .

وفي العلل عن السّجّاد عليه السلام أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوماً .

وفي الكافي والإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلىٰ مصر .

(٢٠) وَقَالَ[١] الَّذِي اشْتَرٰيهُ مِنْ مِصرَ قيل هو العزيز الذي كانَ علىٰ خزائن مصر وكان اسمه قطفير أو اظفير وكان الملك يومئذ ريّان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته لِامْرَأَتِهِ وكان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي عليه السلام اكـرمـي مَثْوَاهُ اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً والمعنىٰ أحسني تعهّـده عَسى أَنْ يَنْفَعَنَا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً نتبنّاه وذٰلك لما تفرّس منه الرّشد .

القميّ ولم يكن له ولد فأكرموه وربّوه فلمّا بلغ أشدّه هَوَته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلىٰ يوسف امرأة إلاّ هوته ولا رجل إلاّ أحبّه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر .

(٢١) وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلىٰ أَمْرِهِ لا يمنع ممّا يشاءُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ لطايف صنعه وانّ الأمر كلّه بيده .

---

١ ـ وتقدير الآية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه.

(٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى اشتداد جسمه وقوّته آتَيْنَاهُ حُكْماً حكمة وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تنبيه علىٰ أنّه تعالىٰ إنّما أتاه ذٰلك جزاءً علىٰ احسانِه في عمله واتقانه في عنفوان أمره .

(٢٣) وَرَاوَدَتْهُ الَّتي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه وتحلّت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ أي أقبل وبادر وقرئ بالضّمّ وبالفتح وكسر الهاء .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام بالهمزة وضمّ التّاء بمعنى تهيّأت لك قَالَ مَعَاذَ اللهِ أعوذ بالله معاذاً إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ سيدي قطفير أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله وانّ الله خالقي وأحسَنَ منزلتي بأن عطف عليّ قلبه فلا أعصيه إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ .

(٢٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ معناه لولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها فحذف جواب لولا لدلالة المذكور سابقاً عليه هذا عند من لم يجوّز تقدم الجزاء على الشّرط ومن جوّزه فلا حاجة له إلىٰ هذا التقدير .

في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النّبوّة المانعة من ارتكاب الفواحِش والحِكمة الصارفة عن القبايح كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لطاعتهوقرىء بكسر اللاّم أي الذين أخلصُوا دينهم لله .

في العيون عن الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الأنبياء لقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه .

قال ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنّه قال همّت بأن تفعل وهمّ بأن لا يفعل وفي رواية أنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله

فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالىٰ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزّنا .

وعن السّجّاد عليه السلام قامت امرأة العزيز الى الصّنم فألقت عليه ثوباً فقال لها يوسف أتستحيين ممّن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا استحي أنا ممّن خلق الانسان وعلمه فذاك قوله تعالىٰ لولا ان رأى برهان ربه .

والعياشي مثله عن الباقر عليه السلام بعدما كذب قول الناس أنّه رأى يعقوب عاضّاً على اصبعه .

والقميّ أيضاً روى قيامها إلى الصّنم عن الصادق عليه السلام .

وفي المجالس عنه عليه السلام أنّ رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممّن لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله ألم ينسبوا يوسف إلىٰ أنّه همّ بالزّنا .

أقول : وقد نسبت العامة خذلهم الله إلىٰ يوسف في هذا المقام أموراً ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل انّ الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود وربّ العالمين وابليس وكلّهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب امّا يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله ربّ السّجن أحَبّ إليّ مما يدعونني إليه وأمّا المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآنَ حَصحَصَ الحقّ أنا راودته عن نفسه وامّا زوجها فلقوله انّه من كيدكنّ إنّ كيدكنّ عظيم وأمّا النّسوة فلقولهنّ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبّاً إنّا لنراها في ضلال مبين وقولهنّ حاش لله ما علمنا عليه من سوءٍ وأمّا الشهود قوله تعالىٰ شهد شاهد من أهلها الآية وامّا شهادة الله بذلك فقوله عزّ من قائل كذلك لنصرف عنه السُّوءَ والفحشاء انّه من عبادنا المخلصينَ وامّا اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزّتك لأغوينّهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصينَ فأقرّ بأنه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالىٰ انّه من عبادنا المخلصين فقد أقرّ ابليسُ

بأنّه لم يغوه وعند هذا نقول إنّ هؤلاء الجهّال الذين نسبُوا إلىٰ يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من أتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرارَ ابليس بطهارته .

(٢٥) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ اي تسابقا إليه وذٰلك أنّ يوسف فرّ منها ليخرُج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه والقدّ الشقّ طولاً والقطّ الشقّ عرضاً وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا وصادفها زوجها لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بادرت إلىٰ هذا القول إيهاماً بأنّها فرّت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافية أو استفهاميّة .

(٢٦) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي طالبتني بالمواتاة وانّما قال ذٰلك دفعاً لما عرضته له من السّجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وهو صبيّ[1] من أهلها زاير لها كما يأتي عن السّجّاد عليه السلام .

والقميّ عن الصادق عليه السلام ألهم الله عزّ وجلّ يوسف أن قال للملك سل هذا الصّبيّ في المهد فانه سيشهد انّها راودتني عن نفسي فقال العزيز لِلصبيّ فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ لأنّه يدلّ على أنّها قدّت قميصه من قدّامه بالدّفع عن نفسها أو انّه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه .

(٢٧) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ لأنّه يدلّ علىٰ أنّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته .

(٢٨) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ من حيلتكنّ والخطاب لها ولأمثالها من النّساء إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لأنّه يعلق بالقلب ويؤثّر في النّفس لمواجهتهنّ به بخلاف كيد الشيطان فانّه يوسوس به مسارقة .

---

١ ـ قيل كان الصّبيّ ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر مـ ن

(٢٩) يُوسُفُ يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اكتمه ولا تذكرهُ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ يا زليخا إنَّك كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ من القوم المذنبين من خطىء إذا أذنب متعمّداً والتذكير للتغليب .

(٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتٰيهَا عَنْ نَفْسِهِ تطلب مواقعة غلامها إيّاها قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وَصَل إلىٰ فؤادها حبّاً

القميّ عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبَها حبّه عن الناسِ فلا يعقل غيره والشغافُ هو حجاب القلب وقرىء شغفها بالمهملة أي احرقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنىء به ونسبها في المجمع والجوامع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام إنَّا لَنَرٰيهَا فِي ضَلَالٍ عن الرشد وَبُعْد عن الصواب مُبِينٍ ظاهِر .

القميّ وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها .

(٣١) فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهنّ وتعييرهنّ وانما سماه مكراً لأنّهنّ أخفينه كما يخفي الماكر مكره أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تدعوهنّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً طعاماً ومجلس طعام كما يأتي عن السجاد عليه السلام فانّهم كانوا يتّكئون للطعام والشرّابِ تترفاً ولذلك نهى عنه والقميّ متكئاً أي أترجة كأنّه قرء باسكان التاءِ وحذف الهمزة وَآتَتْ أعطت كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً .

القميّ بعثت إلىٰ كل امرأة رئيسة فجمعنَ في منزلها وهيّأت لهنّ مجلساً ودفعت إلىٰ كلّ امرأة أترجة وسكّيناً فقالت اقطعنَ وَقَالَتْ اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ .

القميّ وكانَ في بيت فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظمنه وهبن حسنه الفايق .

في المجمع عن النبي صلىَّ الله عليه وآله وسلم رأيت في السماءِ الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف يعني حين أسرىٰ به .

والقميّ عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جرحنها بالسّكاكين من فرط الدهشة وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تنزيهاً لله من صفات العجز وتعجّباً من قدرته علىٰ خلق مِثله مَا هٰذَا بَشَراً لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر إِنْ هٰذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ لأنّ جماله فوق جمال البشر ولأنّ الجمعَ بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواصّ الملائكة .

(٣٢) قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ أي فهو ذٰلك العبد الكنعاني الذي لمتنّني في الافتتان به قبل أن تتصوّرنه حقّ تصوّره ولو تصوّرتنّ بما عاينتنّ لعذرتنّني وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمة أقرت لهنّ حين عرفت أنّهنّ يعذرنها كي يعاونها على الآنة عريكتِه وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ الأذلاّء .

(٣٣) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي[1] إليه أي آثر عندي من مواتاتها[2] نظراً إلىٰ العاقبة واسناد الدعوة إليهنّ جميعاً لأنّهنّ خوّفنه عن مخالفتها وزيّن له مطاوعتها .

والقميّ فما أمسى يوسف في ذٰلك البيت حتى بعثت إليه كل امرأة تدعوه إلىٰ نفسها فضجر يوسف في ذٰلك البيت فقال ربّ السِّجنُ أحَبُّ إليّ الآية وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي وان لم تصرف عنّي كَيْدَهُنَّ في تحبيب ذٰلك اليّ وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أمل الىٰ اجابتهنّ أو إلىٰ أنفسهنّ بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوّ الميل إلى الهوىٰ وَأَكُن مِنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه .

(٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فأجاب[3] الله دعائه الذي تضمّنه قوله والا تصرف

---

١ ـ في الحديث المؤمن ليّن العريكة الطبيعة يقال فلان ليّن العريكة اذا كان سلساً مطواعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور ولأنت عريكته اذا انكسرت نخوته مـ .

٢ ـ المُواتاة حسن المطاوعة والموافقة واصله الهمزة وخفّفت وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة مـ .

٣ ـ فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللّطف من الله وهو عالم بأنّ الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلّق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدّد ومتى قيل كيف علم انّه لولا اللّطف لركب الفاحشة واذا وجد اللّطف امتنع قلنا لمّا=

عنّي فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فثبّته بالعصمة حتى وطنّ نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللّذة المتضمّنة للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه اَلْعَلِيمُ بأحوالهم وما يصلحهم .

في العلل عن السجاد عليه السلام وكان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلمّا راهق يوسف عليه السلام راودته امرأة الملك عن نفسِه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلّقت الأبواب عليها وقالت لا تخف وألقت نفسها عليه فأفلت[1] منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبَت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام في ثيابه وألفيا سيّدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءً إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم قال فهمّ الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءً بل هي راودتني عن نفسي فسَل هذا الصّبيّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبّي من أهلها زاير لها فانطق الله الصّبيّ لفصل القضاء فقال أيّها الملك أنظر إلىٰ قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذي راودها وان كان مقدوداً من خلفه فهي الّتي راودته فلما سمع الملك كلام الصّبيّ وما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلمّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها إنّه من كيدكنّ إنّ كيدكن عظيم وقال ليوسف أعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهنّ امرأة العزيز تراود فتيٰها عن نفسه فبلغها ذٰلك فأرسلت إليهنّ وهيأت لهنّ طعاماً ومجلساً ثمّ أتتهنّ بأترج وأتت كل واحدة منهنّ سكيناً ثم قالت ليوسف اخرج عليهنّ فلّما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنّ وقلن ما قلن فقالت لهنّ هذا الذي لمتّنني فيه تعني في حبّه وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزيارة فأبى

= وجد في نفسه من الشّهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم انّ الله سبحانه يعصم انبيائه بالألطاف وانّ من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيّاً مـ ن

١ ـ التّفلّت والافلات التخلّص يقال افلت الطائر وغيره افلاتاً اذا تخلّص وفلت الطّائر فلتاً من باب ضرب لغة مـ.

عليهن وقال الا تصرف عني كيدهنّ أصبُ إليهنّ واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهنّ .

(٣٥) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِمَا رَأَوُا الْآياتِ من بعدما رأوا الشواهِدَ الدالة علىٰ براءة يوسف لَيَسْجُنُنَّهُ حَتى حِينٍ[١] وذلك لأنّها خدعت زوجها وحملته علىٰ سجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنّه المجرم .

القميّ عن الباقر عليه السلام الآيات شهادة الصّبيّ والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب فلمّا عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه .

وعن الرضا عليه السلام قال السجان ليوسف إنّي لأحبّك فقال يوسف ما أصابني ما أصابني إلاّ من الحبّ ان كانت خالتي أحبّتي سرّقتني[٢] وان كان أبي أحبّني حَسدني أخوتي وان كانت امرأة العزيز أحبّتي حَبسَتني والعياشي، مثله إلاّ أنه ذكر العمة مكان الخالة .

وزاد القميّ وشكا في السجن إلى الله فقال يا ربّ بما استحققت السِّجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت ربّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه هلا قلت العافية أحبّ إليّ مما يدعونني إليه .

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاءون خمسة إلى أن قال وأمّا يوسف فبكىٰ علىٰ يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له إمّا أن تبكي الليل وتسكت بالنّهار وأمّا أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم علىٰ واحد منهما .

والعياشي عنه عليه السلام ما بكىٰ أحد بكاء ثلاثة إلىٰ قوله وأمّا يوسف فانه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .

---

١ - قيل الى سبع سنين وقيل الى وقت يتسع حديث المرأة معه وينقطع فيه عن النّاس خبره مـ ن.

٢ - سرّقه اي نسبه الى السّرقة ص .

وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كلّ صلوٰة اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الرّوايتين .

(٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ .

القميّ عبدان للملك أحدهما خبّازه والآخر صاحب الشراب قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أي أرى في المنام وهي حكاية حال ماضية أَعْصِرُ خَمْراً أي عنباً سماه بما يؤل إليه وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ العياشي عن الصادق عليه السلام قال أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ العياشي عن الصادق عليه السلام لمّا أمر الملك بحبس يوسف في السّجن الهمه الله تعالىٰ علم تأويل الرّؤيا فكان يعبّر لأهل السّجن رؤياهم وان فتيين أدخلا معه السّجن يوم حبسه لمّا باتا أصبحا فقالا له إنّا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال أحدهما إنّي أراني الآية إِنَّا نَرَيٰكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان يوسّع المجلس ويستقرض للمُحتاج ويعين الضعيف .

والقميّ عنه عليه السلام كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبُوس وقيل ممّن يحُسن تأويل الرّؤيا أي يعلمه .

(٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا أراد أن يدعوهما إلى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الهداية والإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذٰلِكُمَا أي ذٰلك التأويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهّن والتنجمّ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

(٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار انّه من أهلِ بيت النبوة لتقوّى رغبتهما في الإستماع إليه والوثوق عليه مَا كَانَ لَنَا ما صحّ لنا معشر الأنبياء أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ أيّ شيء كان ذٰلِكَ أي التوحيد مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا بالوحي وَعَلَى النَّاسِ وعلى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتنبيههم عليه وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ المبعوث إليهم لاَ يَشْكُرُونَ هذا الفضل والنّعمة فيعرضون عنه ولا ينتبهون .

(٣٩) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ يا ساكنيه أو يا صاحبيّ فيه كقولهم يا سارق الليلة ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتّىٰ متعددة متساوية الأقدام خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ المتوحد بالألوهية الْقَهَّارُ الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره .

(٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَآ أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يعني الأشياء سمّيتموها آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الإلهيّة وانّما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجرّدة إِنِ الْحُكْمُ في أمر العبادة إِلاَّ لِلّٰهِ لأنّه المستحق لها بالذاتِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الحقّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ فيخبطون في جهالاتهم .

(٤١) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يعني صاحب الشراب فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً كما يسقيه قبل .

القميّ قال له يوسف عليه السلام تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وَأَمَّا الْآخَرُ يعني الخبّاز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ القميّ ولم يكن رأى ذٰلك وكذب فقال له يوسف أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطّير من دماغك فجحد الرّجل فقال إنّي لم أرَ ذٰلك فقال يوسف عليه السلام قُضِيَ[1] الْأَمْرُ الَّذِي

---

١ ـ وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الأخبار عن الغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا الرؤيا على جهة التّاويل مـ ن.

فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ وهو ما يؤول إليه أمركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما أو كذبتما .

(٤٢) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا علم نجاته اُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذكر حالي عند الملك وأني حبست ظلماً لكي يخلّصني من السّجن فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قيل فأنسى الشّيطان صاحب الشّراب أن يذكره لربّه أو أنسى يوسف ذكر اللهِ حتّى استعان بغيره فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين .

وعنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالىٰ فأنساه الشّيطان ذكر ربّه فلبث في السّجن بضع سنين قال فأوحى الله إلىٰ يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرّؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربّي قال فمن حبّبك إلىٰ أبيك قال أنت يا ربّي قال فمن وجّه السيّارة إليك فقال أنت يا ربّ قال فمن علّمكَ الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجبّ فرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا ربّي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنّسوة قال أنت يا ربّي قال فمن ألهمك تأويل الرّؤيا قال أنت يا ربّي قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسألني أن أخرجك من السّجن واستعنت وأمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إلىٰ مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع إليّ البث في السّجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبداً إلى عبد .

. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر علىٰ بعضِها وزاد في كلّ مرة فصاح ووضع خدّه على الأرض ثمّ قال أنت يا ربّ .

والقميّ مثله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام فقال يوسف أسألك بحقّ آبائي عليك الاّ فرّجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف وأيّ حقّ لآبائك وأجدادك عليّ ان كان أبوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنّتي وأمرته أن لا يقرب شجرة منها فَعَصَاني وسألني فتبت عليه وان كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي

وجعلته رسولاً إليهم فلّما عصوا دعاني فاستجبت له وغرّقتهم وأنجيته ومن معه في الفلك وان كان أبوك ابراهيم اتخذته خليلاً وأنجيته من النّار وجعلتها عليه برداً وسلاماً وان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتّى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأيّ حق لآبائك عليّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنّك العظيم واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرّؤيا وكان فرجه فيها .

وفي المجمع والقميّ والعياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدّة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خدّه على الأرض ثم قال اللّهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فانّي أتوجّه إليك بوجوه آبائي الصالحين إبراهيم واسمٰعيل واسحٰق ويعقوب ففرّج الله عنه، قيل أندعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللّهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فانّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة محمّد وعليّ وفاطمة والحَسَن والحُسين والأئمّة عليهم السلام.

(٤٣) **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ**(١) **وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ** في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ وسبع سنابل **خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ** وسبعاً يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنىٰ عن بيان حالها بذكر حال البقرات **يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ** ان كنتم عالمين بتأويلها .

(٤٤) **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ** أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس جمع ضغث (٢) وأصله ما جمع من اخلاط النّبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الرّؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله

---

١ ـ العجف محرّكة ذهاب السّمن وهو اعجف وهي عجفاء ج عجاف شاذّ لأنّ افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنّهم بنوه على سمان لأنّهم قد يبنون الشّيء على ضدّه كقولهم عدّوة لمكان صديقة وفعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء وقد عجف كفرح وكرم ق.

٢ ـ الضّغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها واضغاث احلام مثل اضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعة مـ.

للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث أحلام وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ يعنون الأحلام الباطلة خاصة اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنه ممّا ليس له تأويل .

(٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبي السّجن وهو السّرابيّ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزّمان مجتمعة أي مدّة طويلة .

والقميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد وقت أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ أي إلى من عنده علمه .

(٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أي فأرسلوه إلىٰ يوسف فأتاه وقال له يا يوسف أيها الصّدّيق أيها البليغ في الصّدق وإنّما قاله لأنه جرّب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ أي في رؤيا ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أعود إلى الملك ومن عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها أو مكانك وفضلك .

(٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً أي علىٰ عادتكم المستمرة وقرئ بسكون الهمزة فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلاّ تأكله السّوس نصيحة خارجة عن التّعبير إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ في تلك السنين .

(٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أي يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبّر والمعبّر به .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ ما قرّبتم لهنّ والقميّ عنه عليه السلام إنّما أنزل ما قرّبتم لهنّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون لبذور الزراعة .

(٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر من الثمار والزروع وقرئ بالتاء والياء على البناء للمفعول أي يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه .

وفي المجمع والعياشي نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام .

وزاد العياشي أنّه قال أما سمعت قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً .

والقميّ عنه عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للفاعل فقال ويحك وأيّ شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرّجل يا أميرَ المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنّما أنزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناءِ للمفعول أي يمطرون بعد المجاعة والدّليل على ذلك قوله تعالىٰ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً .

(٥٠) **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ** بعدما جاءه الرّسُول بالتعبير **فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ** ليخرجه **قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ** العياشي مضمراً يعني العزيز **فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** تأنّىٰ في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم أنّه سجن ظلماً ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرماً ومراعاة للأدب .

في المجمع عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني مِن السِّجْن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربّك ولو كنت مكانه ولبثت في السّجن ما لبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر إنه كان حليماً ذا أناة .

والعياشي عنهما عليهما السلام إنّ رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدّثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السّجن وتعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره **إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** استشهد بعلم الله عليه وعلىٰ أنّه بريء مما قذفته به .

(٥١) **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ** قال الملك ما شأنكن **إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ** تعجباً من عفّته ونزاهته عن الريبة [الزّنية خ ل] ومن قدرة الله علىٰ خلق

عفيف مثله وقرئ حاشا مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ من ذنب قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت واستقرّ من حَصحص البعير إذا القى ثفناته ليناخ أو ظهر من حصّ شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بأنّ صاحبه على الحق وهو على الباطل .

(٥٢) ذٰلِكَ التثبّت لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد إليه الرّسُول وأخبره بكلامهنّ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ لا ينفذه ولا يسدّده وفيه تعريض بامرأة العزيز وتأكيد لأمانته .

(٥٣) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي أي لا أنزهها تواضع لله وتنبيه على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ من حيث أنها بالطبع مايلة إلى الشَّهَوَاتِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي الاّ وقت رحمة ربي والا ما رحمه الله من النّفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الإستثناءِ أي ولكن رحمة ربّي هي التي تصرف السّوء وربما يقال إنّ الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنّي لم أكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سألت عنه وما أبرّىء مع ذلك من الخيانة فانّي خنته حين قذفته وسجنته تريد الإعتذار ممّا كان فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم أخنه بالغيب أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ميل النفس ويرحم من يشاءُ بالعصمة .

(٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي اجعله خالصاً لنفسي فَلَمَّا كَلَّمَهُ فلما أتوا به وكلمه وشاهد منه الرّشد والأمانة واستدل بكلامه على عقله وبعفّته على أمانته قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذو مكانة ومنزلة أَمِينٌ مؤتمن على كلّ شيءٍ .

(٥٥) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ولّني أمرها والأرض أرض مصر .

والقميّ يعني الكناريج[1] والأنابير **إنّي حَفِيظٌ** احفظها عن أن يجري فيها الخيانة **عَلِيمٌ** بوجوه التصرّف في العلل عن الصادق عليه السلام .

وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وانّما طلب الولاية ليتوصّل بها إلىٰ امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها .

في المجمع عن النبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني علىٰ خزائن الأرض لولاّه من ساعته ولكنه أخّر ذٰلك سنة .

والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز أن يزّكي الرجل نفسه إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف اجعلني علىٰ خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليم وقول العبد الصالح وأنا لكم ناصح أمين .

وفي الكافي عنه عليه السلام لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام في بيوتٍ وأمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسّعر قائم فلما علم أنّه يزيد في ذٰلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب وبع ولم يسم له سعراً فذهَبَ الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب فبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاءَ أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلّما بلغ دون الذي كان للأوّل بمكيال قال له المشتري حسبُك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتى صار إلىٰ واحد واحد .

والعياشي عنه عليه السلام في حديث أنّ الغلاء إنّما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضاً .

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمعَ في

---

١ ـ الكرنج كقرطق الحانوت او متاع حانوت البقال ق.

السبع سنين المخصبة فكبسه[١] في الخزائن فلمّا مضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة[٢] أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملكيّة يوسف وباعهم في السّنة الثانية بالحليّ والجواهر حتىٰ لم يبق بمصر وما حولها حليّ ولا جوهر الا صار في ملكيّة يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدّوابّ والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابّة ولا ماشية الا صارت في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماءِ حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة الا صاروا في ملكيّة يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدّور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار حتى صار في ملكيّة يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة حتى صار في ملكيّة يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم وقال الناس ما رأينا وما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خوّلني ربّي من ملك مصر وأهلها أشر علينا برأيك فاني لم أصلحهم لأفسدهم ولم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم ولكن الله نجاهم علىٰ يدي قال له الملك الرّأي رأيك قال يوسف إنّي أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنّي قد أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليهم أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي قال له الملك إنّ ذٰلك لشرفي وفخري ألاّ أسير الا بسيرتك ولا أحكم الابحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّك رسوله فأقم على ما وليتك فانّك لدينا مكين أمين .

(٥٦) وَكَذٰلِكَ ومثل ذلك التّمكين الظّاهر مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر .

---

١ - كبس البئر والنّهر يكبسهما طمّهما بالتّراب وذلك التّراب كِبس بالكسر ورأسه في ثوبه اخفاه وادخله فيه ق

٢ - روي انّ يوسف عليه السّلام كان لا يمتلي شبعاً من الطّعام في تلك الأيّام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الأرض فقال عليه السّلام أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

العياشي عن الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها ويأتي فيه حديث آخر يَتَبَوَّءُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرىء نشاء بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ في الدنيا والآخرة وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بل نوفّي أجورهم عاجلاً وآجلاً .

(٥٧) وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه .

(٥٨) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ للميرة[١] وذلك أنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أي عرفهم يوسف لأنّ همّته كانت معقودة بهم ولم يعرفوه لطول العهد[٢] ومفارقتهم إيّاه في سنّ الحداثة ونسيانهم إيّاه وتوهّمهم أنه هلك وبُعْد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلّة تأمّلهم في حلاه[٣] من التهيب والإستعظام .

العياشي عن الباقر عليه السلام ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزّه .

القميّ أمر يوسف أن يبنىٰ له كناريج من صخر وطيّنها بالكِلس[٤] ثم أمر بزرع مصر فحصدت ودفع إلىٰ كلّ انسان حصة وترك في سنبله لم يدسّه فوضعها في الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلىٰ مصر ليمتاروا به طعاماً وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مُقل[٥] فأخذ أخوة يوسف

---

١ ـ يقال فلان يمير اهله اذا حمل اليهم اقواتهم من غير بلدهم من الميرة بالكسر فالسّكون طعام يمتاره الإنسان اي يجلبه من بلد الى بلد ومارهم ميراً من باب باع بالميرة والميتار جالب الميرة مـ.

٢ ـ قيل كان بين ان قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة فلذلك انكروه لأنّهم رأوه جالساً على السّرير وعليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم.

٣ ـ الحلية بالكسر الخلقة والصورة والصفة.

٤ ـ الكِلس بالكسر الصّاروج ق الصّاروج النّورة واخلاطها معرّب وصرح الحوض تصريحاً ق.

٥ ـ المقل بالضّم الكندر الّذي يتدخّن به اليهود وهو صمغ شجرة ومنه هندي وعربي وصقلّي والكل نافع للسّعال ونهش الهوام والبواسير وتنقية الرّحم اه ق.

من ذلك المقل وحملوه إلىٰ مصر ليمتاروا به طعاماً وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عزّ وجلّ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضّت عيناه من الحزن واحتاج حاجةً شديدة وتغيّرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاءِ والصّيف وانه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلىٰ مصر مع رفقة خرجت الحديث .

(٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ أصلحهم بعدّتهم وأوقر ركايبهم بما جاؤا لأجله وأصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِن أَبِيكُمْ .

القميّ أحسن لهم في الكيل وقال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحٰق بن ابراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلهَا الله عليه برداً وسلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمّنا قال فاذا رجعتم اليّ فأتوني به .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني أنّ لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فانّ الذئب أكله وأمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فانّي أحبّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم تمتارون أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِ الْكَيْلَ أتمّه ولا أبخس أحداً شيئاً وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ المضيفين وكان أحسن انزالهم وضيافتهم .

(٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ولا تدخلوا دياري نهي أو نفي .

(٦١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ سنجتهد في طلبه من أبيه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ذٰلك لا نتوانىٰ فيه .

(٦٢) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ لغلمانه الكيّالين وقرىء لفتيته اِجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ يعني ثمن

طعامهم وما كانوا جاؤا به فِي رِحَالِهِمْ في أوعيتهم وانّما فعل ذلك توسيعاً وتفضّلاً عليهم وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لعلّهم يعرفون حق ردّها والتكرم باعطاء بدلين إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وفتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعلّ معرفتهم ذٰلك تدعوهم إلى الرّجوع .

(٦٣) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ أرادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل اذ لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام وقرىء يكتل بالياءِ أي يكتل أخونا لينضمّ اكتياله إلى اكتيالنا وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عن أن يناله مكروه .

(٦٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ أي لا آمنكم عليه إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ وقد قلتم فيه إنّا له لحافظون ثمّ لم تفوا بضمانكم فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا فأتوكل على الله وأفوّض أمري إليه وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يرحم ضعفي وكبر سنّي فيحفظه ويردّه عليّ ولا يجمع عليّ مصيبتين .

في المجمع في الخبر أنّ الله سبحانه قال فبعزّتي لأردّنهما إليك بعدما توكّلت عليّ

(٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ أي أوعية متاعهم وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ماذا نطلب هل من مزيد علىٰ ذٰلك اكرمنا وأحسن مثوانا وباع منّا وردّ علينا متاعنا والمعنىٰ لا نطلب وراء ذٰلك احساناً أو ما نريد منك بضاعة أخرىٰ هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع إلى الملك وَنَحْفَظُ أَخَانَا عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسق بعير باستصحاب أخينا ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ أي مكيل قليل لا يكفينا استقلّوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أنّ كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك .

(٦٦) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ إذ رأيت منكم ما رأيت حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ

اللهِ حتى تعطوني [تؤتوني خ ل] ما أتوثق به من عند الله أي عهداً مؤكداً بذكر الله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ الاّ أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا أن تهلكوا جميعاً فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ عهدهم قَالَ اللهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ رقيب مطلع ان أخلفتم انتصف لي منكم .

(٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لأنهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ يعني وان أراد الله بكم سوءً لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فانّ الحذر لا يمنع القدر اِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

(٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أي من أبواب متفرقة مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ رأي يعقوب واتباعه مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرّقوا وأخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليه وحرازته من أن يعانوا قَضَاهَا أظهرها ووصّىٰ بها وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا إيّاه ولذلك قال ما أغني عنكم من الله من شيء ولم يغترّ بتدبيره وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ سر القدر وانّه لا يغني عنه الحذر .

(٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخَاهُ ضمّ إليه بنيامين قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ فلا تحزن من البؤس بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ في حقنا فانّ الله قد أحسن إلينا وجمعنا .

في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام وقد كان هيّأ لهم طعاماً فلّما دخلوا عليه قال ليجلسَ كلّ بني أمّ علىٰ مائدة قال فجلسوا وبقي بنيامين قائماً فقال له يوسف مالك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة ولبس لي

فيهِم ابن أمّ فقال أما كان لك ابن أمّ قال بنيامين بلىٰ قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابناً كلّهم اشتققت له اسماً من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين انّ لي أباً صالحاً وانّه قال تزوج لعلّ الله أن يخرج منك ذرّية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضّل الله يُوسف وأخاه حتّى أنّ الملك قد أجلسه معه علىٰ مائدته وفي رواية أخرىٰ أنّه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل وقالوا إنّا نريد أمراً ويأبى الله إلا أن يرفع ولد ياميل علينا .

والقميّ فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلّمهم فلما وافوا مصر دخلوا علىٰ يوسف وسلّموا فنظر يوسف إلىٰ أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنّهم أخرجوا أخي من أمّي وأبي ثم رجعوا ولم يردّوه وزعموا أنّ الذئب أكله فآليت علىٰ نفسي أن لا اجتمع معهم علىٰ أمر ما دمت حيّاً قال فهل تزوجت قال بلىٰ قال فولد لك ولد قال بلىٰ قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سمّيتهم قال سمّيت واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال لئلاّ أنسى أخي كلّما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي قال لهم يوسف أخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوك يوسف فلا تبتئِس بما كانوا يعملون ثم قال له أنا أحبّ أن تكون عندي فقال لا يَدَعوني اخوتي فانّ أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردّوني إليه قال أنا أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً فلا تخبرهم فقال لا .

(٧٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ المشربة فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ أي القافلة وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال فقيل لأصحابها .

القميّ معناه يا أهل العير ومثله قولهم لأبيهم واسأل القرية التي كنّا فيها

والعير التي أقبلنا فيها إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ القمي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فانّما عنى سرقة يوسف من أبيه .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال يوسف ارادة الاصلاح وعنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لا كذب علىٰ مصلح ثم تلا أيّتها العير انّكم لسارقونَ ثم قال والله ما سَرَقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام والله ما كانوا سارقين وما كذب .

وزاد في العلل والعياشي الا ترىٰ قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم ،صواع الملك انّما عنىٰ سرقتم يوسف من أبيه .

(٧١) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ أي شيء ضاع منكم .

(٧٢) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ يعني صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقاية لأنّه كان مشربته أيضاً .

العياشي عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس الذي يشرب منه .

وعن الصادق عليه السلام كان قدحاً من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به .

والقميّ وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام جعلاً له وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ كفيل أؤدّيه إلىٰ من ردّه .

(٧٣) قَالُوا تَاللَّهِ قسم فيه معنى التعجّب لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم علىٰ براءة أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وأمانتهم وحسن سيرتهم ومعاملتهم معهم مرّة بعد أخرىٰ .

(٧٤) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنى سرقته

بحذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ في ادعائكم البراءة منه .

(٧٥) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب .

القميّ من وجد في رحله فاحبسه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون السّنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ بالسرقة .

(٧٦) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ بنيامين دفعاً للتهمة ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا أي السقاية مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ .

القميّ فتشّبثوا بأخيه فحبسوه كَذٰلِكَ مثل هذا الكيد كِدْنَا لِيُوسُفَ بأن علّمناه إيّاه مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ملك مصر لأنّ حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ أن يجعل ذٰلك الحكم حكم الملك نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم ارفع درجة منه في علمه .

(٧٧) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ .

القميّ يعنون يوسف .

والعياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام قال كانت لاسحٰق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر وكانت عند عمّة يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبّه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إليّ وأردّه إليك فبعثت إليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم أرسله إليك غدوة فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه[1] والبسته قميصاً وبعثت به إليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق

---

١ ـ الحقو بفتح المهملة وسكون القاف موضع شدّ الأزار وهو الخاصرة ثم توسّعوا حتى سمّوا الأزار الّذي يشدّ على العورة حقواً والجمع حق وحقي مثل فلس و فلسى وفلوس مـ.

أحد في ذلك الزمان دفع به إلىٰ صاحب السرقة فأخذته فكان عندها .

وفي العيون والقميّ والعياشي أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرايج عن أبي محمد عليه السلام ببيان أبسط وفي آخره فقال لها يعقوب فانّه عبدك على أن لا تبيعه ولا تهبيه قالت فانا أقبله علىٰ أن لا تأخذه مني وأعتقه الساعة فأعطاها إيّاه اعتقته فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اكتفها ولم يظهرها لهم قالَ في نفسه أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً منزلة في سرقتكم أخاكم وسوء صنيعكم به وَاللهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ وهو يعلم أنّ الأمر ليس كما تصفون وانّه لم يسرق .

(٧٨) قَالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً في السّنّ أو القدر وذكروا له حاله استعطافاً له عليه فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ فانّ أباه ثكلان [1] علىٰ أخيه الهالك مستأنس به إِنَّا نَرَيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عادتك الإحسان .

العياشي عن الباقر عليه السلام نراك من المحسنين ان فعلت .

(٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللهِ نعوذ بالله معاذاً أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فانّ أخذ غيره ظلم علىٰ فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إنّا إِذاً لَظَالِمُونَ عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه انه تعالىٰ أمرنا بأخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به .

القميّ قال الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلىٰ يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤوسها دم أصفروهم يقولون له خذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا .

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه .

---

١ ـ الثكل بالضّم الموت والهلاك وفقدان الحبيب او الولد ويحرّك وقد ثكله كفرح وهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكلانة قليلة وثكول وثكلىٰ ق.

(٨٠) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ يئسُوا من يوسف واجابته إيّاهم وزيادة السّين والتّاءِ للمبالغة خَلَصُوا انفردوا واعتزلوا نَجِيّاً متناجين قَالَ كَبِيرُهُم .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم .

والقميّ قال لهم لاوي اَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ عهداً وثيقاً وَمِنْ قَبْلُ ومن قبل هذا مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قصرتم في شأنه فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن أفارق أرض مصر حَتى يَأْذَنَ لي أبي في الرجوع إليه أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لي أو يقضِي الله لي بالخروج وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لأنّه لا يحكم إلا بالحق. العياشي عن الصادق عليه السلام .

والقميّ قال فرجع اخوة يوسف إلىٰ أبيهم وتخلّف يهودا فدخل علىٰ يوسف يكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان علىٰ كتفه شعرة اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدّم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمّانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدّم أخذ الرّمانة من يد الصّبيّ ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمّانة إلىٰ يوسف ثم عاد يهودا إلىٰ يوسف فكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلكَ يوسف دحرج الرّمانة نحو يهودا وتبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا انّ في البيت معنا لَبَعْضُ ولد يعقوب حتى صنع ذٰلك ثلاث مرّات .

(٨١) اِرْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ علىٰ ما شاهدنا من ظاهر الأمر وَمَا شَهِدْنَا عليه إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا بأن رأينا أنّ الصواع استخرج من وعائه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حَافِظِينَ فلا ندري انّه سرق أو دُسّ الصاع في رحله .

(٨٢) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ارسل إلىٰ أهلها واسألهم عن القصة

وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيها وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنّا معهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ تأكيد في محلّ القسم .

(٨٣) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ يعني فلما رجعوا إلىٰ أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سوّلت أي زيّنت وسهّلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً اردتموه كتعليمكم إيّاه أنّ السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمري صبر جميل لا شكوى فيه إلى الناس عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً بيوسف وبنيامين وبهودا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي وحالهم الْحَكِيمُ في تدبيرها .

(٨٤) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ واعرض عنهم وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ تعال فهذا أوانك والأسَف أشدّ الحزن والحسرة والألف بدل من ياءِ المتكلم تأسّفه على يوسف دون غيره دليل علىٰ أنّه يقع فايت عنده موقعه وان مصابه به كان عنده غضّاً طريّاً مع طول العهد .

العياشي والقميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما بلغ من حزن يعقوب علىٰ يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها وزاد العباشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال له انه نسى ذلك

وزاد القمي وان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال يا أسفىٰ على يوسف .

وفي الحديث النبوي لم يعط أمّة من الأمم إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون عند المصيبة إلاّ أمّة محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم ألا ترىٰ إلىٰ يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفىٰ الآية وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ لكثرة بكائه من الحزن وكان العبرة محقت سوادها .

والقميّ يعني عميت من البكاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ مملوّ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره .

(٨٥) قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ أي لا تفتؤ اولا تزال تذكره تفجّعاً عليه حذف لا لعدم الإلتباس بالاثبات حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً مريضاً من الهمّ مشفياً على

الهلاك أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ الميّتين .

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكّاؤن خمسة الى أن قال وامّا يعقوب فبكىٰ على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤا الآية.

(٨٦) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي همّي الذي لا أقدر الصبر عليه إِلَى اللهِ لا إلى غيره فخلّوني وشكايتي وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ من صنعه ورحمته مَا لاَ تَعْلَمُونَ وحسن ظنّي به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تعالىٰ لو أمّتهما لأحييتهما لك حتّىٰ اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلىٰ جانبك صائم لم تتلهُ منها شيئاً .

(٨٧) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ تفحصوا من حالهما وتطلبوا خبرهما وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَوحِ اللهِ لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ لأن المؤمن من الله علىٰ خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرّخاء .

في الكافي والعلل والعياشي والقميّ عن الباقر عليه السلام أنّه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذهبُوا فتحسّسوا من يوسف أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حيّ قيل وكيف علم قال انّه دعا في السّحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال وهو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة فقال بل متفرقة روحاً روحاً قال فمرّ يك روح يوسف قال لا فعند ذٰلك علم أنّه حيّ فقال لولده اذهبوا فتحسّسُوا من يوسف وأخيه .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرايج عنه عليه السلام أنّ اعرابيّاً اشترىٰ من يوسف طعاماً فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا

يعقوب فانه يخرج إليك شيخ فقل له انّي رأيت رجلاً بمصر يقرؤك السلام ويقول انّ وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشيّاً عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عمّ وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين.

وفي الإكمال مثله بأبسط منه وقال فانه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيمٌ وقال في آخره فكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لم يمت وانّ الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون وكان أبناؤه أهله وأقرباؤه يفنّدونه على ذكر يوسف.

(٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ بعدما رجعوا إلى مصر قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ الشدة وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ رديّة.

العياشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقّنا أو بأخينا بنيامين كما يأتي إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ يثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف ولم يتمالك ان عرّفهم نفسه.

(٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قاله شفقة ونصحاً لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريباً ايثاراً لحق الله على حقّ نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل واذلاله حتى لا يستطيع أن يكلّمهم الا بعجز وذلّة.

في المجمع عن الصادق عليه السلام كلّ ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

(٩٠) **قَالُوا**[١] **ءَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ** استفهام تقرير وقرىء على الايجاب **قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي** من أبي وأمّي ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً لشأنه **قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا** أي بالسلامة والكرامة **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ** أي من يتق الله **وَيَصْبِرْ** على البليّات وعن المعاصي **فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**.

(٩١) **قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا** اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة **وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** وانّ شأننا وحالنا إنّا كنا مذنبين بما فعلنا معك لا جَرَم إنّ الله أعزّك وأذلّنا .

العياشي عن الباقر عليه السلام قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا .

(٩٢) **قَالَ لاَ تَثْرِيبَ** لا عيب ولا تعيير ولا تأنيب **عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ** فيما فعلتم **يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** .

في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنّ يعقوب كتب إلىٰ يوسف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحٰق بن ابراهيم خليل الرّحمن صاحب نمرود الذي جمع له النّار ليحرقه بها فجَعَلَها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها أخبرك أيّها العزيز أنّا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا عند السرّاء والضرّاء وانّ المصائب تتابعت عليّ منذ عِشرين سنة أوّلها أنّه كانَ لي ابن سمّيته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي وانّ اخوته من غير أمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤني عَشيّاً يبكون وجاؤا علىٰ قميصه بدم كذب وزعمُوا أنّ الذئب أكله فاشتدّ لفقده حزني وكثر علىٰ فراقه بكائي حتى أبيضّت عيناي من الحزن وأنّه كان له أخ وكنت به معجباً وكان لي أنيساً وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته إلىٰ صدري وانّ اخوته ذكروا أنّك سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم

---

١ ـ قيل انّ يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسّم فلمّا ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبّهوه بيوسف وقالوا له إنّك لأنت يوسف وقيل برفع التّاج عن رأسه فعرفوه مـ ن.

ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ وليس هو معهم وذكروا أنّه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق وقد حبسته عنّي وفجعتني به وقد اشتدّ لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت عليّ فمن عليّ بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيّب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح[1] آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ إلى آخر الآية وتصدق علينا بأخينا بنيامين وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب وقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب[2] حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل .

والعياشي عن الباقر عليه السلام في حديث له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوس[3] ظهره وأدبرت الدنيا عليه وعن ولده حتى احتاجُوا حاجةً شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسّسُوا الآية فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بتعطيفه على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله وعجّل سراح آل ابراهيم وأورد آل يعقوب بدل آل ابراهيم ثمّ قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربّك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك وادباً لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما استحيت منّي حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إليّ فقال يعقوب استغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بثّي وحزني

---

١ ـ سرّحت فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته وتسريح المرأة تطليقها والإسم السّراح مثل التّبليغ والبلاغ وتسريح الشعر ارساله وحلّه قبل المشق.

٢ ـ النّحب أشدّ البكاء كالنّحيب وقد نحب كمنع وانتحب.

٣ ـ قوس تقويساً انحنى كتقوّس.

إليك فقال الله تعالىٰ قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك ولكن الشيطان انساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين اليّ فيما عندي يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ومعيد اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادّ إليك بصرك ومقوّم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً وانّما الذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي قال ومضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع إلاّ أنّه قال وانه كان له أخ من خالته وكنت به معجباً ثمّ ذكر صفة الكتاب برواية أخرى أخصر منه وقال في آخره فلما أوتي يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكىٰ ثمّ غسَل وجهه ثم خرج إلىٰ اخوته ثم عاد فقرأه فصاح وبكىٰ ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكىٰ ثم غَسَل وجهه وعاد إلىٰ اخوته فقال هل علمتم ما فَعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلُون وأعطاهم قميصه وهو قميص ابراهيم وكان يعقوب بالرّملة .

(٩٣) **اِذهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي** أنتم **وأبي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ.**

(٩٤) **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ** من مصر وخرجت من عمرانها **قَالَ أَبُوهُمْ** لمن حضره **اِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ** تنسبوني إلى الفَنَد وهو نقصان عقل يحدث من الهَرَم وجواب لولا محذوف وتقديره لصدّقتموني .

(٩٥) **قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ** لفي ذهابك عن الصواب قدماً بافراطك في محبّة يوسف واكثارك ذكره والتوقّع للقائه .

(٩٦) **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ** في الإكمال عن الصادق عليه السلام وهو يهودا انه **اَلْقَيٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ** طرح القميصَ علىٰ وجهه **فَارْتَدَّ بَصِيراً** عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوّة **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** من حيوة يوسف وانزال

الفرج من اللهِ ويحتمل أن يكون أنّي أعلم مستأنفاً والمقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق .

العياشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر إلىٰ يعقوب أمّا بعد فهذا ابنكَ يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد علىٰ يعقوب شيء اشدّ عليه من ذٰلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب إليه أمّا بعد فقد فهمت كتابك أنّك أخذت ابني بثمن بخس وأخذته عبداً وأنّك اتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبداً فانّا أهل بيت لا نسرق ولكنّا أهل بيت نبتلىٰ وقد ابتلىٰ أبونا ابراهيم بالنّار فوقيٰه الله وابتلىٰ أبونا اسحٰق بالذبح فوقيٰه الله وإنّي قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابنيّ وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً قال فلما ولىّ الرّسُول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حَسَنَ الصُّحبة يا كريمَ المعونة يا خيراً كُلّه ائتني بروحٍ وفَرَج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب ألا أعلّمك دعوات يردّ الله عليك بها بصرك ويردّ عليك ابنيك فقال بلىٰ فقال قل يا من لا يعلم أحَدٌ كَيْفَ هو وحيث هو وقدرته إلاّ هو يا من سدّ الهواء بالسماء وكَبَسَ الأرض على الماءِ واختار لنفسه أحْسَنَ الأسماء ائتني بروحٍ منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص وطُرِحَ علىٰ وجهه فردّ الله عليه بصره وردّ عليه ولده .

والقميّ أورد هذا الحديث بأبسط من هذا وذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق قد وجدت متاعي عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره .

وقال فيه وكان له أخ من أمّهٖ كنت انِسُ به فخرج مع اخوته الى أن قال وقد حبسته وأنا أسألك بإلٰه ابراهيم واسحٰق ويعقوب إلاّ مننت عليّ به وتقربت إلى الله ورددته إليّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبّله وبكى بكاءً شديداً ثم نظر الى اخوته فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولّى الرسول الحديث .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلّته دموع عيني فالقوه علىٰ وجه أبي يرتدّ بصيراً لو قد شمّ ريحي وأتوني بأهلكم أجمعين وردّهم إلى يعقوب في ذٰلك اليوم وجهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه فلّما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون قال وأقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف والملك الذي أعطاه الله والعزّ الذي صارُوا إليه في سلطان يوسف وكان مسيرهم من مصر إلىٰ يعقوب تسعة أيّام فلّما ان جاء البشير القى القميص علىٰ وجهه فارتدّ بصيراً وقال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلّفناه عند أخيه صالحاً قال فحمد الله يعقوب عند ذٰلك وسجد لربّه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوّم له ظهره وقال لولده تحوّلوا إلىٰ يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلىٰ يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل فحثّوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيّام إلىٰ مصر، وعن الصادق عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العيرُ من مصر وهو بفلسطين .

وفي الكافي والإكمال والقمّيّ والعياشي عنه عليه السلام أتدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال إنّ إبراهيم لّما أوقدت له النّار نزل إليه جبرئيل بالقميص .

والقمّيّ بثوب من ثياب الجنة وألبسه إيّاه فلم يضرّ معه حرّ ولا برد فلّما أحضرته الوفاة جعله في تميمته وعلّقه على اسحٰق وعلقه اسحٰق علىٰ يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلّما أخرجه يوسف بمصر من التّميمة وَجَد يعقوب ريحه وهو قوله عزّ وجلّ حكايةً عنه إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون وهو ذٰلك القميصُ الذي أنزل من الجنّةِ قيل جعلت فداك فالىٰ من صار هذا القميص قال إلىٰ أهله ثُمّ يكون مع قائمنا إذا خرج ثم قال كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلىٰ محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم وزاد القمّيّ وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذٰلك القميص الذي أنزل من الجنّة ونحن ورثته .

والعياشي مرفوعاً أن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنّة في قصبة من فضّة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا ويعقوب بالرّملة ويوسف بمصر قال يعقوب إنّي لأجد ريح يوسف يعني ريح الجنّة حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّة .

أقول : يعني أنّه كان من عالم الملكوت والباطن قد برز إلىٰ عالم الملك والظاهر وصار محسوساً .

(٩٧) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ .

(٩٨) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم خير وقت دعوتم الله فيه الأسحاروتلاهذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقال أخّرهم إلى السّحر .

وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام اخّره الى السّحر ليلة الجمعة.

والعياشي عنه عليه السلام اخرّهم الى السحر وقال يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بيني وبينهم فأوحى الله قد غفرت لهم .

وفي العلل عنه عليه السلام أنّه سئل عن يعقوب أنّه لمّا قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربّي فأخّر الاستغفار لهم ويوسف لمّا قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرّاحمين قال لأنّ قلب الشّابّ أرق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب علىٰ يوسف وجنايتهم علىٰ يعقوب إنّما كان بجنايتهم علىٰ يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه وأخّر يعقوب العفو لأن عفوه إنّما كان عن حقّ غيره فأخّرهم إلى السّحر ليلة الجمعة .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل أكان اخوة يوسف أنبياء قال لا ولكِنْ برة أتقياء كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب تَالله انّك لفي ضلالك القديم .

وعنه عليه السلام أنّه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم عليه السلام .

(٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ضمّ إليه أباه وأمّه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في أوّل السّورة في تأويل الرّؤيا أو أباه وخالته ياميل لما سبق في رواية العياشي أنّها هي التي صارت معهم إلىٰ مصر ولما يأتي في روايته أنّه رفع أباه وخالته علىٰ سرير الملك فان صحّت هذه الرواية فلعلّها نزلت منزلة الأمّ كما نزل العمّ منزلة الأب في قوله وإلهُ آبائك إبراهيم واسمعيل ولما روي أنّها ربّته بعد أمّه والرّابّة تدعىٰ أمّاً وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ يعني[1] ان شاء الله دخلتموه آمنين وانّما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنّه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه وضمّ إليه أبويه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يوسف لمّا قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عزّ الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جوّ السماءِ فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النّبوّة من عقبك عقوبةً لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبيّ .

وفي العلل عنه عليه السلام لمّا تلقّىٰ يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم

---

١ ـ والإستثناء يعود الى الأمن وإنّما قال آمنين لأنّهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوازهم ، قال وَهَبْ أنهم دخلوا مصر وهم ثلاث وسبعون إنساناً وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمأة وبضع وسبعون رجلاً مجمع البيان .

يترجّل له يوسف فلم ينفصل من العناق حتىٰ أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجّل لك الصديق ولم تترجّل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية أخرى همّ بأن يترجّل ليعقوب ثم نظر إلىٰ ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث .

القميّ لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف علىٰ سريره ووضع تاج الملك علىٰ رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخرّوا كلهم سجّداً ثمّ روى عن الهادي عليه السلام اخراج جبرئيل نور النبوّة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخيه لأنه نهى اخوته عن قتله ولأنه قال لن أبرح الأرض الآية قال فشكر الله له ذٰلك وكان أنبياء بني إسرائيل من ولده وكان موسىٰ من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب .

(١٠٠) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً .

العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السّرير وكان سجودهم ذٰلك عبادة لله وَقَالَ يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ رأيتها في أيّام الصّبا قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حقّاً صدقاً .

العياشي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل في كم دخل يعقوب من ولده علىٰ يوسف قال في أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم .

وعن الباقر عليه السلام لمّا دخلوا علىٰ يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكىٰ ورفعه ورفع خالته علىٰ سرير الملك ثمّ دخل منزله فادّهن واكتحل ولبس ثياب العزّ والملك ثم خرج إليهم فلمّا رأوه سجدُوا له اعظاماً وشكراًلله فعند ذٰلك قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهّن ولا يكتحل ولا يتطيّب ولا يضحك ولا يمسّ النساء حتى جمع الله بيعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه عليه السلام مثله .

أقول : لعل المراد بنفي مسّه النساء عدم مسّهنّ للالتذاذ والشّهوة فلا ينافي ما

سَبَق أنّه كان له ابنٌ يلعب برمّانة بين يديه حين خاصمه أخوه في أخيه فلعلّه إنّما مسّهنّ لتثقيل الأرض بتسبيح الولد كما مضى في اعتذار أخيه في مثله .

والقميّ عن الباقر عليه السلام لمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السّجُود لله .

وعن الهادي عليه السلام وقد سُئِل عن سجود يعقوب وولده ليوسف عليه السلام وهم أنبياء أمّا سجود يعقوب وولده فانّه لم يكن ليوسف وانّما كان من يعقوب وَولده طاعةً لله وتحيّة ليوسف كما كان السّجود من الملائكة لآدم وانّما كان ذلك منهم طاعة لله وتحيّة لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملِهم ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي من الملك الآية .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ وخرّوا لله ساجدين وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ لعله لم يذكر الجبّ لئلاّ يكون تثريباً عليهم وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ من البادية لأنّهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو وينتقلون في المياه والمناجع[1] مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي افسد بيننا وحرّش إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ في تدبير عباده يسهل لهم العسر وبلطفه إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه المصالح والتدابير الْحَكِيمُ الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه تقتضيه حكمته .

القميّ عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه أخبرني ما فعل بك اخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت أعفني من ذلك قال فأخبرني ببعضه قال إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتّقوا الله ولا تجرّدوني فسلّوا عليّ السّكّين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنّك فنزعت القميصَ وألقوني في الجبّ عرياناً قال فشهق يعقوب شهقة وأغمي عليه فلمّا أفاق قال يا بنّي حدّثني قال يا أبت أسألك بإله

---

١ ـ في حديث عليّ عليه السلام هي يعني الدّنيا منزل قلعة وليست بدار نجعة قوله منزل قلعة بضمّ القاف اذا لم تصلح للإستيطان والنّجعة بضم النّون ايضاً طلب الكلاء وحاصله انّها ليست دار راحة وطيب عيش والإنتجاع طلب الإحسان ومنه انتجعت فلاناً اذا اتيته تطلب معروفه والإنتجاع طلب النّبات والعلف والماء مـ.

إبراهيم واسحٰق ويعقوب الاّ أعفيتني فأعفاه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه.

وفي المجمع روي أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع إخوتي واسأل عن صنيع الله بي .

(١٠١) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ بعض الملك وهو ملك مصر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من أمره الذي كان ان اختار مملكة الملك [مصر ظ] وما حولها إلى اليمن .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يبعث أنبياءَ ملوكاً في الأرض إلا أربعة إلىٰ أن قال وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها إلىٰ غيرها وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ بعض تأويلها فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعها أَنْتَ وَلِيِّ ناصري ومتولّيَ أمري فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تتولاّني بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ في الرتبة والكرامة .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول اللهِ صلىّ الله عليه وآله وسلم عاش يعقوب بن اسحٰق مأة وأربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مأة وعشرين سنة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذٰلك مأة وعشر سنين .

وعن الباقر عليه السلام أنّه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجّة لله في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلمّا مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت المقدس

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجّة قيل فكان يوسف رسولاً نبيّاً قال نعم أما تسمع قوله عزّ وجلّ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات .

والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّ الله أوحىٰ إلىٰ موسى بن عِمْرانَ أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه مِن شاطىء النّيل وكان في صندوق مرمر فحمله إلى الشّام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره .

وفي العِلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها إنّا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إنّي لا أخاف من يخاف الله فلمّا دخلت قال لها يا زليخا مالي أراكِ قد تغيرّ لونك قالت الحمد لله الذي جَعَل الملوك بمعصِيتهم عَبيداً وجعل العَبيدَ بطاعتهم ملوكاً فقال لها مَا الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيّاً يقال له محمّد صلىً الله عليه وآله وسلم يكون في آخر الزمان أحْسن منّي وجهاً وأحسن منّي خلقاً وأسمح منّي كفّاً قالت صدقت قال وكيف علمت أنّي صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي فأوحى الله إلى يوسف أنّها قد صدقت وأنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً صلىً الله عليه وآله وسلم فأمر الله عزّ وجلّ أن يتزوجها .

والقميّ عن الهادي عليه السلام لّما مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمّي العزيز وكلّ ملك كان لهم سمّي بهذا الاسم فقالت أستحيي منه فلم يزالوا بها حتى قَعَدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العَبيد بالطاعة ملوكاً فقال لها يوسف أنت تيك [هاتيك خ ل] فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لكِ في رغبة قالت دعني بعدما كبرت أتهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله وكانت هرمة فقال لها ألست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا

نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يُبْلَ [يبتل خ ك] بها أحد قال وما هي قالت بليت بحبّك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بأنه لم يكن بمصر امرأة أجمل منّي ولا أكثر مالاً منّي نزع عنّي وبليت بزوج عنين[1] فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي فسأل الله فردّ عليها شبابها فتزوّجها وهي بكر.

(١٠٢) ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يا محمّد وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ لدى اخوة يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عزموا على ما همّوا به وَهُمْ يَمْكُرُونَ لم يعرف ذٰلك إلاّ بالوحي.

(١٠٣) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بِمُؤْمِنِينَ لعنادهم وتصميمهم على الكفْرِ.

(١٠٤) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مِنْ أَجْرٍ من جُعْلٍ إِنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ عظة من الله لِلْعَالَمِينَ عامّة.

(١٠٥) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ويشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها.

(١٠٦) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ في الطاعة وبالنظر إلى الأسباب.

في الكافي عن الصادق عليه السلام.

والقميّ والعياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة.

وزاد القميّ والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة أن يعبدوا غير الله.

---

١ ـ العنين الذي لا يقدر على اتيان النّساء ولا يشتهي النّساء وامرأة عنّينة لا تشتهي الرّجال.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

وفي التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدُونَ في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها .

والعياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا أن منّ الله عليّ بفلان لهلكت قال نعم لابأس بهذا .

وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعنهما عليهما السلام شرك النعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر .

(١٠٧) **أَفَامِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ** عقوبة تغشيهم وتشملهم **أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** فجأة من غير سابقة علامَة **وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ** باتيانها غير مستعدين لها .

(١٠٨) **قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي** يعني الدعوة إلى التوحيد والاعداد للمعاد **أَدْعُو إِلَى اللهِ** تفسير للسبيل **عَلٰى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ذٰلك رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعدهما .

وعنه عليه السلام عليّ اتبعه .

وعن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حداثة سنّه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هٰذِهِ سبيلي الآية فوالله ما تبعه إلاّ عليّ وله تسع سِنين وأنا ابن تسع سنين .

والقميّ والعياشي ما يقرب من هذه الروايات **وَسُبْحَانَ اللهِ** وأنزهه تنزيهاً **وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير سبحان الله قال أنفة

لله أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية أخرى قال تنزيه .

(١٠٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ردّاً لقولهم لو شاء ربّك لأنزل ملائكة يُوحى إِلَيْهِم كما أوحىٰ إليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرىء نوحي بالنون مِنْ أَهْلِ الْقُرى لأنّ أهلها أعلم وأحكم من أهل البدو .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وما أرسلنا من قبلك يعني الى الخلق الا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة أو حكاماً وانّما أرسلوا إلىٰ أنبياء الله أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ قد سبق تفسيرها بأرض القرآنِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبّها ويزهدوا فيها وَلَدارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقوا الشرّكَ والمعاصي أَفَلاَ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم ليعرفوا أنّها خير وقرىء بالتاء حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ غاية لكلام محذوف دلّ عليه الكلام كأنّه قيل قد تأخر نصرنا إيّاهم كما أخرناه عن هذه الأمّة حتى اذا استيأسوا عن النصر وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا أي وظن الرّسل أنّهم قد كذّبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم وقرىء كذبوا بالتخفيف في الجوامع أنّه قراءة أئمّة الهدى عليهم السلام ومعناه وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم من نصرة الله إيّاهم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام وظنوا أنهم قد كذُبوا مخففة قال ظنت الرسل أنّ الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكةِ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا بارسال العذاب على الكفار فَنُنَجِّي مَنْ نَشَاءُ فنخلص من نشاءُ من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون وقرىء فنجيّ على الماضي المبني للمفعُول وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ إذا نزل .

في العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في عصمة الأنبياء يقول الله حتى إذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أنّ الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا .

والقميّ عن الصادق عليه السلام وكلهم الله إلىٰ أنفسهم فظنوا أن الشياطين

قد تمثلت لهم في صورة الملائكة .

والعياشي عنه عليه السلام وكلهم الله إلىٰ أنفسهم أقلّ من طرفة عن،وعنه عليه السلام أنّه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال إنّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يريه بعينه .

(١١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ قصص الأنبياء وأممهم عِبْرَةٌ لأُولِي الْأَلْبَابِ يعني أولي العقول الكاملة مَا كَانَ القرآن حَدِيثاً يُفْتَرَى يختلق وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب الإلهيّة.

القميّ يعني من كتب الأنبياء وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين وَهُدىً من الضلال وَرَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه

في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله علىٰ جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين .

وزاد العياشي وأومن في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاّشاً وفي ثواب الأعمال قال وكانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام ولا تقرئوهن إيّاها فان فيها الفتن وعلّموهنّ سورة النّور فان فيها المواعظ .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهنّ تعلم سورة يوسف عليه السلام .

سورة الرعد

مكية كلها وقيل إلا آخر آية منها وقيل مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة ولو أن قرآناً سيرت به الجبال وما بعدها وعدد آيها ثلاث وأربعون آية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المحيي المُميتُ الرزاق

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ[1] وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن الْحَقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ .

(٢) اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ بغير أساطين تَرَوْنَهَا صفة لعَمَد .

القميّ والعياشي عن الرضا عليه السلام فَثَمَّ عمد ولكن لا ترونها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ سَبَق معناه في سورة الأعراف وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كوّرت واذا النجومُ انكدرت يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والإماتة وغير ذٰلك يُفَصِّلُ الْآيَاتِ يُنزلها ويبيّنها لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكي تتفكروا فيها وتتحقّقُوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا أنه بكلّ شيء محيط وهذا كقوله إلا إنّهم فى مرية من لقاء ربهم الا إنه بكلّ شيءٍ محيط .

---

١ ـ يعني بالكتاب السّورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة

(٣) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها طولاً وعرضاً ليثبت فيه الأقدام ويتقلّب عليها الحيوان وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ جبالاً ثوابت[١] وَأَنْهَاراً تتولد منها وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وجعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود وأبيض وحلواً وحامضاً رطباً ويابساً صغيراً وكبيراً وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يلبس ظلمة الليل ضياءَ النهار فيصير الهواء مظلماً بعدما كان مضيئاً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[٢].

(٤) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ متلاصقة من طيبة وسبخة[٣] ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشيءٍ منها وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وزَرْعٌ وَنَخِيلٌ فيها أنواع الأعناب والزرع والنخيل وقرئ وزرع ونخيل بالرفع وكذلك في معطوفهما صِنْوَانٌ نخلات أصلها واحد وَغَيْرُ صِنْوَانٍ متفرقات مختلفة الأصول أو أمثال وغير أمثال وفي الحديث النبوي عمّ الرجل صنو ابيه يُسْقَىٰ وقرئ بالياءِ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ وقرئ بالياءِ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ[٤] في الثمر شكلاً وقدراً ورائحةً وطعماً.

العياشي عنهم عليهم السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم

وفي المجمع عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعليّ عليه السلام الناس من شجر شتّىٰ وأنا وأنت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون إلىٰ عظمة الصانع وعلمه وحكمته

---

١ ـ فيها فانّ تكوّنها وتخصّصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبّر امرها وهيّأ أسبابها.

٢ ـ لتمسك الأرض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الّا انّه امسكها بالرّواسي لأنّ ذلك اقرب الى افهام النّاس وادعى لهم الى الإستدلال والنّظر مـ ن.

٣ ـ السّبخة بالفتح واحدة السّباخ وهي ارض مالحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الّا بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف ويجمع المكسور على سبخات مثل كلمة وكلمات والسّاكن على سباخ مثل كلبة وكلاب مـ.

٤ ـ وفي هذا اوضح دلالة على انّ لهذه الأشياء صانعاً قادراً احدثها وابدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والأكل الثمر الذي يؤكل مـ ن.

البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته وصنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللايقة بها .

(٥) وَإِنْ تَعْجَبْ يا محمّد من قولهم في انكار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقيق بأن يتعجب منه فان من قدر علىٰ انشاء ما قصّ عليك كانت الاعادة أهون عليه أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ[1] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر[2] وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لإصرارهم وأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا ينفكون عنها .

(٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية وذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَقَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ عقوبات أمثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها، في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكّروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ .

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتّكل كل أحد.

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام حين تذاكروا الكبايرِ وقول المعتزلة فيها أنّها لا تغفر قال أبو عبد الله عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال جلّ جلاله وانّ ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم .

(٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لم يعتدوا بالآيات المنزلة عناداً واقترحُوا نحو ما أوتي موسى وعيسىٰ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل للانذار كغيرك من الرُّسل وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنّك رسول مخوّف منذر والآيات كلها متساوية

---

١ - بدل من قولهم او مفعول له والفاعل في اذا محذوف دلّ عليه لفي خلق جديد

٢ - تمادى في الذّنوب لجّ وداوم وتوسّع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيّه مـ.

في حصولِ الغرض **وَلِكُلِّ قومٍ هَادٍ** يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وباية خصّ بها .

في المجمع لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي يا عليّ بك يهتدي المهتدون .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم المنذر ولكلّ زمان منّا هاد يهديهم إلىٰ ما جاء به نبيّ الله ثم الهُداة من بعده عليّ ثم الأوصياء واحد بعد واحد .

وعن الصادق عليه السلام كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الاكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد .

والقميّ هو رد علىٰ من أنكر أن في كل عصر وزمان إماماً وانه لا تخلو الأرض من حجّة .

(٨) **اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ** من ذكر أو أنثىٰ تامّ وناقص حسن وقبيح سعيد وشقي **وَمَا تَغِيضُ** (١) **الْأَرْحَامُ** وما تنقصه **وَمَا تَزْدَادُ** في المدة والعَدَد والخلقة .

في الكافي والعياشي عن أحدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة أشهر وما تزداد كلّ شيءٍ يزداد علىٰ تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فانّها تزداد بعدد الأيّام التي رأت في حملها من الدم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تحمل كل أنثىٰ الذكر والأنثىٰ وما تغيض الأرحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة أشعر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملاً وما تزداد الذكر والأنثىٰ جميعاً والقمّي وما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة أشهر

---

١ ـ غاض الماء يغيض غيضاً من باب سار ومغاضاً أي قلّ ونضب في الأرض وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك قوله وما تغيض الأرحام اي تنقص عن مقدار الحمل الّذي يسلم معه الولد مـ.

كلما رأت المرأة من حَيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه .

(٩) عَالِمُ الْغَيْبِ ما لا يدركه الحسّ وَالشَّهَادَةِ ما يدركه[١] الكَبِيرُ العظيم الشأن الذي كلّ شيءٍ دونه حقير الْمُتَعَالِ المستعلي على كلّ شيءٍ بعظمته .

(١٠) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ في نفسه وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاءِ في مختبأ[٢] بالليل وَسَارِبٌ[٣] بارز بِالنَّهَارِ يراه كل أحد .

القمي عن الباقر عليه السلام يعني السرّ والعلانية عنده سواء .

(١١) لَهُ لمن أسرَّ أو جهر أو استخفى أو سرب مُعَقِّبَاتٌ ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءته مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ من جوانبه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ قيل من اجل أمر اللهِ أي من اجل انّ الله أمرهم بحفظه .

والقمي عن الصادق عليه السلام أنّ هذه الآية قرأت عنده فقال لقارئيها ألستم عَرْباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانّما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنّما أنزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر اللهِ ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشّيءَ من أمر اللهِ وهم الملائكة الموكّلونَ بالناس ومثله العياشي عنه عليه السلام .

وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من أمر الله يقول بأمر الله من أن يقع في ركيّ[٤] أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه .

---

١ ـ وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل غالم السرّ والعلانية والأولى ان يحمل على العموم ويدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم نبّه سبحانه على انّه عالم بجميع الموجودات منها والمعدومات منها مـ ن.

٢ ـ خباه كمنعه سرّ كخباه والمختبأ ق.

٣ ـ من سرب سروباً اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار .

٤ ـ الرّكية البئر جمعه ركيّ وركايا ق.

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عَن أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلّون بينه وبين المقادير إنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنّعمة حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجملية بالأحوال القبيحَة .

العياشي عن الباقر عليه السلام إنّ الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم علىٰ عبده نعمة فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذٰلك قول الله إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم .

وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ من يلي أمرهم فيدفع عنهم السُّوء .

(١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من أذاه وَطَمَعاً في الغيثِ .

في العيون عن الرضا عليه السلام خوفاً لِلمسافِر وطمعاً للمقيم وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ القميّ يعني يرفعها من الأرض

(١٣) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ روي عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه سئل عن الرّعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السّحاب .

وفي الفقيه روي أنّ الرعد صوت ملك أكبر من الذباب وأصغر من الزّنبور .

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذٰلك .

وفي المجمع عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبّح الرّعد بحمده وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ من خوفه واجلاله وَيُرْسِلُ

الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ حيث يكذبون رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فيما يصفه من التفرّد بالألوهية واعادة الناس ومجازاتهم وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ أي المماحلة والمكايدة لأعدائه وقيل من المحلّ بمعنى القوة .

والقميّ أي شديد الغضب وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام شديد الأخذ .

وفي الأمالي أنّ رسول اللهِ صلىً الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العَرَب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ فقال للرسول أخبرني عن الذي تدعوني إليه أمن فضّة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النّبي صلىً الله عليه وآله وسلم فأخبره بقوله فقال النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم ارجع إليه فادعه قال يا نبيّ اللهانّه أعتىٰ من ذلك قال ارجع إليه فرجع إليه فقالَ كقوله فبينا هو يكلّمه اذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهب يقحفُ رأسه فأنزل الله جلّ ثناؤه يرسل الصواعق الآية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الصواعق لا تصيب ذاكراً قيل وَما الذاكر قال من قرأ مأة آية .

(١٤) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ فانه يدعى فيستجيب وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يدعوهم المشركون مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من الطلبات إلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إلاّ استجابة كاستجابة من بسط كفّيه إِلَى الماءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه ليشربه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر علىٰ اجابته ولا يستقر في الكفّ المبسُوط وكذلك آلهتهم .

القميّ عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبُونَ لهم بشيء إلاّ كباسط كفّيه إلى الماءِ ليتناوله من بعيد ولا يناله وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلاَّ فِي ضَلاَلٍ في ضياع وبطلان .

(١٥) وللهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلاَلُهُمْ

بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ العشي القميّ عن الباقر عليه السلام أمّا من يسجد من أهل السمواتِ طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً وأمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الاسلام وأمّا من لم يسجد فظلّه يسجد بالغداة والعشيّ .

والقميّ قال تحويل كل ظلّ خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء إلاّ له ظلّ يتحرّك بتحريكه وتحويله سجوده ذكره في سورة النّحل وقيل أريد بالظل الجَسَد وانّ ما يقال للجسم الظل لأنّه عنه الظل ولأنه ظل للروح لأنه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحَرَكتِه النفسانية ويسكن بسكونه النفساني .

القميّ قال ظلّ المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نموّهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغُدوّ والآصالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ويعفّر له خدّاً ووجهاً ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً ويعطي القِياد [1] رهبة وخوفاً قال وسجدت له بالغُدُوّ والآصال الأشجار .

أقول : كما يجوز أن يراد بكل من السجُود والظل والغُدو والآصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدّو والأصال الدوام ويجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيءٍ بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا تتلايم الروايات والأقوال ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل إن شاء الله .

(١٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ خالقهما ومتولّي أمرهما [أمورهما خ ل]

---

١ ـ فلان سلس قياد أي سهل الإنقياد من غير توقّف.

قُلِ اللهُ أجب عنهم بذلك إذ لا جواب لهم سواه ولأنه البيّن الذي لا مرية فيه قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ثم ألزمهم بذلك لاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً فكيف لغيرهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ .

القميّ يعني الكافر والمؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ قال الكفر والإيمان وقرئ يستوي بالياء أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ بل أجعلوا والهمزة للانكار خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاءَ عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر عليه الخالق قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وَهُوَ الْوَاحِدُ القَهَّارُ المتوحد بالألوهيّة الغالب على كلّ شيء .

(١٧) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحه فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً مرتفعاً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ من أنواع الفلزّات كالذّهب والفضّة والحديد والنحاس وقرئ توقدون بالتاء ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ طلب حلية أَوْ مَتَاعٍ كالأواني وآلات الحرث والحَرْب زَبَدٌ مِثْلُهُ أي وممّا يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء هو خبثه كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أي مَثَلهما مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السّماء فتسيل به الأودية على وجه الحاجة والمصْلَحَةِ فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والآبار وبالفلزّ الذي ينتفع به صوغ الحليّ واتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلّة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً يجفأ به أي يرمي به السّيل أو الفلزّ المذاب وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كالماء وخلاصة الفلزّ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ينتفع به أهلها كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لايضاح المشتبهات .

القميّ يقول انزل الحقّ من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو اليقين على

قدر يقينه وذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوىٰ باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من أصابَ الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذٰلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قد بيّن الله قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله فامّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فالزَبَدُ في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيهِ الباطِل من بين يديهِ ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة .

(١٨) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ الإستجابة الحسنىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ يعني كذلك يضرب الله الأمثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلّقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنىٰ ويكون ما بعده متعلّقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيّئة .

وفي الحديث من نوقش في الحِسابِ عذب وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ المستقر القميّ يمهدون في النار .

(١٩) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فيستجيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعدما ضرب من المثل فانّ بينهما من البون ما بين الزّبد والماءِ والخبث والأبريز إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولُوا الْأَلْبَابِ ذوُو العقول المبرّأة عن مشابعة الالِفِ ومعارضةِ الوهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه خاطب شيعته بقوله أنتم أُولوا الألباب في كتاب اللهِ قال الله إنّما يتذكر أولوا الألباب .

(٢٠) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ ما عقدوه على أنفسهم لله وَلاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد التخصيص .

القميّ عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام وما عاهدهم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذّر من ولاية أمير المؤمنين والأئمّة بعده عليهم السلام .

(٢١) والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم ولا سيما رحم آل محمد صلىَّ الله عليه وآله وسلم ويندرج فيه موالاة أمير المؤمنين ومراعاة حقوقهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد وقد تكون من قرابتك ثم قال فلا تكوننّ مّمن يقول للشي ء انه في شي ء واحد .

والعيّاشي عنه عليه السلام الرّحم معلّقة بالعرش تقول اللّهم صِل من وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلم وهو قول الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ورحم كل ذي رحم .

والعياشي ورحم كلّ مؤمن .

وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام وممّا فرض الله في المال من غير الزّكوة قوله تعالىٰ الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل .

وفي المجمع مثله عن الرضا عليه السلام وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبُوا

في الكافي والعياشي والمعاني والقميّ عن الصادق عليه السلام أنّه تلا هذه

الآية حين وَافىٰ رجلاً استقصىٰ حقه من أخيه وقال أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصىٰ فقد أساءَ .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحَسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلاّ حياء العرض على الله وفضيحة هتك السّتر على المخفيّات لحقّ للمرءِ أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوي إلى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف .

(٢٢) وَالَّذِينَ صَبَرُوا على القيام بأوامر الله ومشاقّ التكاليف وعلى المصائب في النفوس والأموال وعن معاصِي اللهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلباً لرضاه وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحَسَنة السيئة فتمحوها .

القميّ عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام يا عليّ ما من دار فرحة الا تبعها ترحة [نوحة خ ل] وما من همّ إلا وله فرج الا همُّ أهل النار إذا عملت سيّئة فأتبعها بحَسَنة تمحها سريعاً وعليك بصنائع الخير إنّها تدفع مصاريع السوءِ وإنّما قال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام علىٰ حدّ تأديب الناس لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئات عملها أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبة الدار وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنّة .

(٢٣) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا العدن الاقامة أي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شأنها اخبار في سورة التوبة وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِم وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوج أحدهما الآخر فقال انّ الله حكم عدل اذا كان أفضل منها خيرّه فان اختارها كانت من أزواجه وان كانت هي خيراً منه خيرّها فان اختارته كان زوجاً لها .

وفي الخصال عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّ أمّ سلمة قالت له بأبي أنتَ وأمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة لأيّهما تكون فقال يا أمّ سلمة تخيرّ أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله يا أمّ سلمة إنّ حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ من أبواب غرفهم وقصورهم .

(٢٤) سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ .

القمي نزلت في الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم الذين صَبَروا وعن الصادق عليه السلام نحن صُبَّرٌ وشيعتنا أصبر منّا لأنّا صبرنا بعلم وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمونَ .

في الكافي والقمي عن الباقِر عليه السلام عَن النبي صلىً الله عليه وآله وسلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف وسنذكرُ صدره في سورتي فاطر والزّمر إن شاء الله قال ثم يبعث الله له [إليه خ ل] ألف ملك يهنّؤنه بالجنّة ويزوّجونه بالحوراءِ فينتهون إلىٰ أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان استأذن لنا علىٰ وليّ الله فانّ اللهَ قد بعثنا مهنّئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهُمْ رب العالمين جاؤا يهنّؤن ولي الله وقد سألوني أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انّه ليعظم عليّ أن استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين وليّ الله جنتان فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّؤن وليّ الله فاستأذن لهم فيقوم القيمّ الى الخَدام فيقول لهم ان رسل

الجبّار على باب العَرصة وهم الف ملك يَهنؤن وليّ الله فأعلموه مكانهم قال فيعلمونه قال فيؤذن لهم فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكّل به فاذا أذن للملائكة بالدخول علىٰ وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الذي قد وكّل به فيدخل القيّم كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبار وذلك قول الله تعالىٰ والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب يعني من أبواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار.

(٢٥) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ من بعدما أوثقوه به من الاقرار والقبول.

القميّ يعني في أمير المؤمنين وهو الذي أخذ الله عليهم في الذّر وأخذ عليهم رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم بغدير خم وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم وغيرها وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالظلم وتهييج الفتن أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عذاب النّار.

(٢٦) اللَّهُ وحده يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسّعه ويضيقه دون غيره وَفَرِحُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بما بسط لهم فيها وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ في جنب الآخرة إلاّ مَتَاعٌ إلاشيء قليل يتمتّع ثم يفنىٰ ولايدوم كعجالة الراكب يعني أنّهم اشروا[1] بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترّوا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزّوال.

(٢٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزاتِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد.

(٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ تسكن إليه انساً به واعتماداً عليه ورجاء منه.

---

١ ـ اشر كفرح فهو أشر وأَشِر وأَشَر بالفتح ويحرّك واشران مرح ج اشرون واشرون واشرى واشارى

العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد صلىً الله عليه وآله وسلم تطمئن وهو ذكر الله وحجابه .

والقميّ الذين آمنوا الشيعة وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام **أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** .

(٢٩) **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبىٰ لَهُمْ** من الطيب مصدر كبشرىٰ وزلفىٰ **وَحُسْنُ مَآبٍ** مرجع .

في الكافي عن الصادق عليه السلام طوبىٰ شجرة في الجنة أصلها في دار النبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم ليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها لا يخطر علىٰ قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلها مأة عام ما خرج منه ولو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ألا ففي هذه فارغبوا .

والعياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلم مثله .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام طوبىٰ لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبىٰ قال شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وليس مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذٰلك قول الله طوبىٰ لهم وحسن مآب.

والأخبار في تفسير طوبىٰ بالشجرة التي في الجنة وذكر أوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القميّ والعياشي في العيون والخصال والإحتجاج وغيرها .

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه سئل عن طوبىٰ قال شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة ثم سُئِل عنها مرة أخرىٰ فقال صلىً الله عليه وآله وسلم في دار عليّ عليه السلام فقيل له في ذٰلك فقال إنّ داري ودار عليّ عليه السلام في الجنّة بمكان واحد .

(٣٠) **كَذٰلِكَ** مثل ذلك الارسال **أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا** تقدمتها

أُمَمٌ أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالك إليها لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ وحالهم أنّهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيءٍ رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصاً ارسال مثلك إليهم وانزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّي أي الرحمن خالقي ومتوليّ أمري لاَ إِلٰهَ إِلا هُوَ لا يستحق العبادة إلا هو تعالىٰ عن الشركاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في نصرتي عليكم وَإِلَيْهِ مَتَابِ مرجعي فيثيبني علىٰ مصابرتكم ومجاهدتكم .

(٣١) وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ زعزعت عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشية اللهِ وتشققت أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه .

القميّ قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتىٰ بَلْ لِلّٰهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً بل لله القدرة علىٰ كل شيءٍ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قيل أي أفلم يعلم وهي لغة قوم من النّخع وقيل إنّما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشي عالم بأنه لا يكون .

وفي المجمع قرأ عليّ وعليّ بن الحسين وجعفر بن محمّد عليهم السلام أفلم يتبين قيل وينسب هذه القراءة إلى جماعة من الصّحابة والتابعين وهو تفسيره أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا من الكفر وسوءِ الأفعال قَارِعَةٌ [1] داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم وأموالهم أَوْ تَحُلُّ القارعة قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها كالسرّايا التي يبعثها رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فتغير أحوالهم وتختطف مواشيهم حتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

القميّ عن الباقر عليه السلام ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة

---

١ ـ القارعة البليّة التي تقرع القلب لشدّة المخافة والقرع الضّرب بشدّة الإعتماد وقوارع الدّهر دواهيه.

وهي النقمة أو تحلّ قريباً من دارهم فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم ولا يتّعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذى وعد المؤمنين من النّصر ويخزي الله الكافرينَ .

(٣٢) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ تسلية لرسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء أن يترك ملأة من الزمان فى أمن ودعة .

والقميّ أي طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ عقابي إيّاهم

(٣٣) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ رقيب عليه حافظ بِمَا كَسَبَتْ من خير وشرّ فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وَجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بل اتنبؤنه بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذا لم يعلمهم فانّهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ أم تسمّونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزّنجيّ كافوراً وهذه الأساليب .

في الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنّها ليست من كلام البشر بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ تمويههم فتخيّلوا أباطيل ثم خالوها وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ يخذله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يوفقه للهدىٰ .

(٣٤) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالقتل والأسر وسائر المصائب وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ لشدته ودوامه وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ من دافع .

(٣٥) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ صفتها التي هي مثل في الغرابة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ لا مقطوعة ولا ممنوعة وَظِلُّهَا كذلك تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ .

(٣٦) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ .

القميّ عن الباقر عليه السلام أي يفرحون بكتاب الله إذا يتلىٰ عليهم واذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحُزن وَمِنَ الْأَحْزَابِ وممن تحزّب على رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم بالعداوة مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ وهو ما يخالف شرايعهم قُل إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده إِلَيْهِ أَدْعُوا لا إلى غيره وَإِلَيْهِ مَآبِ واليه مرجعي لا إلىٰ غيره قيلَ يعني هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فأمّا ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالعصور والأمم فلا معنىٰ لانكاركم المخالفة فيه وأنتم تقولون مثل ذلك .

(٣٧) وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ومثل هذا الانزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدّعوة إليه وإلى دينه حُكْماً عَرَبِيّاً حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَائَهُمْ في أمور يدعونك إلى أن توافقهم عليها بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذٰلك مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ ينصرك وَلاَ وَاقٍ يمنع العقاب عنك وهو حسم لأطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم .

(٣٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ بشراً مثلك وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً نساءً وأولاداً كما هي لك .

في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوّج النساءِ فقيل إنّ الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرّيّة .

العياشي عن الصادق عليه السلام فما كانَ رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم إلاّ كأحد أولئك جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرّيّة لم يسلم مَعَ أحَد من الأنبياء من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته أكرم الله بذلك رسوله وفي رواية اخرى فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ وما صحّ له ولم يكن في وسعِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ يقترح عليه وحكم يلتمس منه إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فانّه القادر على ذلكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لكلّ وقت حكم يكتب على العِبادِ ولهم ما يقتضيه صلاحهم.

(٣٩) يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وقرء بالتشديد وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكلّ ففيه اثبات المثبت واثبات الممحوّ ومحوه واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيّئات التائب ويثبت الحَسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرناً ويثبت آخرين والأخير مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه في المجمع وهو أحد معانيها المراد بها كلّها قال وهو كقوله تعالىٰ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين وقوله كم أهلكنا قبلهم من القرون .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحي إلاّ ما كان ثابتاً وهل يثبت إلاّ ما لم يكن .

والقميّ والعياشي عنه عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والرّوح والكتبة إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد .

وفي الكافي ما في معناه .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنّ الله عرض على آدَمَ أسماءَ الأنبياء وأعمارهم . الحديث وقد مضى في أواخر سورة البقرة نقلاً عن العِللَ .

وعن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله تعالىٰ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثمّ محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وعنه عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول اللهِ صلىَّ الله عليه وآله وسلم إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصهَا الله إلى ثلاث سنين أو أدنىٰ قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن قول الله تعالىٰ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب قال إنّ ذٰلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذٰلك الذي يردّ الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يردّ به القضاء حتى إذا صار إلى أمّ الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .

وفي المجمع عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم هما كتابان كتاب سوي أمّ الكتاب يمحُو الله منه ما يشاء ويثبت وأمّ الكتاب لا يغيرّ منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما أمران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشيَّة يقضي فيه ما يشاء .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنّه قال كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم ما يكون إلىٰ يوم القيامة فقلت له أيّة آية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب ومثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم(١) علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علّمه ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فانّه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ويثبت ما يشاء .

أقول : وربّما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّىٰ بالوافي في أبواب معرفة مخلوقات الله وأفعاله من الجزء الأول منه .

---

١ ـ بيانُ وذٰلك لأن صورة الكائنات كلّها منتقشة في امّ الكتاب المسمّى باللّوح المحفوظ تارة وهو العالم العقليّ والخلق الأول وفي كتاب المحو والإثبات اخرى وهو العالم النّفسي والخلق الثاني واكثر اطلاع الأنبياء والرّسل على الأوّل وهو محفوظ من المحو والإثبات وحكمه محتوم بخلا ف الثاني فانّه موقوف وفي الأول اثبات المحو في الثّاني واثبات الإثبات فيه ومحو الإثبات عند وقوع الحكم وانشاء امر آخر فهو مقدّس عن المحو يحكم باختلاف الأمور وعواقبها مفصّلة مسطّرة بتقدير العزيز العليم « وافي » .

(٤٠) وَإِنْ مَا نُرِينَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ وكيف ما دارت الحال أريناكَ بعض ما وعدناهم أو توفّيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ لاَ غير وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم[١] ولا تستعجل بعذابهم فاعلون له وهذا طلائعه[٢]

(٤١) أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بذهاب أهلها، في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسمّاه اتياناً .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء .

والقميّ قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالىٰ أولم يَرَوا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها وهو ذهاب العلماء .

أقول : وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف[٣] أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء والأشراف كما ذكره في الغريبين وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لا رادّ له والمعقب الذي يعقب الشيءَ فيبطله وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيحاسبهم عما قليل .

(٤٢) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بأنبيائهم والمؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانّه القادر علىٰ ما هو المقصود منه دون غيره .

القميّ قال المكر من الله هو العذاب يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعدّ جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعرون وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ وقرئ الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ من الحزبين يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

(٤٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي

---

١ ـ وما حفله وبه يحفله وما احتفل به ما بالي ق

٢ ـ وطليعة الجيش من يبعث ليطّلعَ طلع العدوّ للواحد والجميع جمعه طلايع ق.

٣ ـ الطّرف محرّكة النّاحية والطائفة من الشيء والرّجل الكريم والأطراف الجمع ومن البدن اليدان والرّجلان والرّأس ومن الأرض اشرافها وعلماؤها ومنك ابواك واخوتك واعمامك وكل قريب محرم ق.

وَبَيْنَكُمْ فانّه أظهر من الحجج علىٰ رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ .

في الكافي والخرايج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عني وعلي أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الاحتِجاج سأل رجل عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل منقبة له فقرأ الآية وقال إيّاي عني بمن عنده علم الكتاب .

وفي المجالسِ عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه سئل عن هذه الآية قال ذاك أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أنّ أباه الذي يقول الله قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وعنه عليه السلام نزلت في عليّ عليه السلام إنّه عالم هذه الأمّة بعد النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم .

والقميّ عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ انّ العلم الذي هَبَط به آدم من السماءِ إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النّبيّونَ إلى خاتم النّبيّين في عترة خاتم النّبيّين .

وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالىٰ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط وقال في آخره علم الكتاب والله كلّه عندنا علم الكتاب والله كلـه عندنا .

في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق صلوات الله عليه من أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبيّاً وإذا كان مؤمناً دخل الجنّة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه .

سورة ابراهيم (ع)

هي مكية إلا آيتين نزلتا في قتلىٰ بدر مِن المشركينَ(أَلَم تر إلى الذين بدّلوانعمة الله)إلىٰ قوله (فَبِئسَ القرار)عَدَد آيها خمس وخمسون آيَةً.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ بدعوتهم إلىٰ ما فيه مِنَ الظُّلُماتِ من الكفر وأنواعِ الضلال إِلَى النُّورِ إلى الإيمان والهدى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتوفيقِه وتسهيله إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بدل من قوله إلى النور.

(٢) اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وقرىء اللهُ بالرفع وَوَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ الوَيْل الهلاك نقيض الوَأْل وهو النّجاة.

(٣) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ يختارونها عليها وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَها عِوجاً يطلبون لسبيل الله اعوجاجاً ليقدحوا فيها أُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ضلّوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل.

(٤) وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ إلاّ بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما أمروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم في حديث ومنّ عليّ ربّي وقال يا محمّد قد أرسلت كلّ رسول إلىٰ أمّة بلسانها وأرسلتك إلىٰ كل أحمر وأسود من خلقي فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق وَهُوَ الْعَزِيزُ فلا يغالب علىٰ مشيّته الْحَكِيمُ الذي لا يفعل ما يفعل إلاّ لحكمته.

(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قيل بوقايعه الواقعة على الأمم الماضية وأيام العرب يقال لحروبها .

وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بِنِعَمِ الله وآلائه .

والقميّ أيّام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أيّام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة .

أقول : لا منافاة بين هذه التفاسير لأنّ النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الأيام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه .

(٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يكلّفونكم سُوءَ الْعَذَابِ استعبادكم بالأفعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه أو وفي الإنجاء نعمة .

(٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ واذكروا إذ أعلم أنّه لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمة إلىٰ نعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ما أنعم الله علىٰ عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد .

وفي المجمع ما في معناه والقميّ والعياشي مثله وزاد هو قوله تعالىٰ لئن شكرتم لأزيدنّكم .

وفي الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

وعنه عليه السلام ما أنعم الله على عبدٍ بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلاّ أدّى شكرها،وفي رواية أخرى وكان الحمد أفضل من تلك النعمة،وعنه عليه السلام في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد .

(٨) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الثقلينِ فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرّات المخلوقات فما ضررتم بالكفران إلاّ أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الأنعام وعرضتموها للعذاب الشديد .

(٩) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللهُ لكثرة عددهم جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ القميّ أي في أفواه الأنبياء .

أقول : يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه أخر ذكرها المفسّرون وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ .

(١٠) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى الى وقتٍ سمّاهُ الله وجعله اخر أعماركم قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنّبوّة دوننا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة واضحة أرادوا بذلك مَا اقترحوه من الآيات تعنّتاً وعناداً .

(١١) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ سلّموا مشاركتهم في البشريّة وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوة فضل الله ومنّه عليهم بخصايص فيهم ليست في أبناءِ جنسِهِم وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ أي ليس إلينا الإتيان بما اقترحتموه وانّما هو أمر يتعلق بمشيّة الله فيخصّ كلّ نبيٍّ بنوع من الآيات وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل بالصّبرِ على معاداتكم

عمّموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الإيمان وقصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً .

(١٢) وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ أي أيّ عذر لنا في أن لا نتوكل وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا التي بها نعرفه ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده وَلَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ مَا آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

(١٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا حلفوا أن يكون أحد الأمرين والعود بمعنى الصّيرورة لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أي الى الرّسل لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ .

(١٤) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أي أرضهم وديارهم .

القميّ مرفوعاً عن النّبيّ صلىَّ اللهُ عليه وآله وسلم من آذىٰ جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه الآية .

وفي المجمع جاءَ في الحديث من آذىٰ جاره ورثه الله داره ذٰلِكَ أي اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لِمَنْ خَافَ مَقَامِيَ أي موقفي للحساب وَخَافَ وَعِيدِ أي وعيدي بالعذاب .

(١٥) وَاسْتَفْتَحُوا سألوا من الله الفتح علىٰ أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ في التوحيد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يعني من أبىٰ أن يقول لا إله إلا الله .

والقميّ عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحقّ .

(١٦) مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ من بين يدي هذا الجبّار نار جهنّم فانّه مرصدها واقف علىٰ شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وَيُسْقىٰ أي يلقى فيها ويسقىٰ مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أي ويسقىٰ ممّا يسيل من الدم والقيح من فروج الزّواني في النّار .

وعن النّبيّ صلىَّ الله عليه وآله وسلم قال يقرب إليه فيكرهه فاذا أدنىٰ منه

شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول الله عزّ وجلّ وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءَهم ويقول وان يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه والقميّ ما يقرب منه .

(١٧) يَتَجَرَّعُهُ يتكلّف جرعه وَلا يَكادُ يُسيغُهُ ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ أي أسبابه من الشّدائد فيُحيط به من جميع الجهاتِ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَمِنْ وَرائِهِ ومن بين يديه عَذابٌ غَلِيظٌ أي يستقبل في كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه .

العياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام أنّ أهل النّار لمّا غلي الزّقوم والضّريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلي به جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشرّاب وساءت مرتفقاً .

(١٨) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ صفتهم التي هي مثل في الغرابة أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته وأسرعت الذهاب به فِي يَوْمٍ عاصِفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبّه مكارمهم من الصدقة وصلة الرّحمِ وعتق الرّقاب واغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفة الله والتوجه بها إليه برماد طيّرته الريح العاصف لا يَقْدِرُونَ يوم القيامة مِمَّا كَسَبُوا منها عَلى شَيْءٍ يعني لا يرون لشيء منها ثواباً ذٰلِكَ أي ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسِنُون هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ في غاية البعد عن الحقّ .

(١٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثاً باطلاً وقرئ خالق السموات إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم ويخلق مكانكم خلقاً آخرين .

(٢٠) وَما ذٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ بمتعذّر أو متعسّر .

(٢١) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً يعني يبرزون يوم القيامة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ضعفاء الرأي يعني الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستخووهم في مصباح المتهجّد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفتدرون الإستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلىٰ متابعته إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً في تكذيب الرسل والإعراض عن نصايحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا دافعون عنا مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ شَيءٍ قَالُوا لَوْ هَدٰينَا اللهُ للايمان والنجاة من العذاب .

والقميّ الهدي هنا الثواب لَهَدَيْنَاكُمْ سَواءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ منجى ومهرب من العذاب .

(٢٢) وَقَالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ .

القميّ لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه .

والقميّ والعياشي عن الباقر عليه السلام كلّما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وهو البعث والجزاءُ على الأعمال فوفّىٰ لكم بما وعدكم وَوَعَدْتُكُمْ خلاف ذٰلك فَأَخْلَفْتُكُمْ ولم أوف لكم بما وعدتكم وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ تسلّط فأجبركم على الكفر والعصيان إلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ إلاّ دعائي إياكم إليها بتسويلي ووسوستي فَاسْتَجَبْتُمْ لِي أسرعتم اجابتي فَلا تَلُومُونِي بوسوستي فانّ من صرّح بعدواته لا يلام بأمثال ذلك وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربّكم إذ دعاكم ما أَنا بِمُصْرِخِكُمْ بمغيثكم من العذاب وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ تبرّأت منه واستكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الكفر في هذه الآية البراءة إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ من تتمّة كلامه أو استيناف وفي حكاية أمثاله لطف للسامعين

وايقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبّروا عواقبهم .

(٢٣) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ .

(٢٤) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً قولاً حقّاً ودعاءً إلىٰ صلاحٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخلة .

وفي المجمع عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّ هذه الشجرة الطيبة النخلة أَصْلُهَا ثَابِتٌ في الأرض ضارب بعروقه فيها وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

(٢٥) تُؤْتِي أُكُلَهَا تعطي ثمرها كُلَّ حِينٍ كل وقت وقته الله لأثمارها بِإِذْنِ رَبِّهَا بارادة خالقها وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لأنّ في ضرب الأمثال تذكيراً وتصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام .

والعياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه صلىّ الله عليه وآله وسلم ولمن عاداهم .

وفي الكافي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمّة ذريّتها أغصانها وعلم الأئمّة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله إنّ المؤمن ليولد فتورّق ورقة فيها وانّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

وفي الاكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتها .

وزاد في الإكمال تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الامام إليكم في كل سنة من كلّ فجّ عميق .

وفي المجمع والقميّ والعياشي ما يقرب من هذه الأخبار ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالىٰ والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله .

(٢٦) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ قولٍ باطل ودعاء إلى ضلال وفسادٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجْتُثَّتْ استوصلت وأخذت جثته بالكليّة مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأنّ عروقها قريبة منها ما لَهَا مِنْ قرارٍ استقرار.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة.

والقميّ عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم.

(٢٧) يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت إليه أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ولا يزالون إذا افتتنوا في دينهم وَفِي الْآخِرَةِ فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم وَيُضِلّ اللهُ الظَّالِمِينَ الذين ظلمُوا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلّهم يوم القيامة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالىٰ ومن يضلل الله فلن تجد له وليّاً مرشداً وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشاءُ من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين.

في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام إنّ الشّيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عمّا هو عليه فيأبى الله عزّ وجلّ له ذٰلك وذلك قول الله عزّ وجلّ يثبّت الله الّذينَ آمنوا الآية.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربّك وما دينك وما نبيّك فيقول الله ربّي وديني الاسلام ونبيي محمد صلىّ الله عليه وآله وسلم فيقولان ثبّتك الله فيما يحبّ ويرضى وهو قول الله يثبّت الله الّذينَ آمنوا الآية.

وعن الصادق عليه السلام في سؤال القبر وان كان كافراً إلى أن قال ويسلّط

الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً والشّيطان يغمّه غمّاً قال ويسمع عذابه من خلق الله إلاّ الجنّ والانس وأنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم وهو قول الله عزّ وجلّ يثبّت الله إلىٰ قوله ويفعل الله ما يشاء .

والعياشي والقميّ ما يقرب من الحديثين .

(٢٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوارِ دار الهلاك بحملهم على الكفر .

(٢٩) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرارُ وبئس المقرّ جهنّم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ما يقولون في ذٰلك قيل يقولون هما الأفجران من قريش بنو أميّة وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة إنّ الله تعالى خاطب به نبيّه فقال إنّي فضّلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدّلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار .

وعن الصادق عليه السلام عني بها قريشاً قاطبة الّذين عادوا رسول الله ونصبُوا له الحرب وجحدوا وصيّه .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونَصَبُوا له الحرب والعداوة .

قال وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش وبنو أميّة وبنو المغيرة وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلىٰ حين وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر .

والقميّ عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلىٰ حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز .

وفي الكافي والقميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام ما بال أقوام غيّروا سنّة

رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وعدلوا عن وصيّه ولا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النّعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة .

والعياشي عنه عليه السلام آخر الحديث وشطراً ممّا سبق .

(٣٠) وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ الذي هو التوحيدوقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لمّا كان نتيجته جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا ايذان بأنهم كانوا مأمورين بالتمتّع لانغماسهم فيه وأنّهم لا يعرفون غيره فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ .

(٣١) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلٰوةَ اي اقيموا الصلوٰة يقيموا او ليقيمُوا وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً العياشي مضمراً من الحقوق التي هي غير الزّكوة المفروضة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره ويفدي به نفسه وَلاَ خِلاَلٌ ولا مخالّة فيشفع لك خليل .

والقميّ أي لا صدقة .

(٣٢) اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إلى حيث توجهتم وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهٰارَ وجعلها معدّة لانتفاعكم وتصرّفكم وعلّمكم كيفية اتخاذها .

(٣٣) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ في مرضاته يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الأرض والنّبات والأبدان وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهٰارَ يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم .

(٣٤) وَآتٰيكُمْ مِنْ كُلِّ مٰا سَأَلْتُمُوهُ .

في المجمع عنهما عليهما السلام أنّهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين .

والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب والشيء الذي لم تسأله إيّاه أعطاك ولعلّ المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا** لا تعدوها ولا تطيقوا حصر أنواعها فضلاً عن افرادها .

في الكافي عن السجاد عليه السلام أنّه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلاّ المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك فشكر تعالىٰ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذٰلك فانّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذٰلك علوّاً كبيراً **إِنَّ الْانسانَ لَظَلُومٌ** للنعمة لا يشكرها **كَفَّارٌ** يكفرها .

(٣٥) **وَاِذْ قَالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ** بلد مكة **آمِناً** ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه في سورة البقرة **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ** .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه أتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فانّك من أبناء عبدة الأصنام فقال له كذبت إنّ الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمعيل بمكّة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام فلم يعبد أحد من ولد إسمٰعيل صنماً ولكن العرب عبدة الأصنام وقالت بنو إسمٰعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قد حظر على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلىٰ أنبيائه وأوليائه بقول لإبراهيم عليه السلام لا ينال عهدي الظالمين أي المشركين لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله إنّ الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم أنّ عهد الله بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام وفي الأمالي عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم ما يقرب منه قال في آخره فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي

عليّ لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتخذني الله نبيّاً وعليّاً وصيّاً .

(٣٦) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ صرن سبباً لاضلالهم كقوله وغرّتهم الحيوٰة الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

العياشي عن الصادق عليه السلام من اتّقىٰ الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منّا أهل البيت قال فيها إبراهيم فمن تبعني فانه منّي .

وعن الباقر عليه السلام ومن أحبّنا فهو منّا أهل البيت قيل منكم قال منّا والله أما سمعت قول إبراهيم فمن تبعني فانّه منّي .

وعن الصادق عليه السلام ومن عصاني فانّك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه .

(٣٧) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض ولدي وهو إسمٰعيل ومن ولدٰ منه .

العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقيّة تلك الذّريّة والعياشي والقميّ عنه عليه السلام نحن والله بقيّة تلك العترة

وزاد في المجمع وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصّة بِوادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكّة عِنْدَ بَيْتِكَ[1] الْمُحَرَّمِ الذي حرّمتَ التعرض له والتهاون به رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ بعضهم .

العياشي عن الباقر عليه السلام أما أنّه لم يعن الناس كلّهم أنتم أولئك ونظراؤكم إنّما عنى ملكم في الناس مثل الشّعرة البيضاء في الثور الأسود ومثل الشعرة السوداء

---

١ ـ انّما اضاف البيت اليه سبحانه لأنّه مالكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد ويسأل فيقال كيف سمّاه بيتاً والمراد عند بيتك الّذي مضى في سابق علمك كونه والثّاني انّ البيت قد كان قبل ذلك وانّما خربه طسم وجديس وقيل انّه رفعه الله الى السّماء أيّام الطّوفان وانّما سمّاه المحرّم لأنّه لا يستطيع احد الوصول اليه الاّ بالإحرام وقيل لأنّه حرّم فيه ما احلّ في غيره من البيوت من الجماع والملابسة لشيء من الأقذار والدّماء وقيل معناه العظيم الحُرمة مجمع البيان .

في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله إيّاه وان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على الله **تَهْوِي إِلَيْهِمْ** تسرع إليهم شوقاً ووداداً وقرء بفتح الواو ونسبها في الجوامع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام من هَويَ كرضي إذا أحبّ وتَعْدِيته بالى لتضمين معنى النزوع .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام .

وفي الاحتِجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .

وفي البصاير عن الصادق عليه السلام في حديث واجعل أفئدة من الناسِ تهوي إلينا **وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حرماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شيء .

والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب أي حبِّبهم إلى الناس ليأتوا إليهم ويعودوا .

في الغوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب .

وعن الباقر عليه السلام أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي أنّه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة وصيفيّة وخريفيّة وشتائيّة .

وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله وارزق أهله من الثمرات .

القميّ عن الصادق عليه السلام أنّ ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسمٰعيل اغتمّت سارة من ذٰلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن منها ولد وكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر وتغمّه فشكا إبراهيم عليه السلام

ذٰلك إلى الله عزّ وجلّ فأوحىٰ الله إليه إنّما مثل المرأة مثل الضّلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها وان أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسمٰعيل وأمّه عنها فقال يا ربّ إلىٰ أيّ مكان قال إلىٰ حَرَمي وأمني وأوّل بقعة خلقتها من الأرض وهي مكّة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسمٰعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم عليه السلام لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلاّ وقال يا جبرئيل إلىٰ هاهنا إلىٰ هاهنا فيقول جبرئيل لا إمضِ امضِ حتى وافىٰ مكّة فوضعه في موضع البيت وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيها شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرّحهم(١) إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف إلىٰ سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تَدَعنا(٢) في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم عليه السلام الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا(٣) وهو جبل بذي طوىٰ (٤) التفت إليهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه السلام ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي الآية ثم مضىٰ وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمٰعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسمٰعيل عليه السلام عنها فصعدت على الصفاء ولمع لها السراب في الوادي وظنّت أنّه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت السعي غاب عنها إسمٰعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسمٰعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشّوط السابع وهي على المروة نظرت إلىٰ إسمٰعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملاً فانّه كان سائلاً

---

١ ـ سرحت فلاناً الى موضع كذا اذا ارسلته صحاح.

٢ ـ وَدَع الشّيء يدعه ودعاً اذا تركه مـ.

٣ ـ كدا بالمدّ والفتح والثنية بالعليا بمكة ممّا يلي المقابر وكذا بالضّم والقصر الثنية السّفلىٰ ممّا يلي باب العمرة واما كدّي بالضّم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكّة وقد تكرّر ذكر الأولين في الحديث

٤ ـ ذو طوى بالضّم موضع بمكة ص وذو طوى مثلثة الطاء وبنون عين قرب مكة ق.

فزمته[١] بما جعلته حوله فلذلك سمّيت زمزم وكان جرهم [٢] نازلة بذي المجاز [٣] وعرفات فلمّا ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبيّ نازلين في ذلك الموضع قد استظلاّ بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت وما شأنك وشأن هذا الصّبيّ قالت أنا أمّ ولد إبراهيم خليل الرّحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا افتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر واسمٰعيل بهم فلما رآهم إبراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة .

والعياشي عن الكاظم عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام لما أسكن اسمٰعيل وهاجر مكة وَوَدَّعَهما لينصرف عنهما بكيا فقال ابراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت إنّك خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرقّ إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فأقبل حتى انتهىٰ إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللّهمّ إنّي أسكنت من ذرّيتي الآية قال فأوحى الله إلى ابراهيم عليه السلام أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلايق إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله فمدّ الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى اسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من النّطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم

---

١ ـ زمّه فانزمّ شدّه ق. ٢ ـ جرهم كقنفذ حيّ من اليمن تزوّج فيه اسمعيل عليه السلام ق.
٣ ـ وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق.

القيامة فهناك وجب الحجّ علىٰ جميع الخلايق والتلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداءِ إبراهيم عليه السلام يومئِذ بالحجّ .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه نظر إلى الناسِ يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنّما أمروا أن يطّوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتنا ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .

وزاد العياشي فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال إلينا إلينا .

(٣٨) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ تعلم سرّنا كما تعلم علانيتنا والمعنىٰ أنّك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منّا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكنّا ندعوك اظهاراً لعبوديّتك وافتقاراً إلىٰ رحمتك واستعجالاً لنيل ما عندك .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالىٰ يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنّه يحبّ أن يبثّ إليه الحوائج فاذا دعوتم فسمّوا حاجتكم وَمَا يَخْفَىٰ[1] عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لأنّه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته إلى كل معلوم ومن للإستغراق .

(٣٩) الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ أي وهب لي وأنا كبير السنّ ايس عن الولد قيّد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة واظهاراً لما فيه من الآية إِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ قيل أنّه ولد له اسمٰعيل لتسع وتسعين واسحٰق لمأة واثنتي عشرة سنة إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتدّ به وفيه اشعار بأنّه دعا ربّه وسأل منه الولد فأجابه حين ما وقع اليأس منه .

(٤٠) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلٰوةِ معدّاً لها مواظباً عليها وَمِنْ ذُرِّيَّتِي وبعضِ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ عبادتي .

١ ـ انّما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابراهيم بل هو اعتراض عن الجبّائي قال ثم عاد الى حكاية كلام ابراهيم عليه السلام فقال الحمد لله آه مـ ن .

(٤١) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ [١].

العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال آدم وحوّاء وقرء ولولدي ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام .

والقميّ إنّما نزلت ولولدي اسمٰعيل واسحٰق .

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام أنّه كان يقرء ربّنا اغفر لي ولولَديَّ يعني إسمٰعيل واسحٰق .

وعن الباقِر عليه السلام أنّه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفَها الكتاب إنّما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه وإنّما كان ربّنا اغفر لي ولولدي يعني إسمٰعيل وإسحٰق وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ يوم القيامة .

(٤٢) وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وعيد للظالم وتسلية للمظلوم إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يؤخّر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ .

القميّ قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم لا يقدرون أن يطرفُوا .

(٤٣) مُهْطِعِينَ مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً والإهطاع الإقبال على الشيء مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ رافعيها[٢] لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم شاخصةً لا تطرف وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ قيل خلاء أي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوّة لها ولا جرأة ولا فهم .

والقميّ قال قلوبهم يتصدّع من الخفقان .

---

١ ـ واستدل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنّه انّما يسأل المغفرة لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنّه قال فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لله تبرأ منه فصحّ انّ اباه الّذي كان كافراً انّما هو جدّه لأمه أو عمّه على الخلاف فيه ومن قال انّما دعا لأبيه لأنّه كان وعده ان يسلم فلمّا مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقولهٔ فاسد لأن ابراهيم انّما دعا بهذا الدّعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبيّن له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه مجمع البيان .

٢ ـ أي رافعي رؤوسهم إلى السّماء حتى لا يرى الرّجل مكان قدمه من شدّة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيمة مـ ن .

(٤٤) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يا محمّد يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ امهلنا إلى أمَد من الزمان قريب نتدارك ما فرّطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ عَلَى ارادة القول مَا لَكُمْ مِنْ زَوالٍ القميّ لا تهلكون .

(٤٥) وَسَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعاصي وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وَضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ فلم تعتبروا .

(٤٦) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ المستفزع فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاءً لمكرهم وابطالاً له وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ في العظم والشدة لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ عن أماكنها

القميّ قال مكر بني فلان وقرء لَتَزول بفتح اللام والرفع .

(٤٧) فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ مثل قوله إنّا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غالبٌ ذُو انْتِقامٍ لأوليائه من أعدائه .

(٤٨) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰواتُ يعني والسموات غير السمواتِ من طريق العامّة عن عليّ عليه السلام أرضاً من فضّة وسموات من ذهب .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل إنّ الناس لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب فقال لهم في النار لا يشتغلون عن أكل الضَّريع وشرب الحَميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية أُخرى أنّ الله خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجُوه بئس الشراب .

والقميّ والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منهما وعن السّجّاد عليه السلام

تبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرة .

وفي المجمع من طريق العامّة عَن النبي صلىً الله عليه وآله وسلم يبدّل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم [١] العكاظي لا ترىٰ فيها عوجاً ولا امتاً ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولىٰ ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها .

وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء [٢] كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية وقيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه .

وفي الإحتِجاج عنه صلىً الله عليه وآله وسلم انه سئل عن هذه الآية وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم المتحابّون في الله عزّ وجلّ يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين .

وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثمّ خلق الله آدم أبا هذا البشر وخلق ذرّيته منه ولا والله ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها لعلّكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنّة وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النّارِ

---

١ ـ عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطّائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبايل العرب فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون ومنه الأديم العكاظي ق.

٢ ـ العفرة بياض ليس بالنّاصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها ومنه الحديث يحشر النّاس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء نهاية.

إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه بلى وليخلقنّ خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسَماءً تظلهم أليس الله يقول يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات وقال الله أفعَيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد **وَبَرَزُوا**(١) **لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ** لمحاسبته ومجازاته .

(٤٩) **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ** .

القميّ قال مقيّدينَ بعضهم إلى بعض قيل ولعلّه بحسب مشاركتهم في العقائد والأخلاق والأعمال .

(٥٠) **سَرَابِيلُهُمْ** قمصانهم **مِنْ قَطِرَانٍ** وهو ما يطلى به الإبل الجربىٰ فيحرق الجرب والجلد وهو أسود منتن تشتعل فيهِ النّار بسرعة وقرئ من **قِطْرَانٍ** والقطر النّحاس والصُّفر المذاب والآني المتناهي حرّه **وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ** خصّ الوجوه لأنّ الوجه أعزّ موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ولأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم وحواسّهم التي خلقت لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنّها فارغة عن المعرفة مملوّة بالجهالات .

القميّ عن الباقر عليه السلام سرابيلهم من قطران قال هو الصّفر الحارّ الذائب يقول الله انتهىٰ حرّه وتغشّى وجوههم النار سربلوا ذٰلك الصّفر فتغشّى وجوههم النّار .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل لو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النّار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه .

وفي نهج البلاغة وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران في عذاب قد

---

١ ـ أي يظهرون من أرض قبورهم للمحاسبة لا يسترّهم شيء وجعل ذلك بروزاً لله لأنّ حسابهم معه وان كانت الأشياء كلها بارزة له لا يسترّها عنه شيء مـن .

اشتدّ حره وباب قد أطبق على أهله .

(٥١) لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ أي يفعل بهم ذٰلك ليجـزي كل نفسٍ ما كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لأنه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة .

(٥٢) هٰذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ كفاية لهم في الموعظة لينصحُوا وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ بالنظر والتدبّر فيه وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ أولوا العقول والنهى .

والقميّ هذا بلاغ للناس يعني محمّداً صلىّ الله عليه وآله وسلم .

في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة إبراهيم عليه السلام والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى إن شاءَ اللهُ .

سورة الحجر

مكية وقيل إلا قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ .

(٢) رُبَّمَا وقرءَ بالتخفيف يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنّا مسلمين

العياشي عن الباقر عليه السلام .

والقميّ عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنّة إلاّ مسلم فيومئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وفي المَجْمع ما في معناه

وفيه مرفوعاً عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلِمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلىٰ قالوا فما أغنىٰ عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النّار قالوا كانت لنا ذنوب فَأُخِذْنَا بها فسمع الله عزّ وجلّ اسمه ما قالوا فأمر من كان في النّار من أهل الاسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنّا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه في سورة البقرة عند قوله تعالىٰ لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون .

(٣) ذَرْهُمْ دعهم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ويشغلهم توقعهم لطول الأعمال واستقامة الأحوالِ من الاستعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء صنيعهم إذا عاينوا الجزاءَ وهذا ايذان بأنّهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النّصح ومبالغة في الانذار والزام للحجّة وتحذير عن إيثار التنعم وتطويل الأمل .

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّما أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمَل أمّا اتباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمَل فينسى الآخرة .

وعنه عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العَمل وكان يقول لو رأى العبد أجَله وسرعته إليه لأبغض العَمل في طلب الدنيا .

وعن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم إذا استحقّت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهَبَ الأجَل وراء الظهر .

(٤) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أجَل مقدر كتب في اللّوحِ المحفوظ .

(٥) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عنه .

(٦) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نادوه علىٰ سبيل التهكّم والاستهزاء كما دلّ عليه ما بعده إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لتقول قول المجانين حين تدّعي أنّ الله نزّل عليك الذّكر أي القرآن .

(٧) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ لِيصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيراً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواكَ .

(٨) مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ اي تتنزّل وقرئ بضمّ التاءِ وبالنون ونصب الملائكة إِلاَّ بِالْحَقِّ بالحكمة والمَصلَحة وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ممهلين يعني لا يمهلهم ساعة .

القميّ قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا .

(٩) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ردّ لانكارهم واستهزائهم ولذلك أكّده من وجوه وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان .

(١٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ في فرقهم وطوائفهم والشّيعة الفرقة إذا اتّفقوا في مذهب وطريقة من شاعه إذا تبعه .

(١١) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ حكاية حال ماضية إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبيّ صلىَّ الله عليه وآله وسلم .

(١٢) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ قيل ندخل الذّكر ونظمه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ يعني نلقيه في قلوبهم مكذّباً به غير مقبول وقيل الضّمير للإستهزاء .

(١٣) لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بالذكر وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أي سنّة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكهم حين كذّبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكة .

(١٤) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ على هؤلاء المقترحين بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ يصعدون إليها طول نهارهم .

(١٥) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا سدت من الأبصار بالسّحر وخيّل إلينا على غير حقيقة وقرىء سكرت بالتخفيف بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمد صلىَّ الله عليه وآله وسلم بذلك .

(١٦) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً في المجمع عن الصادق عليه السلام هي اثنا عشر برجاً .

والقمي عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التي للرّبيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسّرطان والأسد والسّنبلة وبروج الخريف والشّتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدّلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً .

والقميّ هي منازل الشمس والقمر .

أقولُ : معنى البروج القصور العالية سمّيت الكواكب بها لأنّها للسيّارات كالمنازل لسكّانها واشتقاقه من التبرّج لظهوره .

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ للشمس ثلاث مأة وستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزاير[1] العرب تنزل كل يوم منها فاذا غابت انتهت إلىٰ حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها .

أقول : وذلك لأنّ سير الشمس إنما يكون في كلّ برج من البروج الإثني عشرَ ثلاثين يوماً تقريباً فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلثمأة وستّين **وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ** في المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرّة .

(١٧) **وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها .

(١٨) **إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ** اختلسه سرّاً **فَأَتْبَعَهُ** ولحقه **شِهَابٌ مُبِينٌ** ظاهر للمتبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسِّنان لما فيهما من البريق .

في المجالس عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسىٰ عليه السلام حجب عن ثلاث سمٰوات وكان يخترق أربع سمٰوات فلما ولد رسول الله صلىَّ اللهُ عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتاب يذكرونه وقال عمرو بن أميّة وكان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان

---

١ ـ جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشّام ثم دجلة والفرات وما بين عدن أبين إلى أطراف الشّام طولاً ومن جدّة الى ريف العراق عرضاً مـ ن.

الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كلّ شيء وان كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث. الحديث .

والقميّ قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسّس حتى ولد النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم ثم ذكر مقالة عمرو بن أميّة ونسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكةّ يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرّك وتسير في السماء خرج إلى نادي (١) قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتورية قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم رجمت الشياطين وحجبُوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث .

(١٩) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالاً ثوابتَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر .

القميّ لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً موزوناً .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ الله تبارك وتعالىٰ أنبت في الجبال الذهب والفضّة والجوهر والصّفر والنّحاس والحديد والرّصاص والكحل والزّرنيخ وأشباه ذلك لا تباع إلاّ وزناً .

(٢٠) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تعيشون من المطاعم والملابس وَمَنْ (٢) لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حسباناً كاذباً فانّ الله يرزقكم وايّاهم .

(٢١) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قيل الخزائن

---

١ ـ والنّادي والنّدوة والمنتدى مجلس القوم نهاراً والمجلس ما داموا مجتمعين فيه وما يندوهم النّادي ما يسعهم ق.

٢ ـ واق بلفظة من دون لفظة ما لأنه غلب العقلاء على غيرهم مـ ن.

عبارة عن القدرة على ايجاده .

القميّ قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماءِ فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاءِ .

أقول : الأول كلام من خلا عن التحصيل والثاني تمثيل للتقريب مِنْ أفهام الجمهُور وتفسير في الظاهر وأمّا في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الأعلى أوّلاً على الوَجه الكليّ في لوح القضاء المحفوظ عن التبديلِ الذي منه يجري ثانياً عَلى الوَجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجاً على التنزيل فإلى الأوّل أشير بقوله وان من شيءٍ إلاّ عندنا خزائنه وبقوله وعنده أمّ الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة .

وعن السّجّاد عليه السلام أنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شيء الآية أراد به ما ذكرناه وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّىٰ بعلم اليقين فانّه كاف في بيانه .

(٢٢) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ[1] .

القميّ قال التي تلقح الأشجار .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لا تسبّوا الريح فانّها بُشر وانّها نذر وانّها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ نفى عنهم ما أثبته لنفسه في قوله وان من شيء إلاّ عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماءِ القادرون على خلقه في السماءِ وانزاله منها ولا تقدرون علىٰ ذلك .

(٢٣) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ .

---

١ - يعني ملاقح جمع ملقحة اي تلقح الشّجرة والسّحاب كأنّها تهيّجه ويقال لواقح جمع لاقح اي حوامل لأنّها تحمل السّحاب مـ.

القميّ أي نرث الأرض ومن عليها .

(٢٤) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ .

العياشي عن الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الأمّة .

(٢٥) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

(٢٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ .

القميّ قال هو الماء المتصلصل بالطين مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال : قال حَمَأ متغيّر وفي حديث خلق آدم فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصّلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل يصوت إذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخّار والحمأ الطين الأسود المتغيّر والمسنون يقال للمصوّر وللمصبوب المفرّغ وللمنتن كأنّه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال انسان أجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثمّ غيّر فصيّر انساناً .

وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماءِ حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات أحناءٍ ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثمّ نفخ فيها من روحه فمثّلت انساناً ذا أذهان يخيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وأدوات يقلّبها ومعرفة يفرّق بها بين الأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلّة والجمود والمساءة والسّرور الحديث .

(٢٧) وَالْجَانَّ يعني أبا الجانّ .

القميّ قال أبو إبليس خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الانسان مِنْ نَارِ السَّمُومِ من نار الشّديد الحرّ النافذ في المسامّ .

في الخصال عن الصادق عليه السلام الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً والجانّ ولد

مؤمناً وكافراً وابليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم إناث .

والقميّ قال الجنّ ولد الجانّ منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف أديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون إلاّ واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فرآه جسيماً عظيماً وأمرءً مهولاً فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن أعوام أنهىٰ عن الاعتصام وآمر بافساد الطعام فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم بئس لعمري الشاب المؤمّل والكهل المؤمّر فقال دع عنك هذا يا محمّد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السّفينَةِ فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القي في النار فَجَعَلَها الله برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسىٰ حين أغرق الله فرعون ونجّىٰ بني إسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلّها يبشّرني بك والأنبياء يقرؤنك السلام ويقولون أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام علّمه فقال هام يا محمّد انّا لا نطيع إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ فمن هذا قال هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه في الكتب إليّا فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلاٰئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِن حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

(٢٩) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدّلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فيحيىٰ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .

في العلل والقمي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله

تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم الحديث وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالىٰ إنّي جاعل في الأرض خليفة .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالىٰ ونفخت فيه من روحي فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح فنفخ منه في آدم .

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال إنّ الله خلق خلقاً وخلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئاً هي من قدرته .

وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل كيف هذا النفخ فقال إنّ الروح متحرك كالريح وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح وانّما أخرجت على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح وانّما اضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على ساير الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي وقال رسول من الرّسل خليلي وأشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدّبر .

أقول : لما كان الروح يتعلق أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرائين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به يحصّل الحيٰوة وذلك لأنّ الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانّما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له وإنّما حيٰوته به وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقاً آخر أي خلقاً لا يشبه هذا الخلق .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت وممّا يدل على ذلك ما سبق من الأخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء .

وفي البَصائر عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال انّ الأرواح لا تمازج البدن ولا

تداخله إنّما هي كالكلل للبَدَن محيطة به .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام الروح لا يوصف بثقل ولا خفّة وهي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الرّيح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزّق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الرّوح وليس لها ثقل ولا وزن قيل أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها وذلك أربعمأة سنة نسيت فيها الخلق وذلك بين النفختين .

وقال عليه السلام أيضاً إن الرّوح مقيمة في مكانها روح المُحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً الحديث .

وروي أنه قال وبها يؤمر البدن وينهىٰ ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسهَا الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في أنّها مفارقة عن البَدَن مستقلّة وان ليس المراد بها الرّوح البخاري وأمّا اطلاق الجسم عليها فلأنّ نشأة الملكوت أيضاً جسمانيّة من حيث الصورة وان كانت روحانية من جهة المعنىٰ غير مدركة بهذه الحواس وأمّا قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحيوٰة وبيان لمعنىٰ نفخها في البدن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً .

وليعلم أنَّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان ويزيد عَدَدُهَا بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمّة الأطهار ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الرّبا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين ازعم أنّ هذا العبد يصليّ صلوٰتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني واوارثه وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت [1] سمعت

---

١ ـ بيانٌ صدقت على البناء للمفعول أي صدقوك فيما زعموا وليس بالّذي يخرج من دين الله ان قيل قد ثبت انّ

رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل (١) وذلك قول الله عز وجل في الكتاب أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون فأمّا ما ذكره من أمر (٢) السابقين فانهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشّهوة وروح البدن فبروحِ القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجُوا معاشهم وبروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحُوا الحلال من شوابّ [شباب] النساءِ وبروح البَدَن دبّوا ودرجوا فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال : قال الله تعالىٰ تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجاتٍ وآتينا عيسى بن مَريَمَ البيّنات وأيّدناه بروح القدس ثمّ قال في جماعتهم وأيّدهم بروح منه يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوّة وروح الشّهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أمّا أولىٰهنّ فهو كما قال الله ومنكم من يرّد إلى أرذل العُمُر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصّلوٰة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنّهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روحِ الإيمان وليس يضرّه شيئاً ومنهم من ينتقص

الإنسان انّما يبعث على ما مات عليه فاذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً قلت لما كان مانعه عن الإلتفات الى معارفه امراً عارضاً فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه الّتي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة اصلاً فانّه ليس في ذاته شيء ليبرز له « وافي » .

١ ـ ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثّلاثة وحاصل الجواب ان مرتكب الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلاً في اصحاب المشأمة فانّ المذكور في مرتبتهم انّهم كانوا يصرّون على الحنث العظيم فهم داخلون في اصحاب الميمنة .

٢ ـ امَرُّ بفتح الميم وتشديد المهملة أي أقوى وأعقل مأخوذ من المرّة بالكسر وهي القوة وشدّة العقل .

منه روح القوّة ولا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشّهوة فلو مرّت به أصبَحُ بنات آدمَ لم يحنّ إليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدبّ ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ الله هو الفاعل به وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعُه روح القوّة ويزيّن له روح الشّهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصّىٰ منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد أدخله الله نار جهنّم فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارىٰ يقول الله عزّ وجلّ الّذينَ آتيناهم الكِتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون محمّداً صلىّ الله عليه وآله وسلم والولاية في التوراة والانجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك أنك الرّسُول إليهم فلا تكوننّ من الممترين فلما جحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوّة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال إنْ هُمْ كالأنعام لأنّ الدّابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشّهوة وتسير بروحِ البدن فقال السائل أحييت قلبي باذن الله يا أمير المؤمنين .

وروى عن كميل بن زياد أنّه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي قال يا كميل وأيّ الأنفس تريد أن أعرّفك قلت يا مولاي هل هي الأنفس واحدة قال يا كميل إنّما هي أربعة النّامية النباتية والحِسّيّة الحيوانية والناطقة القدسيّة والكليّة الإلّهيّة ولكل واحدة مِن هذه خمس قوىٰ وخاصيتان فالنامية النباتيّة لها خمس قوىٰ ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربيّة ولها خاصيّتان الزيادة والنقصان وانبعاثها منَ الكبد والحسيّة الحيوانية لها خمس قوىٰ سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس ولها خاصيّتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسيّة لها خمسُ قوى فكر وذكر وعِلمٌ وحِلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصيّتان النزاهة والحكمة والكليّة الإلهيّة لها خمس

قوىً بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعزّ في ذلّ وفقر في غناء وصبر في بلاءٍ ولها خاصيّتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من اللهِ وإليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تعالىٰ يا أيّتها النفسُ المطمئنّة ارجعي إلىٰ رَبِّكِ راضيةً مرضيّةً والعقل وسط الكلّ .

(٣٠) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ .

(٣١) إلاَّ إبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

(٣٢) قَالَ يَا إبْلِيسُ مَا لَكَ أَنْ لاَ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

(٣٣) قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لا يصحّ منّي وينافي حالي وأنا ملك روحانيّ أن أسجد لِبَشَرٍ جسماني كثيف خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وهو أخسّ العناصر وخلقتني من نارٍ وهي أشرفها غرّته الحميّة وغلبت عليه الشقوة وتعزّز بخلقة النّار واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات أخر .

(٣٤) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من المنزلة التي أنت عليها في السّماءِ وزمرة الملائكة فَإِنَّكَ رَجِيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرّجيم حديث في الاستعاذة .

(٣٥) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلىٰ يَوْمِ الدِّينِ فانّه منتهى أمد اللّعن .

(٣٦) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي فأمهلني إلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحَة في الاغواءِ ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة الأعراف .

(٣٧) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

(٣٨) إلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

في العِلل عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولىٰ والثانية .

والعياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عنه فقال أتحسب أنّه يوم يبعث فيه الناس أنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هٰذَا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم .

والقميّ عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم على الصخرة التي في بيتِ المقدس .

أقول : يعني عند الرّجعة .

(٣٩) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي بسبب اغوائكَ اياي وهو تكليفه إيّاه بما وقع في الغيّ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ المعاصيَ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

(٤٠) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك .

(٤١) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ أي هذا طريق حقّ عليّ أن أراعيه مُسْتَقِيمٌ لا انحراف عنه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ عليّ على وزن فعيل بالرّفع .

ونسبها في المجمع إلى الصادق عليه السلام ويفسرّ بعلوّ الشرف .

وفي الكافي عنه عليه السلام هذا صراط عليّ مستقيم وهذا يحتمل الاضافة أيضاً .

والعياشي عن السّجّاد عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤٢) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ[1] بيان لما أجمله العياشي عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّه سئل عن تفسيره فقال قال الله إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما أراد بهذا إلّا الأئمّة وشيعتهم .

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه .

(٤٣) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ[2] لموعد الغاوين المتّبعين .

---

١ ـ لأنه اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه من اتّباع الهوى وقيل انّ الإستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطاناً .

٢ ـ أي موعد ابليس ومن تبعه .

القميّ عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط .

(٤٤) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

القميّ قال يدخل في كلّ باب أهل ملّة .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفّار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو أمّية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظىٰ وهو باب سعير وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفاً فكلّما هوىٰ بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطِمهم النار فيه حَطماً لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام سبعة أبواب النّار مطابقات .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنّ جهنّم لها سبعة أبوابٍ أطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الأخرى فقال هكذا وانّ الله وضع الجنان على العرض ووضع النّيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنّم وفوقها لظىٰ وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم .

والقميّ سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر ولم يذكر أصحابها .

(٤٥) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٤٦) اُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ على ارادة القول .

(٤٧) وَنَزَعنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

القميّ العداوة إِخْوَاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم الآية وفي رواية والله ما أراد بهذا غيركم .

(٤٨) لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ تعب وعناء وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فانّ تمام النعمة بالخلود .

(٤٩) نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

(٥٠) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فارجوا رحمتي وخافوا عذابي .

(٥١) وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ .

(٥٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَماً نسلّم عليك سلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خائفون وذلك لأنّهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في سورة هود .

(٥٣) قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ .

العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو اسمٰعيل من هاجر

وعن الصادق عليه السلام فمكث ابراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله باسمٰعيل مرّة بعد أخرىٰ بعد ثلاث سنين

(٥٤) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ تعجب من أن يولد له مع مسّ الكبر إيّاه فَبِمَ تُبَشِّرُونِ فانّه مما لا يتصور وقوعه عادةً .

(٥٥) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بما يكون لا محالة يقيناً فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ من الآيسين من ذلك فانّه تعالىٰ قادر عليه فانّه كما يفعل بالأسباب الجلّية يفعل بالأسباب الخفيّة .

(٥٦) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرىءَ يقنِط بكسر النون .

(٥٧) قَالَ فَما خَطْبُكُمْ بعد البشارة أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ .

(٥٨) قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعني قوم لُوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لننذرهم عذابَ رَبّ العالمين كذا في العِلل والعياشي عن الباقر عليه السلام .

وفي العِلل عنه عليه السلام قال ولم يزل لوط وإبراهيم عليهما السلام يتوقّعان نزول العذاب علىٰ قوم لوط وكانت لإبراهيم عليه السلام ولوط منزلة من الله عزّ وجلّ شريفة وانّ الله عزّ وجلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّة إبراهيم عليه السلام وخلّته ومحبّة لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه باسمٰعيل فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فزعاً مذعوراً قالوا سلاماً قال سلام إنّا منكم وَجِلُونَ قالوا لا توجل إنّا رسل ربّكَ نبشرّك بغلامٍ عليم قال والغلام العليم هو اسمٰعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسل أبشّرتموني على أن مسّني الكبر الآيات .

والعياشي عنه عليه السلام قال إنّ الله تعالىٰ لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر .

(٥٩) إِلاّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ وقرىء بالتخفيف أَجْمَعِينَ .

(٦٠) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا وقرىء بالتخفيف إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ الباقين مع الكفرة لتهلكَ معهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدريّة إنّما يقرؤن هذه الآية إلاّ امرأته قدّرنا أنّها لمن الغابرين ويحهم من قدّرها إلا الله تبارك وتعالىٰ .

(٦١) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ .

(٦٢) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ .

(٦٣) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ من عذاب الله .

(٦٤) وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ لتنذر قومك العذاب وَإِنَّا لَصَادِقُونَ .

(٦٥) فَأَسْرِ سر ليلاً بِأَهْلِكَ يا لوط بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إذا مضى نصف الليل وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وكن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلى ما وراءه وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ حيث أمرتم بالذهاب إليه .

(٦٦) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ إلى لوط ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ يفسره ما بعده أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ آخرهم مَقْطُوعٌ يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى أحد منهم مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح .

(٦٧) وَجاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مدينة سدوم يَسْتَبْشِرُونَ بأضياف لوط طمعاً فيهم .

(٦٨) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ بفضيحة ضيفي فانّ من أسى إلى ضيفِهِ فقد آسى إليه .

(٦٩) وَاتَّقُوا اللهَ في ركوب الفاحشة وَلاَ تُخْزُونِ ولا تذلّوني من الخزي بمعنى الهوان أو لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء .

(٧٠) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قد سبق عن الباقر عليه السلام أنّ المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم .

(٧١) قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قد سبق تفسيره .

(٧٢) لَعَمْرُكَ .

القمي أي وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم على الأنبياء إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ لفي غوايتهم التي أزالت عقولهم يتحيّرون فكيف يسمعون النّصح .

(٧٣) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبرئيل مُشْرِقِينَ داخلين في وقت شروق الشّمس .

(٧٤) فَجَعَلْنا عالِيَها عالي قريتهم سَافِلَها وصارت منقلبةً بهم وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر .

(٧٥) إِنَّ في ذٰلِكَ لآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ المتفرّسين الذين يتثبّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته .

(٧٦) وَإِنَّها قيل وانّ آثارها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثابت يسلكه الناس ولم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانّكم لتمرّون عليهم مصبحين .

وفي المجمع قد صح عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّه قال اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله وقال انّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم ثم قرأ هذه الآية .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالىٰ إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين كان رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم المتوسّم وأنا من بعده والائمّة من ذرّيّتي المتوسّمون .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الأئمّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله في هذه الآية .

وعن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم .

وزاد القميّ والسبيل طريق الجنّة وعنه عليه السلام وانّها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منّا أبداً .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الاّ وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوباً عن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلاّ عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

يديه أحد من خلق الرّحمن إلاّ عرفه صالحٌ هو أم طالح وفيه آية للمتوسّمين وهو السبيل المقيم،والعياشي عنه عليه السلام في الامام عليه السلام آية للمتوسّمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء ممّا أراد .

(٧٧) إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ .

(٧٨) وَإِنْ كَانَ وانّه كان أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ يعني الغَيضَة وهي الشجَرة المتكاثفة لَظَالِمِينَ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذّبوه فأهلكوا بالظّلّة .

(٧٩) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالاهلاك وَإِنَّهُما يعني سدوم والأيكة لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ لبطريق واضح يؤمّ ويتّبع ويهتدي .

(٨٠) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِين يعني ثمود كذّبوا صالحاً والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها .

(٨١) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا كالناقة وسقيها وشربها ودرّها فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ .

(٨٢) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداءِ لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم .

(٨٣) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ .

(٨٤) فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كَانُوا يَكْسِبُونَ من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الأموال والعدد .

(٨٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرّ فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاءِ وازاحة فسادهم من الأرض وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فينتقم الله لك فيها ممّن كذّبك فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

في العيون عن الرضا عليه السلام يعني العفو من غير عتاب .

(٨٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الذي خلقك وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم الْعَلِيمُ

بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم .

(٨٧) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ المثاني من التثنية أو الثناء .

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم يقول إنّ الله قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بازاءِ القرآن العظيم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم اللهِ الرحمن الرّحيم إنّما سمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الرّكعتين وعن أحدهما عليهما السلام أنه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها لقول .

وكذا في المجالس عن السّجّاد عليه السلام .

وفي المجمع عن عليّ والباقر والصادق عليهم السلام .

والقميّ انها الفاتحة وفي الكافي عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أعطيت السّور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الانجيل وأعطيت المثاني مكان الزّبور .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد الله محمّداً صلىً الله عليه وآله وسلم السبع الطّوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم .

وفي التوحيد والعياشي والقميّ عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثاني أي نحن الذين قرننا النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمّته أنّا لا نفرّق حتى نرد حوضه .

أقول : لعلهم عليهم السلام إنّما عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم فانّها سبعة وعلىٰ هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثّناءِ وأن يجعل من التّنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الإعتباريّ بين المعطى والمعطى له .

(٨٨) لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تطمح ببصرك طموح راغب إلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ أصنافاً من الكفار فانه مستحقر في جنب ما أوتيته وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا فيتقوّى بهم الإسلام وأهله وَاخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفساً عن إيمان الأغنياء والأقوياء .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من أوتي القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتي أفضل ممّا أوتي فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله .

والقميّ عنه عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية لا تَمُدَّنَّ عينيك قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من لم يتعزّ[1] بعزاءِ الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره ما في يدي غيره كثر همّه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً ومن شكا مصيبة نزلت به فانّما يشكو ربّه ومن دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هُزواً ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لا ينظر إلى ما يستحسنُ من الدنيا .

(٨٩) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ أنذركم ببيان وبرهان إنّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا وابيّن لكم ما تحتاجون إليه وما أرسلت به إليكم .

---

١ ـ العزاء ممدوداً الصّبر يقال عزى يعزى من باب تعب صبر على ما نابه واراد بالتعزّي بعزاء الله التصبّر والتسلّي عند المصيبة. وشعاره ان يقول انّا لله وانّا إليه راجعون ومعنى بعزاء الله بتعزية الله ايّاه فاقام الإسم مقام المصدر مـ.

(٩٠) كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ.

(٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قيل أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقتسموه إلى حقّ وباطل وقيل مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم.

والقميّ قال قسّموا القرآن ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله،والعياشي عنهما عليهما السلام أنّهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش،وعن أحدهما عليهما السلام في الذين أبرزوا القرآن عضين قالوا هم قريش.

(٩٢) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.

(٩٣) عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ فيجازيهم عليه.

(٩٤) فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ فاجهر به واظهره.

العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

(٩٥) إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بقمعهم واهلاكهم.

(٩٦) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة أمرهم في الدّارين.

في الاكمال عن الصادق عليه السلام اكتتم رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره وعليّ عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال وفي خبر آخر ثلاث سنين.

والعياشي عنه عليه السلام قال اكتتم رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم بمكّة سنين ليس يظهر وعليّ عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فاذا أتاهم قالوا كذّاب امض عنّا.

والقميّ نزلت بمكّة بعد أن نبّىء رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين وذكر الحديث بأبسط ممّا في الاكمال قال وكان المستهزؤن برسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطّلب والأسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزؤن خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلّما قال الله إنّا كفيناك المستهزئين علم رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه قد أخزاهم فأماتهم الله بشرّ ميتة .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث فامّا المستهزؤن فقال الله إنّا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأمّا الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعة قد راشه[1] ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة[2] فانقطع اكحله[3] حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني ربّ محمّد وأمّا العاص بن وائل السّهمي فانّه خرج في حاجة له إلىٰ موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني ربّ محمّد وأمّا الأسود بن عبد يغوث فانّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بالشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك فقتله وهو يقول قتلني ربّ محمّد وأمّا الأسود بن المطلب فانّ النبي صلىً الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله ولده وأمّا الحرث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني ربّ محمّد .

---

١ ـ راش السّهم يريشه الزق عليه الرّيش كريّشه ق.

٢ ـ والشّظيّة القوس وعظم السّاق وكلّ فلقة من شيء. قاموس.

٣ ـ والأكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصده. نهاية. او عرق الحياة ق.

قال وروي أنّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني ربّ محمّد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله فقالوا يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فان رجعت عن قولك والاّ قتلناك فدخل النّبي صلىً الله عليه وآله وسلم منزله فأغلق عليه بابه مغتّماً لقولهم فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمّد السلام يقرء عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيفَ اصنع بالمستهزئين وما أوعدوني وقال له إنّا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك .

والقميّ بعدما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخَرَج رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله آمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكوا به العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة فاستهزؤا منه وقالوا جنّ محمّد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب .

(٩٧) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني فيما يذكره في فضل وصيّه .

(٩٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلوٰة يكفِكَ الهمّ ويكشف عنك الغمّ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام عليك بالصّبر في جميع أمورك فانّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلىً الله عليه وآله وسلم فأمره بالصّبر والرّفق فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عزّ وجلّ ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك الآية .

وفي المجمع كانَ رسول اللهِ صلىً الله عليه وآله وسلم إذ أحزنه أمر فرغ إلى الصلوٰة .

(٩٩) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ودم على عبادة ربّك حتّىٰ يَأْتيكَ الموت يعني ما دمت حيّاً وفضل قراءة هذه السورة سَبَق في آخر سورة ابراهيم عليه السلام .

سورة النحل

أربعون آية من أوّلها مكيّة والباقي من قوله (والذين هاجروا فى الله) إلى آخر السورة مدنيّة وقيل مكيّة كلها غير ثلاث آيات (وان عاقبتم) إلى آخر السورة عدد آيها مأة وثمان وعشرون آية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) أَتىٰ أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلىً الله عليه وآله وسلم من قيام الساعة واهلاك الله إيّاهم كما فعل يوم بدر استهزاءً وتكذيباً ويقولون إن صحّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلّصنا منه فنزلت والمعنىٰ أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه .

القميّ قال نزلت لمّا سألت قريش رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهم العذاب فأنزل الله أتى أمر الله فلا تستعجلوه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام إذا أخبر الله أنّ شيئاً كائن فكأنه قد كان سُبْحَانَهُ [١] وَتَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ تبر أوجلّ أن يَكون له شريك فيدفع ما أراد بهم وقرئ بالتاءِ .

---

١ ـ هذه كلمة تنزيه لله تعالى عمّا لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك في عبادته اي جلّ وتقدّس وتنزّه من إن يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النّقص .

(٢) يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالرُّوحِ بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن .

القميّ يعني بالقوّة التي جعلها الله فيهم .

وعن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة وقرئ ينزل من أنزل وتنزل على المبنيّ للمفعول والتشديد مِنْ أَمْرِهِ من ملكوته عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

في البصائر عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الأنبياء والرّوح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم ويسدّدهم من عند الله. الحديث. ويأتي كلام آخر في الرّوح في سورة بني إسرائيل إن شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر أَنْ أَنْذِرُوا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ .

(٣) خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

(٤) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ .

القميّ قال خلقه من قطرة ماءٍ منتن فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً .

(٥) وَالأَنْعَامَ الأزواج الثمانية خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ .

القميّ ما يستدفؤن به ممّا يتخذ من صوفها ووبرها وَمَنَافِعُ نسلها ودرّها وظهورها واثارة الأرض وما يعوّض بها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ أي تأكلون ما يؤكل منها كاللّحوم والشحوم والألبان .

(٦) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ زينة حِينَ تُرِيحُونَ تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشيّ وَحِينَ تَسْرَحُونَ تخرجونها بالغداة إلى المرعى فانّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين ويجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها وتقديم الاراحة لأنّ الجمال فيها أظهر فانّها تقبل ملأ البطون حافلة الضروع ثم تأوي إلى الحظاير حاضرة لأهلها .

(٧) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ أحمالكم إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ ان لم تكن فضلاً عن

أن تحملوها على ظهوركم إليه إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ الاّ بكلفة ومشقّة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الأمر عليكم .

(٨) وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ .

القميّ قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر .

(٩) وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ هداية الطريق المستقيم الموصل إلى الحق ونحوه إنّ علينا للهدى وَمِنْهَا جَائِرٌ حائد عن القصد وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيكُمْ أَجْمَعِينَ إلى القصد .

(١٠) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ ومنه يكون نبات فِيهِ تُسِيمُونَ ترعون مواشيكم .

(١١) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيستدلون بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمتهوقرىءننبت بالنّون .

(١٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ بأن هيّأها لمنافعكم مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ وقرىء برفع النجوم ومسخرات ورفع الشمس والقمر أيضاً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا وذكر العقل دون الفكر لأنَّ في الآثار العلويّة أنواعاً من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله .

(١٣) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ وسخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان ونبات ومعدن مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ أي أصنافه فانّها تتخالفُ باللون غالباً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

(١٤) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ذلله بحيث تتمكنون من الإنتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً هو السمكُ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا [1] كاللؤلؤ والمرجان وَتَرَى الْفُلْكَ السفن مَوَاخِرَ فِيهِ جواري فيه تشقّه بحيازيمها من المخر

---

١ ـ أي يتزيّنون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره سبحانه ذلك لما قدرتم على الدّنوّ منه والغوص فيه.مـ ن.

وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من سعة رزقه بركوبها للتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقّها .

(١٥) وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رواسِي جبالاً ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة أن تميل بكم وتضطربَ .

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ النبي صلىَّ الله عليه وآله وسلم قال إنّ الله تبارك وتعالىٰ لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت أي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به وذلّله ثم أن الأرض فخرت وقالت أي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله جعل الأئمّة أركان الأرض أن تميد بأهلها .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وَأَنْهَاراً وجعل فيها أنهاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى مقاصدكم .

(١٦) وَعَلَامَاتٍ هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل في البراري والبحار .

في الكافي والمجمع والقميّ والعياشي في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن العلامات والنّجم رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم بالنّجم هم يهتدون هو الجدي لأنه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي أهل البرّ والبحر .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدي يبني عليه القبلة وبه يهتدي أهل البرّ والبحر لأنه لا يزُول .

أقول : يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم .

(١٧) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ يعني الأصنام أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذلك .

(١٨) وَإِنْ تَعُدُّوا[١] نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا لا تضبطوا عددها فضلا أن تطيقوا القيام بشكرها إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداءِ شكرها رحِيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها .

(١٩) وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ من عقايدكم وأعمالكم وهو وعيد .

(٢٠) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرئ تدعون بالتاءِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ .

(٢١) أَمْوَاتٌ[٢] غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاءٍ على عبادتهم .

(٢٢) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ .

(٢٣) لاَ جَرَمَ حقّاً أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم وهو وعيد إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

القميّ والعياشي عن الباقر عليه السلام لا يؤمنون بالآخرة يعني الرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية عليّ عليه السلام إنّه لا يحبّ المستكبرين يعني عن ولاية عليّ عليه السلام .

---

١ ـ معناه وان أردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤ ها ولا تعديدها وانّما يمكنكم ان تعرفوا مجملها.مـ ن.

٢ ـ اكّد كونها أمواتاً بقوله غير احياء لنفي الحياة عنها على الإطلاق فانّ من الأموات من سبقت له حالة في الحياة وله حالة منتظرة من الحياة بخلاف الأصنام فانّه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل موات وان كان الأموات جمع الميّت الّذي كان فيه حياة فزالت لأنّهم صوّروا الأصنام على صور العقلاء وهيأتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقاداً ولذلك قال لا يخلقون شيئاً وهم يُخلَقون مجمع البيان.

والعياشي مرّ الحسين بن عليّ عليهما السلام على مساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا كِسَراً فقالوا هلّم يا ابن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فثنّى وركه فأكل معهم ثم تلا إنّ الله لا يحُبّ المستكبرين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقيل إنّما يرى أنّ له فضلاً عليه بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام .

(٢٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أحاديث الأوّلين وأباطيلهم .

(٢٥) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ الا سَاءَ مَا يَزِرُونَ أي قالوا ذلك اضلالاً للناس وصَدّاً عن رسول الله فحملوا أوزار ضلالتهم كاملة وبعض أوزار من أضلّوهم لأنّ الضّالّ والمضلّ شريكان وهذا يضلّه وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعني يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلّال وإنّما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطِل

العياشي عن الباقر عليه السلام ماذا أنزل ربّكم في عليّ عليه السلام قالوا أساطير الأوّلين شجّع أهل الجاهلية في جاهليّتهم ليحملوا أوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم يعني كفر الذين يتولّونهم .

والقميّ يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كلّ من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما أهريقتمحجمةمن دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء .

وفي المجمع عن النبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم أيّما داعٍ دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وأيّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتبع عليه فانّ عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم .

(٢٦) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ من الأساطين التي بنوا عليها فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنىٰ أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتىٰ البنيان من جهة الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن أمثالهم من حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكبّاً والمراد باتيان الله إتيان أمره من القواعد أي من جهة القواعد وَأَتَيهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ لا يحتسبون ولا يتوقّعون وفي الجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ فأتىٰ الله بيتهم، وزاد العياشي يعني بيت مكرهم .

بيت مكرهم .

وعن الباقر عليه السلام كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشرّ .

والقميّ عنه عليه السلام بيت مكرهم أي ماتوا فألقاهم الله في النار قال وهو مثل لأعداءِ آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب .

(٢٧) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ يذلّهم وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُم تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم وقرئ بكسر النون أي تشاققونني لأنّ مشاقّة المؤمنين مشاقة الله قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أي الأنبياءَ وَالعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم ويتكبّرون عليهم إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ الذلة والعذابَ عَلَى الْكَافِرِينَ اظهاراً للشماتة وزيادة في الاهانة .

القميّ الذين أوتوا العلم الأئمّة عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا .

(٢٨) الَّذِينَ تَتَوَفّيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أي ملائكة العذاب كما سَبَق بيانه في سورة النّساءِ عند نظير هذه الآية وقرئ بالياءِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلّد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد

منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بَلىٰ ردّ عليهم أولوا العِلم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه وهذا أيضاً من الشماتة وكذلك .

(٢٩) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ كل صنف بابها المعدّ لَهُ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم .

(٣٠) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلافِ الجاحدين إذ قالوا أساطير الأوّلين وليس من الانزال في شيء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ مكافأة في الدنيا وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ أي ولثوابهم في الآخِرة خير منها وهو عدة للّذينَ اتّقوا ويجوز أن يكون بما بعده من تتمّة كلامهم بدلاً وتفسيراً لخير وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ .

(٣١) جَنَّاتُ عَدْنٍ اقامة وخلود يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ من أنواع المشتهيات وقد مضى في شأن جنّات عدن أخبار في سورة التوبة كَذٰلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ .

في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى الله فانّها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخِرة قال الله عزّ وجلّ وقيل للذين اتّقوا وتلا هذه الآية .

والعياشي عن الباقر عليه السلام وَلنعم دار المتّقين .

(٣٢) الَّذِينَ تَتَوَفّٰيهُمُ الْمَلائِكَةُ أي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساءِ طَيِّبِينَ ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ سلامة لكم من كلّ سوءٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

القميّ في قوله طيّبين قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم، وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من أحد من الناسِ يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أيّ المنزلين يصير إلى الجنّة أم النّار أعدو هو لله أو وليّ فان كان وليّاً لله فتحت له أبواب الجنّة وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها ففرغ من كلّ شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوّاً لله فتحت له أبواب النار وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعدّ

الله له فيها فاستقبل كل مكروه ونزل كلّ شرور وكلّ هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين قال الله تعالىٰ الذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم .الآية.

(٣٣) هَلْ يَنْظُرُونَ هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ملائكة العذاب لقبض أرواحِهم وقرئ بالياء أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ

القميّ من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام كَذٰلِكَ مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ بتدميرهم وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بكفرهم ومعاصيهم المؤدّية إليه .

(٣٤) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشرّ .

القميّ ما كانُوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة .

(٣٥) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيءٍ نَحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيءٍ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أشركوا بالله وحرّموا ما أحلّ الله وارتكبوا ما حرّم الله فلّما نبّهوا علىٰ قبح أعمالهم نسبوها إلى الله وقالوا لو شاءَ الله لم نفعلها فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ إلاّ الابلاغ الموضح للحقّ .

(٣٦) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وفقهم للايمان لكونهم من أهل اللطف وَمِنْهُمْ[1] مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ إذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبيّاً قطّ إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا وذٰلك قوله تعالىٰ ولقد بعثنا الآية إلى قوله من حقّت عليه الضّلالة يعني بتكذيبهم والقميّ أي في أخبار من هلك قبله فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ من

---

١ ـ ومنهم من اعرض عمّا دعاه اليه الرّسول فخذله الله فثبتت عليه الضّلالة ولزمته فلا يؤمن قطّ وقيل معناه وجبت عليه الضّلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقّت عليه عقوبة الضّلالة وقد سمّى الله سبحانه العقاب ضلالاً بقوله انّ المجرمين في ضلال وسُعُر. مجمع البيان.

عاد وثمود وغيرهم لعلّكم تعتبرون .

(٣٧) إِنْ تَحْرِص يا محمّد عَلىٰ هُدىٰهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ من يخذله وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِين من ينصرهم .

(٣٨) وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ قيل يعني الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسِمين عليه بَلىٰ يبعثهم وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ أنّهم يبعثون إمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمة وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه .

(٣٩) لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أي يبعثهم ليبيّن لهم الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وهو الحق وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فيما كانوا يزعمون .

(٤٠) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقرئ بفتح النّون بيان لا مكان البعث هذا ما قاله المفسّرون في تفسير هذه الآيات .

وفي الكافي وفي العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي بَصير ما تقول في هذه الآية فقال إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسُول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّ الله لا يبعث الموتىٰ قال فقال تبّاً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون باللهِ أم باللاّت والعُزّىٰ قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائِم فبلغ ذٰلك قوماً من عدوّنا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاءِ ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت .

والقميّ عنه عليه السلام أنّه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال إنّ الكفار لا يحلفون وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنّهم لا يرجعون فردّ الله

عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلَم الذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين يعني في الرّجعة يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم .

والعياشي عنه عليه السلام أنّه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله إنّما ذٰلك إذا قام القائم وكرّ معه المكرّون فقال أهل خلافكم قد ظَهَرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترىٰ أنّه قال واقسموا بالله جهد أيمانهم كانت المشركون أشدّ تعظيماً للاّت والعزى من أن يقسموا بغيرها فقال الله بلىٰ وعداً عليه حقّاً ليبينّ لهم الذي يختلفونَ فيه الآيات الثلاث .

(٤١) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ في حقّه ولوجهه مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا قيل لهم رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحَبَشة ثم إلى المدينة والمحبوسون المعذّبون بمكّة بعد هجرة رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وأصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مبأة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبةً وعلى أهل المشرق والمغرب وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ممّا تعجل لهم في الدنيا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [1] .

(٤٢) الَّذِينَ صَبَرُوا على أذىَ الكفّار ومفارقة الوطن وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون إليه الأمر كلّه .

(٤٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ هو ردّ لقولهم الله أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم ولعلّه اشير إلىٰ مثل ذلك بقوله فاسألوا أهل الذّكر يعني وجه الحكمة فيه فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ .

في الكافي والقميّ والعياشي عنهم عليهم السلام في أخبار كثيرة رسول الله

---

١ ـ اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعدّ الله لهم في الجنّة لازدادوا سروراً وحرصاً على التمسّك بالدّين مـ ن .

الذّكر و اهل بيتِه المسؤولون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالىٰ قد انزل الله إليكم ذكراً رسُولاً يتلو عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله.

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام والكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن وأهله آل محمّد صلوات الله عليهم وزاد في الكافي أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمّىٰ الله القرآن ذكراً فقال وأنزلنا إليك الذّكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم.

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام إن من عندنا يزعمون أنّ قول الله فاسئلوا أهل الذّكر أنهم اليهود والنصارى قال إذاً يدعونكم إلى دينهِم ثم ضرب بيده إلى صدره وقال نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام مثله وزاد العياشي قال: وقال الذكر القرآن.

وفي الكافي عن السّجّاد عليه السلام على الأئمّة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتِنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون فأمرهم أن يسألونا وليس علينَا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أنّ المخاطبين بالسّؤال هم المؤمنون دون المشركين وأنّ المسئول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً وهذا إنّما يستقيم إذا لم يكن وما أرسلنا ردّاً للمشركين أو كان فاسألوا كلاماً مستأنفاً أو كانت الآية ممّا غيّر نظمه ولا سيّما إذا عَلّق قوله بالبيّنات والزّبر بقوله أرسلنا فانّ هذا الكلام بينهما وأمّا أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله ورسوله فمما لا وجه له إلاّ أن يسألوهم عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه.

(٤٤) **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ** قيل أي أرسلناهم بالمعجزات والكتب كأنّه جواب قائل

بم أرسلوا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أي القرآن كما سبق آنفاً سمّي ذكراً لأنه موعظة وتنبيه لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مما أمروا به ونهوا عنه وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وارادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقايق والمعارف .

(٤٥) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ بغتة كما فعل بقوم لوط .

(٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ إذا جاؤا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

(٤٧) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون أو علىٰ تنقص بأن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يُهلكوا مِن تخوّفته إذا تنقّصته .

القميّ قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون .

والعياشي عن الصادق عليه السلام هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في الأرض .

وفي الكافي عن السّجّاد في كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المايلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فانّ الله يقول في محكم كتابه أَفَأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض الآية فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث لا يعاجلهم بالعقوبة .

(٤٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ استفهام انكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكّروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ أولم تروا بالتاء يَتَفَيَّؤُا ظِلاَلُهُ يعني أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيّئة وقرئ تتفيّؤ

بالتاءِ عَنِ الْيَمِينِ والشَّمائِلِ عن أيماننا وشمائلنا وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سُجَّداً للهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ مستسلمين له منقادين وهم صاغرون لأفعال الله فيها .

القمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله قيل ويجوز أن يكون المراد بقوله وهم داخرون أنّ الأجرام أنفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وإنّما جمع بالواو والنّون لأنّ الدخور من أوصاف العقلاءِ .

(٤٩) وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ينقاد مِنْ دَابَّةٍ بيان لها لأنّ الدّبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في أرض أو في سماءٍ وَالْمَلٰائِكَةُ ممّن لا مكان له .

والقميّ قال الملائكة ما قدّر الله لهم تمرون فيه وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته .

(٥٠) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

في المجمع قد صحّ عن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّ لله ملائكة في السماوات السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكاً فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناكَ حق عبادتك قال بعض أهل المعرفة إن أمثال هذه الآيات يدل على أنّ العالم كلّه في مقام الشهود والعبادة الا كلّ مخلوق له قوة التفكر وليس إلا النفوس الناطقة الإنسانيّة والحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فانّ هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فأعضاء البدن كلها مسبّحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخّرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم للهِ العليّ الكبير ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النّور إن شاء الله .

(٥١) وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ أكد العدد في الموضعين

دلالة على العناية به فانّك لو قلت انّما هو اله لخيّل انّك اثبت الإلهيّة لا الوحدانية فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ كأنّه قيل فأنا هو فبإياي فارهبون لا غير .

(٥٢) وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ خلقاً وملكاً وَلَهُ الدِّينُ الطاعة وَاصِباً .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال واجباً أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ .

(٥٣) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ .

القميّ النعمة الصحة والسعة والعافية .

وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم أنّ لله عليه نعمة في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ فما تتضرّعون الا إليه والجؤر رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة .

(٥٤) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ .

(٥٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ من نعمة الكشف عنهم كأنّهم قصدوا بشركهم كفران النّعمة وانكار كونها من الله فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد ووعيد .

(٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ لآلهتهم التي لا علم لها أو لا علم لهم بها نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ [١] من الزّروع والأنعام .

القميّ كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم فردّ الله عليهم تَاللهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أنّها آلهة وأنّها أهل للتقرب إليها وهو وعيد لهم على ذلك .

(٥٧) وَيَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ .

القميّ قالت قريش الملائكة هم بنات الله سُبْحَانَهُ [٢] تنزيه له من قولهم أو

---

١ ـ يتقرّبون بذلك اليه كما يجب ان يتقرّب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الأنعام من الحرث وغير ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا مـ ن .

٢ ـ فقد جعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم وهذا غاية الجهل مـ ن

تعجب منه وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ يعني البَنين .

(٥٨) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ أخبر بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدّاً من الكآبة والحياءِ من الناسِ وَهُوَ كَظِيمٌ مملوّ غيظاً من المرأة .

(٥٩) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ يستخفي منهم مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه عَلَىٰ هُونٍ ذلٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أم يخفيه فيه ويئده [1] أَلَا ساءَ مَا يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالىٰ عن الولد ما هذا محلّه عندهم [2]

(٦٠) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد والإستظهار بالذكور وكراهة الإناث ووأدهنّ خشية الإملاق والعار وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وهي الصفات الإلهيّة والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدرة والحكمة .

(٦١) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بكفرهم ومعاصيهم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا على الأرض مِنْ دَابَّةٍ قط بشؤم ظلمهم أو من دابّة ظالمة وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى كي يتوالدُوا فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ .

(٦٢) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ اي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاءِ في الرّياسة والإستخفاف بالرّسل وأراذل الأموال وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلك .

القميّ يقول ألسنتهم الكاذبة أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ أي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت إلىٰ ربّي إنّ لي عنده للحسنىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ردّ لكلامهم واثبات لضدّه وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجّلون وقرئ بكسر الراءِ من الإفراط في المعاصي .

القميّ أي معذّبون .

---

١ ـ الّذي كان من عادة العرب وهو انّ احدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثىٰ عليها التّراب حتّى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهنّ فيطمع غير الأكفّاء فيهنّ. مـ ن .

٢ ـ وقيل معناه ساء ما يحكمونه في قتل البنات من مساواتهنّ للبنين في حرمة الولادة ولعلّ الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس لو اطاع الله النّاس في الناس لما كان النّاس لأنّه ليس احد الّا ويحبّ ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكوراً لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس .

(٦٣) تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فأصرّوا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ قرينهم أو ناصرهم يعني لا ناصر لهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

(٦٤) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ من المبدء والمعاد والحلال والحرام وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٦٥) وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر وانصاف .

(٦٦) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً [١] يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنن باعتبار المعنىٰ لكونه اسم جمع مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً يكتنفانه خَالِصاً صافياً لا يستصحبُ لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبانه شيئاً [٢] .

القميّ قال الفرث ما في الكرش سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ سهل المرور في حلقهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن لأنّ الله عزّ وجلّ يقول لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

(٦٧) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً قيل خمراً .

والقميّ الخلّ والعياشي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على أنّ المراد به الخمر وقد جاء بالمعنين جميعاً وعلى ارادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت الجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها ومعنى النّسخ نسخ

---

١ ـ العبرة بالكسر اسم من الإعتبار وهو الاتعاظ وهو ما يفيده الفكر الى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدّنيا والعمل للآخرة واشتقاقها من العبور لأنّ الإنسان ينتقل فيها من امر الى امر.مـ .

٢ ـ عن ابن عبّاس قال اذا استقرّ العلف في الكرش صار اسفله فرثاً واعلاه دماً واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضّرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبناً خالصا لا يشوبه الدّم ولا الفرث.مجمع البيان .

السكوت فلا ينافي ما جاءَ في أنّها لم تكن حلالاً قطّ وفي مقابلتها بالرّزق الحَسَن تنبيه على قبحها وَرِزْقاً حَسَناً كالتمر والزّبيب والدّبس إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

(٦٨) وَأَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ألهَمَها وقذف في قلوبها فان صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها شواهد بيّنة على أنّ الله تعالىٰ أودَعَها علماً بذلك .

القميّ قال وحي إلهام .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ يعرش الناس من كرم أو سقفٍ .

(٦٩) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرّها فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ الطرق التي ألهمكِ في عمل العَسَل ذُلُلاً مذللة ذللها وسهلها لكِ أو أنت منقادة لما أمرتِ به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ يعني العَسَل فانّه مما يشرب مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ابيض وأصفر وأحمر وأسود فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ .

في الكافي والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كلّ داءٍ ثم تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللسان يذيب البلغم .

وفي العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة .

وعن النّبي صلىّ الله عليه واله وسلم إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجّام وفي شربة عسل .

وعنه عليه السلام لا تردّوا شربة عسل من أتاكم بها وقد سبق في أوّل سورة النساءِ حديث في الاستشفاء به في المجمع في النّحل والعَسَل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العَسَل من فيه ومنها جعل الشّفاء من موضع السّمّ فان النحل يلسع ومنها ما ركّب الله من البدايع والعجايب فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوباً هو أميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبّر أمرها ويسوسها وهي

نتبعه وتقتفي أثره ومتىٰ فقدته اختلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر[١] مذرو إلى هذا المعنىٰ فيما أخال . أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين .

والقميّ عن الصادق عليه السلام نحن والله النّحل الذي أوحىٰ الله إليه أن اتخذي من الجبال بيوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم وممّا يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي العلم الذي يخرج منّا إليكم .

والعياشي عنه عليه السلام النحل الائمّة والجبال العرب والشّجر الموالي ممتاقه ومنها يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممّن لم يعتق وهو يتولىٰ الله ورسوله والائمّة والثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم أنّه العسل الذي يأكله الناس إذاً ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلاّ شفي لقول الله تعالىٰ فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وإنّما الشفاء في علم القرآن وتنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شكّ فيه ولا مرية وأهله أئمّة الهدى الذين قال الله ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصْطَفينا من عبادنا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

(٧٠) وَاللهُ خَلَقَكُمْ[٢] ثُمَّ يَتَوَفّيكُمْ بآجال مختلفة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ أخسّه وأحقره يعني الهرمَ الذي يشابه الطفوليّة في نقصان القوة والعقل .

في المجمع عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام هو خمس وسبعون سنة .

والقميّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام إذا بلغ العبد مأة سنة فذلك أرذل العمر .

---

١ ـ تفرّقوا شذر مذر بالتّحريك والنّصب شَذِر ومذر اذا ذهبوا في كلّ وجه.ص.

٢ ـ اي اوجدكم وانعم عليكم بضروب النّعم الدّينية والدّنيويّة.مـ ن.

وفي الخصال مثله قال وقد روي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلمٍ شَيْئاً .

القميّ قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبلَ ذلك .

وفي الكافي في حديث الأرواحِ ذكر هذه الآية ثم قال فهذا ينقص منه جميع الأرواح وليسَ بالذي يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصّلوٰة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد بالليل ولا بالنّهار ولا القيام في الصف مع الناسِ فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار قَدِيرٌ على أن لا يعمّركم بذلك .

(٧١) وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غنيّ ومنكم فقير ومنكم موال يتولّون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك احالهم على خلاف ذلك فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ بمعطي رزقهم عَلىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ على مماليككم فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ قيل معناه انّ الموالي والمماليك الله رازقهم جميعاً فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انّهم يرزقون المماليك من عندهم وانّما هو رزق الله اجراه اليهم على أيديهم وقيل معناه فلم يردّوا الموالي ما رزقوه مماليككم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل بل معناه انّ الله جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل ممّا رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوّون بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم ولا تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء في الالوهيّة وتوجّهون في العبادة والقرب اليهم كما توجّهون اليه أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ بالخطاب .

القميّ قال لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه سمعَ النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم يقول انّما هم اخوانكم فاكسوهم ممّا تكتسون واطعموهم ممّا تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الاّ ورداؤه رداؤه وازاره إزاره من غير تفاوت .

(٧٢) وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً من جنسكم لتأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم .

والقمّي يعني خلق حواء من آدم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً .

العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين .

وفي المجمع عنه عليه السلام هم اختان الرجل على بناته .

والقميّ قال: الأختان .

أقول : ومعنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من اللّذائذ أي بعضها أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ قيل هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم إيّاها إلى الاصنام او تحريمهم ما احلّ الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم والقرآن والاسلام اي هو كافرون بها منكرون لها .

(٧٣) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً يعني لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر ونبات وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم قيل ويجوز أن يكون الضمير للكفّار يعني ولا يستطيعون هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجماد .

(٧٤) فَلاَ تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فانّ ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أنّ عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ كنه الأشياءِ وضرب الأمثال وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [1] .

---

١ ـ وانّ من كان الهاً فهو منزّه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكّرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من الضّرّة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها.ـ ن.

(٧٥) ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاَ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ قيل معناه اذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسيّة والمخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات والغنيّ القادر على كل شيء ويجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول والمؤمن الموافق أو الجاهلَ والعالم المعلّم اَلْحَمْدُ لِلّهِ لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة لانّ النّعم كلّها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به .

العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلا باذن سيّده قيل فان كان السيّد زَوَّجَه بِيَدِ مَنِ الطلاق قال بيد السّيّد ضرب الله مثلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يقدر علىٰ شيء أفشيء الطلاق وفي معناه أخبار أخر .

(٧٦) وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً [١] رَجُلَيْنِ اِحَدُهُمَا أَبْكَمُ ولد أخرس لا يَفْهَمُ ولا يُفْهِمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وَهُوَ كَلٌّ ثقل وعيال عَلىٰ مَوْلاَهُ على من يلي أمره ويعوله أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه في أمر لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ بنجح [٢] وكفاية مهمّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ومن كان سليم الحواسِ نفاعاً كافياً ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وَهُوَ عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو في نفسه علىٰ دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات .

القميّ الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السّلام .

(٧٧) و لِلّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ما غاب منهما عن العبّاد وخفي علمه وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ في سرعته وسهولته اِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أَوْ [٣] هُوَ أَقْرَبُ لأنه يقع دفعة اِنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على أن يحيي الخلايق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرّجاً .

---

١ ـ اي بيّن الله مثلاً فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً يريد وحرّا رزقناه وملكناه مالاً ونعمة مـ ن.

٢ ـ النّجح والنّجاح الظّفر بالحوائج ص.

٣ ـ او للتخيير او بمعنى بل .

(٧٨) وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ وركّب فيكم هذه الأدوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العِلم والعَمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه .

(٧٩) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ وقرئ بالتاءِ مُسَخَّرَاتٍ مذلّلات للطّيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية له في جَوِّ السَّماءِ في الهواء المتباعد من الأرض مَا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلاَّ اللهُ فانّ ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم هم المنتفعون بها .

(٨٠) وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً موضعاً تسكنونَ فيه وقت اقامتكم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً يعني الخيم والمضارب المتخذة من الأدم والوبر والصُّوف والشعر تَسْتَخِفُّونَهَا تجدونها خفيفة تخفّ عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ترحالكم وسفركم وقرئ بفتح العين وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نزولكم وحضركم وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا الصوف للضّأن والوبر للابل والشعر للمعز أَثَاثاً ما يلبس ويفرش وَمَتَاعاً ينتفع به إِلىٰ حِينٍ إلى مدّة من الزمان .

القميّ في رواية أبي الجارود أثاثاً قال المال ومتاعاً قال المنافع إلى حين إلى بلاغها .

(٨١) وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الشجر والجَبل والأبنية وغيرها ظِلاَلاً تتّقون به حرّ الشمس .

القميّ قال ما يستظل به وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً مواضع تسكنون بها من الغيرانِ والبيوت المنحوتة فيها وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ثياباً من القطن والكتان والصّوف وغيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفىٰ بذكر أحد الضّدّين لدلالته على الآخر ولأنّ وقاية الحرّ كانت عندهم أهمّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدّروع والجواشِنَ والسّربال يعمّ كلّ ما يلبس كَذٰلِكَ كاتمام هذه النّعم التي تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه .

(٨٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا ولم يقبلوا منك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ وقد بلّغت وأعذرت .

(٨٣) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ .

القميّ عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز.

وفي الكافي عنه عن أبيه عن جدّهِ عليهم السلام في هذه الآية قال لمّا نزلت إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلىّ الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول ولٰكِنّا لا نتولاّه ولا نطيع عليّاً فيما أمَرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها يعرفون يعني ولاية عليّ عليه السلام .

والعياشي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثمّ أنكروه .

(٨٤) وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً وهو نبيّها وامامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر .

في المجمع والقميّ عن الصادق عليه السلام لكلّ زمان وَأمّة إمام يبعث كلّ أمّة مع إمامها ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار إذ لا عذرلهم فدلّ بترك الاذن على أن لا حجّة لهم ولا عذر وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون إذ لا يقال لهم ارضوا ربّكم من العتبىٰ وهو الرّضا .

(٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ ثقل عليهم فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون .

(٨٦) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَائَهُمْ من الأصنام والشياطين قَالُوا رَبَّنَا هٰؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نعبدهم ونطيعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ يعني كذّبهم الذين عبدوهم بانطاق الله إيّاهم في أنّهم شركاء الله وأنّهم عبدوهم حقيقة وإنّما عبدوا أهواءهم كقوله كلاّ سيكفرون بعبادتهم وَأَلْقَوْا وألقى الذين ظلمُوا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الإستسلام الإنقياد لأمره وَضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم وبطل مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من أنَّ للهِ شركاء وأنّهم ينصرونهم ويشفعون لهم .

(٨٨) اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفرِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً لصدّهم فَوْقَ الْعَذَابِ المستحق لكفرهم [1] بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدّهم .

القميّ قال كفروا بعد النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم وصدّوا عن أمير المؤمنين .

(٨٩) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ يا محمّد شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلاءِ .

القميّ يعني من الأئمّة على هٰؤلاءِ يعني على الأئمّة عليهم السلام فرسول الله شهيد على الأئمّة عليهم السلام وهم شهداء على الناس .

أقولُ : وقد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنّساء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً [2] بياناً بليغاً لِكُلِّ شَيءٍ [3] وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ .

---

١ ـ وقيل زدناهم الأفاعي والعقارب في النّار لها انياب كالنّخل الطّوال.مـ ن .

٢ ـ اي بياناً لكلّ امر مشكل ومعناه ليبيّن كل شيء يحتاج اليه من امور الشّرع فانّه ما من شيء يحتاج الخلق اليه في امر من امور دينهم الاّ وهو مبيّن في الكتاب امّا بالتضيص عليه او بالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النّبي والحجج القائمين مقامه او اجماع الأمّة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفاداً من القرآن.مـ ن.

٣ ـ اي ونزلنا عليك القرآن دلالة الى الرّشد ونعمة على الخلق لما فيه من الشّرايع والأحكام أو لأنّه يؤدّي إلى نعم الآخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثّواب الدائم والنّعيم المقيم.مـ ن.

العياشي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما بين ذٰلك ثمّ قال إنّ ذٰلك في كتاب الله ثمّ تلا هذه الآية .

وعنه عليه السلام قال الله لموسىٰ وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء فعلمنا أنّه لم يكتب لموسىٰ لشيء كلّه وقال الله لعيسىٰ عليه السلام ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمّد عليه وآله السّلام وجئنا بك على هٰؤلاءِ شهيداً ونزّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكلّ شيءٍ .

وفي الكافي عنه عليه السّلام إنّي لأعلم ما في السّموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النّار وأعلم ما كان وما يكون ثمّ سكت هنيئة فرأىٰ أنّ ذٰلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذٰلك من كتاب الله عزّ وجلّ إنّ الله يقول فيه تبيان كل شيءٍ .

وعنه عليه السلام إنّ الله أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هٰذا أنزل في القرآن إلاّ أنزله الله فيه .

(٩٠) **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبىٰ** واعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه **وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ** ما جاوز حدود الله **وَالْمُنْكَرِ** ما ينكره العقول **وَالْبَغْيِ** التطاول على الناس بغير حقّ، في المعاني والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام العدل الإنصاف والإحسان التفضّل .

والقمي قال العدل شهادة ان لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله وسلم رسول الله والإحسان أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال الفحشاء الأوّل والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم فمن أطاعه فقد عدل والاحسان عليّ عليه السلام فمن تولاّه فقد أحسن

والمُحسن في الجنّة وايتاءِ ذي القربىٰ قرابتنا أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا ونهاهم عن الفحشاءِ والمنكر من بغىٰ علينا أهل البيت ودعا الى غيرنا .

وعن الصادق عليه السلام انّه قرىء عنده هذه الآية فقال اقرأ كما أقول لك إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاءِ ذي القربىٰ حقه قيل إنّا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال ولكنا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام قيل فما يعني بايتاءِ ذي القربىٰ حقّه قال أداء إمام إلى إمام بعد إمام وينهىٰ عن الفحشاءِ والمنكر قال ولاية فلان **يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** تتعظون في روضة الواعظين عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم جماع التقوىٰ في قوله إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شيء .

(٩١) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً شاهداً ورقيباً **إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** في نقض الأيمان والعهود .

في الكافي والقميّ عن الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم سلّمُوا علىٰ عليٍّ عليه السلام بامرة المؤمنين فكان ممّا اكّد الله عليهم في ذٰلك اليوم قول رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لهما قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين فقالا أمن الله أو من رسوله فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من الله ومن رسوله فأنزل الله تعالىٰ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون يعني به قول رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لهما وقولهما أمنّ الله أو من رسوله .

والعياشي ما يقرب منه .

(٩٢) وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا كالمرأة التي غزلت ثمّ نقضت غزلها **مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ** من بعد احكام[١] وفتل **أَنْكَاثاً** جمع نكث[٢] بالكسر وهو ما ينكث فتله .

---

١ ـ احكمه اتقنه فاستحكم وضعه عن الفساد. ق.

٢ ـ من النّكث اي النّقض مـ.

القميّ عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرّة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لويّ بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالّتي نقضت غزلها الآية قال إنّ الله تعالىٰ أمر بالوفاءِ ونهىٰ عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ دغلاً وخيانة ومَكراً وخديعة وذٰلك لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والنّاس يسكنون إلى عهدهم والدّخل أن يكونَ الباطن خلاف الظاهر وأصله أن يدخل الشيء ما لم يكن منه اَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّةٍ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة وهي كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من أمّة يعني جماعة المؤمنين إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ إنّما يختبركم بكونهم أربىٰ لينظر أتوفون بعهد الله أم تغترّون بكثرة قريش وقوّتهم وثروتهم وقلّة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وعيد وتحذير من مخالفة الرّسول صلىّ الله عليه وآله وسلم .

(٩٣) وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مسلمة مؤمنة وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبكيت ومجاراة [1] .

(٩٤) وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ تصريح بالنّهي عنه بعد التّضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّة الاسلام بَعْدَ ثُبُوتِهَا عليها أي فتضلّوا عن الرّشد بعد أن تكونوا على هدىً يقال زلّ قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصّواب والمراد أقدامهم إنّما وحّد ونكّر للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وَتَذُوقُوا السُّوءَ في الدنيا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بصدودكم أو بصدّكم غيركم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد وارتدّوا لاتّخذ نقضها سنّة يستنّ بها وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ في الآخرة .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية عليّ عليه

---

١ ـ التبكيت التقريع والغلبة بالحجّة. جاراه مجاراة وجراءً جرى معه.ق.

السلام والبَيعة له حين قال النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين .

وفي الكافي والقميّ عنه عليه السلام أنّه قرأ أن تكون أئمّة هي أزكىٰ من أئمتكم فقيل إنّا نقرؤها هي أربىٰ من أمّة فقال وما أربىٰ وأومىٰ بيده فطرحها قال إنّما يبلوكم الله به يعني بعليّ عليه السّلام يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم في عليّ عن سبيل الله يعني به عليّاً .

وزاد القميّ لجعلكم أمّة واحدة قال على مذهب واحد وأمر واحد ولكن يضلّ من يشاء يعذّب بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب .

والعياشي ما يقرب منه .

وعنه عليه السلام التي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً عايشة هو نكث ايمانها .

(٩٥) وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله ثَمَناً قَلِيلاً عرضاً يسيراً من متاع الدنيا إِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٩٦) مَا عِنْدَكُمْ من متاع الدنيا يَنْفَدُ أي ينقضي ويفنىٰ وَمَا عِنْدَ اللهِ من خزائن رحمته بَاقٍ لا ينفد وَلَنَجْزِيَنَّ وقرء بالنّون الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(٩٧) مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً في الدنيا يعيش عيشاً طيباً .

القميّ قال القنوع بما رزقه الله .

وفي نهج البلاغة أنّه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلىً الله عليه وآله وسلم أنّها القناعة والرضا بما قسم الله وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الطاعة .

(٩٨) فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ إذا أردت قراءته فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فاسأل الله أن يُعيذك من وساوسه لئلاّ يوسوسك في القراءة .

العياشي عن الصادق عليه السلام قيل له كيف أقول قال : تقول أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرّجيم أخبث الشياطين .

وفي قرب الاسناد عن سدير قال صلّيت المغرب خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوّذ باجهار أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون ثمّ جهر ببسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَرَوَت العامّة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرَّجِيمِ هكذا أقرأينه جبرئيل عن القلم عن اللّوح المحفوظ وقد سَبَق تفهير الاستعاذة في أوّل الكتاب

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إذا قرأت بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فلا تبالي ألا تستعيذ .

(٩٩) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تسلّط وولاية عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فانهم لا يطيعون أوامره .

(١٠٠) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يحبّونه ويطيعونه وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسلّط والله على المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه قد سلّط على أيّوب فشوّه خلقه ولم يسلّطه على دينه وقال الذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم .

والعياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأمّا الذّنوب وأشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم القمي مثله

(١٠١) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ بالنسخ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ من المصالح فلعلّ ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم أو حالهم قَالُوا أي الكفّار إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ متقوّل علىٰ الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهىٰ عنه .

القمّي قال كان اذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أنت مفتر فردّ الله عليهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ حكمة الأحكام ولا يميّزون الخطأ من الصّواب .

(١٠٢) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبرئيل مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ متلبّساً بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الإيمان بأنّه كلام الله فانهم إذا سمعوا النّاصح وتدبّروا ما فيه من رعاية الصّلاح والحِكمةِ رسخت عقايدهم واطمأنّت قلوبهم وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه .

القمّي عن الباقر عليه السلام روح القدس هو جبرئيل والقدس الطّاهر ليثبّت الذين آمنوا هم آل محمّد صلوات الله عليهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالىٰ خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فاذا أراد الله أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجُوم فجرت به .

(١٠٣) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يضيفون إليه التّعليم ويميلُون قولهم عن الإستقامة إليهوقرئ بفتح الياءِ والحاءِ أَعجَمِيٌّ غير بيّن وَهٰذَا القرآن لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [١] ذو بيان وفصاحة .

القمّي لسان الذي يلحِدون إليه هو لسان أبي فكيهة مولىٰ ابن الحضرمي كان أعجميّ اللّسان وكان قد اتّبع النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم وآمن به وكان من

---

١٠ ـ يعني اذا كانت العرب يعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجميّ بمثله مـ ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلّم محمّداً صلىً الله عليه وآله وسلم علّمه بلسانه .

(١٠٤) إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لا يصدّقون أنّها من عند الله لاَ يَهْدِيهِمُ اللهُ لا يلطف بهم ويخذلهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة .

(١٠٥) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لأنّهم لا يخافونَ عقاباً يردعهم عنه هذا ردّ لقولهم إنّما أنت مفتر يعني إنّما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لأنّ الإيمان يمنع الكذب وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ .

(١٠٦) مَن كَفَرَ بِاللهِ[1] مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ من أُكْرِهَ وقَلبُهُ مُطْمَئِنٌ بالإيمانِ لم تتغيرّ عقيدته وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بالكُفرِ صَدْراً اعتقده وطاب به نفساً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إذ لا جرم أعظم من جرمه .

القميّ إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنّار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان وقوله ولكن من شرح بالكفر صدراً فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن لؤيّ قال وكان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر .

أقول : قصّة عمّار على ما روته المفسّرون في شأن نزول هذه الآية أنّ قريشاً أكرهوه وأبويه ياسر وسميّة على الإرتداد فأبىٰ أبواه فقتلوهما وهما أوّل قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل يا رسول الله إنّ عمّار كفر فقال كلاّ إنّ عمّار أملىء إيماناً من قرنه إلى مقدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتىٰ عمّار رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم وهو يبكي فجعل النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم يمسح بعينيه وقال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت .

وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام إنّ النّاس يروون أنّ عليّاً عليه السلام

---

١ ـ قال الزجّاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعاً بالإبتداء لأنّه لا خبر هاهنا للابتداء فانّ قوله من كفر بالله بعد ايمانه الاّ من اكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ليس بكلام تامّ وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر صدراً وقال الكوفيّون من كفر شرط وجوابه يدلّ عليه جواب من شرح فكأنّه قيل من كفر فعليه غضب من الله مـ ن.

قال علىٰ منبر الكوفة أيها الناس أنكم ستدعون إلىٰ سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرأوا منّي فقال ما أكثر ما يكذب الناس على عليٍّ عليه السلام.

قال إنّما قال أنكم ستدعون إلىٰ سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلىٰ دين محمّد صلىً الله عليه وآله وسلم ولم يقل لا تبرؤا منّي فقال له السائل أرأيت إنِ أختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذاك عليه وما له إلاّ ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهَ وقلبه مطمئنّ بالإيمان فأنزل الله فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي صلّى الله عليه وآله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا .

والعيّاشي عن الباقر عليه السلام مثله . وعن الصادق عليه السلام انه سئل مدّ الرقاب أحبّ إليك أم البراءة من عليّ عليه السلام فقال الرخصة أحب إليّ أما سمعت قول الله في عمار إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

(١٠٧) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بسبب أنهم آثروها عليها وَأَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان .

(١٠٨) أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فامتنعت عن ادراك الحقّ وأُولٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن التدبّر في عاقبة أمرهم .

(١٠٩) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إذ ضيّعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدّائم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه ومن أراد به شرّاً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالىٰ أولئك الذين طبع الله الآية .

(١١٠) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عذّبوا في الله وأكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرّهم كعمّار وقرىء بفتح الفاءِ والتّاءِ ثُمَّ

جَاهَدُوا وَصَبَرُوا على الجهاد وما أصابهم من المشاقّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا من بعد الإفتتان والجهاد والصّبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة على مشاقّهم لغفور خبر أنّ الأولىٰ والثانية جيمعاً ونظير هذا التكرير في القرآن كثير وثمّ لتباعد حال هولاءِ من حال أولٰئك .

(١١١) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا أي ذاتها تحتجّ عنها وتعتذر لها وتسعىٰ في خلاصها لا يهمّها شأن غيرها فيقول نفسي نفسي وَتُوَفّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ .

(١١٢) وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لكلّ قوم أنعَمَ الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفرُوا بها فأنزل الله بهم نقمته قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا يزعج أهلها خوف يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ وقرء بنصب الخوف استعار الذّوق لادراك أثر الضّرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليه من الجوع بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

القمّي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له البِلّيان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجونَ بالعَجين ويقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعُمِ اللهِ واستخفّوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البلّيان فجدبوا حتى أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به حَتّىٰ كانوا يتقاسمون عليه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام تعظيماً له إلاّ أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فيمصّها له قال وإنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده فيضحك الخادم ثم قال إنّ أهل قرية ممّن كان قبلكم كان الله قد وسّع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لو عمدنا إلى شيء من هذا النّقيّ فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحِجارة قال فلما فعلوا ذٰلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلاّ أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه وهي القرية التي قال

الله ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنةً مطمئنّة إلى قوله بما كانوا يصنعُونَ .

(١١٣) وَلَقَدْ جَائَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ .

(١١٤) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ .

(١١٥) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد سبق تفسيره في سورة البقرة .

(١١٦) وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلاَلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ .

القمّي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم عَلىٰ أزواجنا .

قيل : أي لا تحلّلوا ولا تحرّموا بمجرّد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّة ونصّ ووصف ألسنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السِّحرَ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ من قبيل التعليل الذي لا يتضمّنه الغرض إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ .

(١١٧) مَتَاعٌ قَلِيلٌ أي ما يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام إذا أتىٰ العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الايمان وساقطاً عنه اسم الايمان وثابتاً عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الايمان والاسلام إلى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرمَ ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حَدَثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النّار الحديث .

(١١٨) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ أي في سورة الأنعام بقوله وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر الآية وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بالتحريم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على أنّ التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرّة .

(١١٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ جاهلين غير متدبّرين للعاقبة ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا من بعد التوبة لَغَفُورٌ لذٰلِكَ السّوءِ رَحِيمٌ يثيب على الإنابة .

(١٢٠) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام والأمّة واحد فصاعداً كما قال الله وتلا الآية .

والقمّي عن الباقر عليه السلام وذٰلك أنّه كان علىٰ دين لم يكن عليه أحد غيره فكأنّه أمّة واحدة وأمّا قانتاً فالمطيع وامّا الحنيف فالمسلم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام شيء فضّله الله به وعن الكاظم عليه السلام لقد كانت الدنيا وما فيها إلاّ واحد يعبد الله ولو كان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول إنّ إبراهيم كان أمّة الآية فعبّر بذٰلك ما شاء الله ثم إنّ الله آنسه باسمٰعيل واسحٰق فصاروا ثلاثة وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنّهم على ملّة إبراهيم عليه السلام .

(١٢١) شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ لأنعم الله معترفاً بها روي أنّه كان لا يتغذى إلاّ مع ضيفه اِجْتَبٰيهُ اختاره وَهَدٰيهُ إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى الطريق الواضح .

(١٢٢) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً بأن حبّبه إلى الناس حتّى أنّ أرباب الملل يتولّونه ويثنون عليه ورزقه أولاداً طيّبة وعمراً طويلاً في السعة والطاعة وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لمن أهل الجنّة كما سأله بقوله وألحقني بالصالحين .

(١٢٣) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يا محمّد أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ

المُشرِكينَ قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم واعلام بأنّ أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتّباع نبيّنا ملّته حيث دلّت على تباعد هذا النّعتِ في المرتبة من بين سائر النّعوت التي أثنىٰ الله عليه بها في مصباحِ الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياسِ[1] من المؤمنين أسلم من الإقتداءِ لأنّه المنهجَ الأوضح قال الله عزّ وجلّ ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً فلو كانَ لدين الله تعالىٰ مسلك أقوم من الإقتداءِ لندب أولياءه وأنبياءه إليه .

والعياشي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ما احد على ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء .

(١٢٤) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .

القمّي وذلك أنّ موسى عليه السلام أمَر قومَه أن يتفرّغوا إلى الله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذينَ اختلفوا فيه .

أقول : قد سبق قصتهم في سورة الأعراف .

(١٢٥) اُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ بالمقالة المحكمة الصحيحَة الموضحة للحقّ المزيحةِ للشبهة هٰذا للخواصّ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الخطابات المقنعة والعبر النّافعة التي لا يخفى عليهم انّك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوامّ وَجَادِلْهُمْ[2] بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن .

---

١ ـ الكيس كفلس العقل والفطنة وجودة القريحة وقيل الكيس مخفف من كيّس مثل هين وهيّن والأول اصحّ لأنّ الكيس مصدر كاس كباع والكيّس بالتّثقيل اسم فاعل وجمعه اكياس مثل جيّد واجياد مـ.

٢ ـ أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عمّا هم عليه من الشرك بالرّفق والسّكينة ولين الجانب في النّصيحة ليكونوا اقرب الى الإجابة فانّ الجدل هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الأنبياء ان نكلم النّاس على قدر عقولهم مجمع البيان.

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالىٰ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وانّ رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقاً ولكنّه نهىٰ عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون قوله تعالىٰ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن وقوله تعالىٰ ادع إلى سَبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسَنْ فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين والجدال بغير التيّ هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتِنا وكيف يحرّم الله الجدال جُمْلةً وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنّة إلا من كان هـوداً أو نصارى قال الله تعالىٰ تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان وهل يؤتىٰ بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي وأحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن قال أمّا الجدال بغير التي هي أحسن فان تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نَصَبَهَا الله ولكن تجحدُ حقّاً تريد بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذٰلك الحقّ مخافة أن يكون عليك فيه حجّة لأنّك لا تدري كيف المخلص منه فذٰلك حرام على شعيتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاءِ اخوانهم وعلى المبطلين أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطىٰ مجادلته وضعف في يده حجّة له علىٰ باطله وأمّا الضعفاء فتغتمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل وأمّا الجدال بالتي هي أحسن وهو ما أمر الله به نبيّه أن يجادل به من جحد البَعث بعد الموتِ واحياءِ الله تعالىٰ له فقال الله له حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وقال الله في الردّ عليه قل يا محمد يحُييهَا الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً إلى آخر السورة فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييهَا الذي أنشأها أوّل مرّة أفيعجز من ابتدائه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل

لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون أي إذا كمن [تكن خ ل] النّار الحارة في الشجر الأخضر الرّطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على اعادة ما بلىٰ أقدرتم قال أو ليس الذي خَلقَ السمٰوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلىٰ وهو الخلاّق العليم إذا كان خلق السمٰوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزُوا منه ما هو أسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالّتي هي أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبهتهم وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن فان تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحَد الحق فهذا هو المحرّم لأنك مثله جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** أي ليس عَلَيك أن تهديهم ولا أن تردّهم عن الضّلالة وإنّما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البُرهان والوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنّك تضرب منه في حديد بارد .

(١٢٦) وإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ .

القمّي وذلك أنّ المشركين يوم أُحد مَثّلوا بأصحاب النّبيّ صَلىَّ الله عليه وآله وسلم الذينَ استشهدوا فيهم حمزة فقالَ المسلمُون أما والله لئن أدالنا الله عليهم لنمثلنّ بأخيارهِم فذٰلك قول الله تعالىٰ وان عاقبتم فعاقبوا بمثلِ ما عُوقبتم به يعني بالاموات.

وعن النّبيّ صلىَّ الله عليه وآله وسلم أنّه قال يوم أُحد من له علم بعمّي حمزة فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاءَ حتّىٰ وقف علىٰ حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم فيخبره فقال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام اطلب يا عليّ عمّك فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه فجاءَ رسُول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم حتّىٰ وقف عليه فلمّا رأى ما فعل به بكىٰ ثمّ قال ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان لئن أمكنَني

الله من قريش لأمثّلنّ سبعين رجلاً منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لهو خير للصّابرينَ واصبر فقال رسول الله صلىَّ اللهُ عليه وآله وسلم بل اصبر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لمّا رأى رسُول اللهِ صلىَّ الله عليه وآله وسلم ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللّهم لك الحمد وإليك المشتكىٰ وأنت المستعان علىٰ ما أرىٰ ثمّ قال لئن ظفرت لأمثّلنّ وأمثّلنّ قال فأنزل الله وان عاقبتم الآية فقال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم اصبر اصبر .

(١٢٧) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ إلاّ بتوفيقِه وتثبيته وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على أصحابكَ وما فعل بهم فانّ الله نقلهم إلى دار كرامته وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ في ضيق صدر من مكرهم وقرئ بكسرِ الضّادِ .

(١٢٨) إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك والمعاصي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ في اعمالهم في ثوابِ الاعمال ، والعياشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة النّحل في كلّ شهرٍ كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من انواعِ البلاءِ اهونه الجنون والجذام والبَرَص وكان مسكنه في جنّة عدْن وهي وسط الجنان اللّهم ارزقنا بحق محمد وآله .

سورة الإسراء

هِيَ مَكِيَّةٌ وَقيل إلا خمس آيات وقيل إلا ثمان وَعدد آيها مأة واحدى عشرة آيَةٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ أي إلىٰ ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السّماءِ كما يظهر من الأخبار الآتِيَةِ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عبده الْبَصِيرُ لأفعاله .

القمّي عن الباقر عليه السلام أنّه كان جالساً في المسجد الحرام فنظر إلى السّماءِ مرّة وإلى الكعبة مرّة ثم قال سبحان الذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرّر ذلك ثلاث مرّات ثم التفت إلى اسمٰعيل الجُعفي فقال أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنّه أسرىٰ به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السّماءِ وقال ما بينهما حرم .

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرّسُول قيل والمسجد الأقصى فقال ذاك في السّماء إليه أسرى رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم فقيل إنّ الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه .

وفي الكافي عنه عليه السلام أنّه سئل كم عَرَج برسُول الله صلىً الله عليه وآلهِ وسلم فقال مرّتين .

والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أتىٰ جبرئيل رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينيه في حافره وخطاه مدّ بصره .

وزاد في الكافي فاذا انتهىٰ إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه أهدب [١] العُرف [٢] الأيمن له جناحان من خلفه .

وفي العيون عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالىٰ سخّر لي البراق وهي دابّة من دوابّ الجنّةِ ليست بالقصير ولا بالطّويل فلو أن الله أذن لها لجالت الدّنيا والآخِرة في جرية واحدة وهي أحسن الدّوابّ لوناً .

والقمّي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت [٣] البراق فلطمها جبرئيل ثم قال أسكني يابراق فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله قال فترقّت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السّماءِ والأرض قال صلىً الله عليه وآله وسلم فبينا أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني يا محمّد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم نادىٰ مناد عن يساري يا محمّد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت يا محمّد انتظرني حتّىٰ أكلّمك فلم ألتفت إليها ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال صلّ فصَلّيْت فقال لي تدري أين صَلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطيبة [٤] وإليها مهاجرك ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ثم

---

١ ـ هدب الشّجر كفرح طال اغصانها وتدلّت كاهدبت قَ.

٢ ـ وفي حديث ابن جبير ما اكلت لحماً اطيب من مغرفة البرذون اي منبت عرفه من رقبته نهاية .

٣ ـ ضعضعه هَدَمَه حتّى الأرض وتضعضعت اركانه اي اتّضعت مـ

٤ ـ وطيبة على وزن شيبة اسم مدينة الرّسول صلّى الله عليه وآله صحاح.

قال لي إنزل فصلّ فصلّيت فقال لي تدري أين صلّيتَ فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً ثمّ ركبت فمضَينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصلّ فنزلت وصلّيت فقال لي تدري أينَ صَلّيتَ فقلت لا قال صلّيت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثمّ ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء يربطون بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله فقد جمعُوا إليّ وأقيمت الصلوٰة ولا أشكّ إلاّ وجبرئيل سيتقدّمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر وسمعت قائلاً يقول ان أخذ الماء غرق وغرقت أمّته وان أخذ الخمر غوي وغويت أمّته وان أخذ اللّبن هدي وهديت أمّته قال فأخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت أمّتك ثم قال لي ماذا رأيت في مَسيرك فقلتُ ناداني مناد عن يميني فقال لي أوَ أجَبْتَه فقلت لا ولم التفت إليه فقال ذٰلك داعي اليهود ولو أجَبْتَه لتهوّدت أمّتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبته فقلت لا ولم ألتفت إليه فقال ذلك داعي النّصارىٰ ولو أجبته لتنصّرت أمّتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت يا محمّد انتظرني حتى أكلّمك فقال أوَكلّمتها فقلت لم أكلّمها ولم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا ولو كلّمتها لاختارت أمّتكَ الدنيا على الآخِرة ثم سمعت صَوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنّم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلىّ الله عليه واله وسلم حتّى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السّماءِ الدنيا وعليها ملك يقال اسمٰعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالىٰ إلاّمَن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقبٌ وتحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا مَعَكَ فقال محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم قال وقد بعث قال نعم ثمّ

فتح الباب فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالأخ الصالح والنّبي الصالح وتلقّتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلاّ ضاحك مستبشر حتىٰ لقيني ملك من الملائكة لم أرَ خلقاً أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فانّي قد فزعت منه فقال لي يجوز أن يفزع منه فكلّنا نفزع منه إنّ هذا مالك خازن النّار لم يضحك قطّ ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداءِ الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك فسلّمت عليه فرد السلام عليّ وبشّرني بالجنّة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاعٍ ثم أمين ألا تأمره أن يريني النّار فقال له جبرئيل يا مالك أرِ محمّداً النّار فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرجَ منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني ممّا رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرّد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت عنه ثم مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فاذا هو يعرض عليه ذرّيته فيقول روح طيب وريح طيّبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلىّ الله عليه واله وسلم سورة المطّففين علىٰ رأس سبع عشرة آية كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيينّ وما أدراك ما علّيونَ كتاب مرقوم يشهده المقرّبُونَ إلىٰ آخِرها قال فسلمت علىٰ أبي آدم وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالإبن الصالح والنّبيّ الصالح والمبعوث في الزّمن الصالح ثم مَرّرت بملك من الملائكة جالس علىٰ مجلس وإذا جميع الدّنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح مِن نور ينظر فيه مكتوب فيه كتِاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلّمه فأدناني منه فسلّمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبيّ الرّحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحّب بي وحياني بالسلام وقال

أبشر يا محمّد فاني أرى الخير كلّه في أمّتك فقلت الحمد لله المنّان ذي النّعم علىٰ عباده ذٰلك من فضل ربّي ورحمته عليّ فقال جبرئيل هو أشدّ الملائكة عملاً فقلت أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم .

فقال ملك الموت ما الدّنيا كلها عندي فيما سخّرهَا الله لي ومكّنني عليها إلاّ كالدّرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيفَ يشاء وما من دار إلاّ وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرّات وأقول إذا بكىٰ أهل البيت علىٰ ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقىٰ منكم أحد فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم كفىٰ بالموت طامّة[1] يا جبرئيل فقال جبرئيل إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت قال ثمّ مَضَيْتُ فاذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحمٍ طيّب ولحم خبيث يأكلون اللّحم الخبيث ويَدَعُون الطّيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويَدَعون الحلال وهم من أمّتك يا محمّد فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم ثمّ رأيت ملكاً مِن الملائكة جعل الله أمره عجباً نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجاً فلا النّار يذيب الثلج ولا الثلجُ يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب الثلج وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللّهمّ مؤلف [يا مؤلفاً خ ل] بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادكَ المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف[2] السماءِ وأطرافِ الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق وملكان يناديان في السّماء أحدهما يقول اللّهم أعط كلّ منفق خلفاً[3] والآخر يقول اللّهم أعط كلّ مُمسك تلفاً ثم مضيت فاذا أنا بأقوام

---

١ ـ الطامّة الدّهية لأنّها تطمّ على كل شيء اي تعلوه من طمّ الأمر علاه مـ.

٢ ـ الكنف بالتحريك الجانب والنّاحية والأكناف الجوانب والنّواحي مـ.

٣ ـ وفي الخبر اللّهم اعط كلّ منفق خلفاً أي عوضاً عاجلاً مالاً او دفع سوء واجلاً ثواباً فكم من منفق قلّما يقع به الخلف المالي مـ.

لهم مشافر[١] كمشافر الابل يُقرَض اللحم من جنوبهم ويلقىٰ في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الهمّازون اللّمازون ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يرضخ[٢] رؤوسهم بالصّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الذين ينامون عن صَلوٰة العشاء ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يقذف النّار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسَيَصْلون سَعيراً ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النّار غدوّاً وعشيّاً ويقولون ربّنا متىٰ تقيم الساعة قال ثمّ مضيت فاذا أنا بنساء معلّقات بثُديهنّ[٣] فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع علىٰ عوراتهم وأكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاءِ من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترىٰ خلقوا إنّ الملك منهُم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً فسلّمت عليهم فردّوا عليّ بايماء رؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم نبيّ الرّحمة أرسله الله على العباد رسولاً ونبيّاً وهو خاتم النّبوّة وسيّدهم أفلا تكلّموه قال فلّما سمعوا ذٰلك من جبرئيل

---

١ ـ المشفر من البعير بفتح الميم وكسرها والشّين مفتوحة فيهما كالجحفلة من الفرس وغيره من ذي الحافِر والشّفَة من الإنسان مـ.

٢ ـ الرّضخ الدق والكسر ومنه ضخت رأسه بالحجارة مـ.

٣ ـ الثّدي بالفتح وسكون المهملة وخفّة الياء يذكّر ويؤنّث وهو للمرأة والرّجل والجمع ثدٍ وثديّ بكسر الثّاء وربما جاء على ثداء كسهم وسهام مـ.

أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمّتي قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرا لي وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبّح الله ويحمده باصوات مختلفة ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل قمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالأخ الصالح والنّبيّ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف في السماء الأولىٰ والسماء الثانية فقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرينَ وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماءِ الرابعةِ وإذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له وَاستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السَّمٰوات فبشّروني بالخير لي ولأمّتي ثم رأيت ملكاً جالساً علىٰ سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماءِ الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أرَ كهلاً أكهل منه حوله ثلّة من أمّتهِ فأعجَبَني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هٰرون بن عمران فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السمٰوات ثم صعدنا إلى السَّماءِ السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعرة ولو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله منّي فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السّمٰوات قال ثم صعدنا إلى السماءِ السابعة فما

مررت بملك من الملائكة إلاّ قالوا يا محمّد احتجم وأمر أمّتك بالحجامة وإذا فيها رجل أشمط[١] الرأس واللّحيَة جالس على كرسيٍّ فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيتِ المعمور في جوار الله فقال يا محمّد هذا أبوك إبراهيم عليه السلام وهذا محلّك ومحلّ من اتقىٰ من أمّتك ثم قرأ رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم إنّ أولى الناس بابراهيم للذين اتّبعوه وهذا النّبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين فسلّمت عليه وسلّم عليّ وقال مرحباً بالنّبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السّمٰواتِ فبشّروني بالخير لي ولأمّتي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ورأيت في السّماءِ السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاءِ سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك واشكر الله ما صنع إليك قال فثبّتني الله بقوّته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل ويعجبني فقال جبرئيل يا محمّد تعظّم ما ترىٰ إنّما هذا خلق من خلق ربك إنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا واسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذي خلق الله وسخّر به علىٰ ما أراد ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالىٰ خلقه كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهىٰ فيها مصعداً حتى انتهىٰ قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربّك من عظم شأنه وله جناحان في منكبه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في السّحر نشر جناحيه وخفق[٢] بهما وصرخ[٣] بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدّوس سبحانَ الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحيّ القيّوم

---

١ ـ الشمط ـ بالتحريك ـ بياض شعر الرأس مخالط السواد.

٢ ـ وخفق الطّائر اذا طار وخفقاته اضطراب جناحيه مـ.

٣ ـ والصّراخ بالضم الصّوت والتصرّخ تكلّف الصّراخ وفي الحديث كان يقوم من الليل اذا سمع صوت الصّارخ يعني بذلك الدّيك لأنّه كثير الصّراخ بالليل مـ.

وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الدّيك في السماء سكت ديوك الأرض كلّها ولذلك الدّيك زَغَب[١] أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قط وله زَغَب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان[٢] فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمّىٰ الكوثر ونهر يسمّىٰ الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنّة واذا علىٰ حافتيها[٣] بيوتي وبيوت أزواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمسُ في أنهار الجنّة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشّرته بها حين أصبحت واذا بطيرها كالبُخت[٤] واذا رمّانها مثل الدّلي[٥] العظام واذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمأة سنة وليس في الجنّة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبىٰ قال الله تعالىٰ طوبىٰ لهم وحسن مآب قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فلما دخلت الجنّة رجعت إلىٰ نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالىٰ بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكلّ شيء فيهِ فانتهيت إلى سدرة المنتهىٰ فاذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالىٰ قاب قوسين أو أدنىٰ فناداني آمَنَ الرّسُول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون قال القمّي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة .

أقولُ : وقد نقلناه عنه هناك قال فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم يا

---

١ ـ الزّغب محرّكة صغار الشّعر ولينه حين يبدو من الصّبي وكذلك من الشّيخ حين يرقّ شعره ويضعف ومن الرّيش أول ما ينبت يقال زغب الفرخ زغيباً من باب تعب صغر ريشه مـ .

٢ ـ خلق الثوب كنصر وسمع وكرم خلوقة وخلقاً محرّكة بَلِيَ والخلق محركة البالي للمذكر والمؤنّث ج خلقان ق .

٣ ـ حفّوا حوله يحفّون حفّاً اي اطافوا به واستداروا وحفافاً الشيء جانباً ص .

٤ ـ البخت نوع من الإبل مـ .

٥ ـ الدّلو مؤنث وقد يذكر ج أدل ودلاء ودلى ودِلَى ق .

ربّ أعطيت أنبياءَك فَضَائِلَ فأعطني فقال الله وقد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ولا منجى منك إلاّ إليك قال وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت اللّهُمّ إنَّ ظُلْمي أصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ وَذَنْبِي أصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِمَغْفِرَتِكَ وَذُلّي أصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعِزّكَ وَفَقْرِي أصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِغِنَاكَ وَوَجْهِي البَالِي أصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الباقي الذي لا يَفْنى وأقول ذلك إذا أمسيت ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم يُرَ في السماءِ قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا أكبر فقال أشهد أن لا إلٰه إلا الله أشهد أن لا إلٰه إلا الله فقال صدق عبدي أنا الله لا إلٰهَ غيري فقال أشهد أنّ محمّداً رسول الله أشهد أن محمّداً رسول الله فقال صدق عبدي إنّ محمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته فقال حيّ على الصّلٰوة حيّ على الصّلٰوة فقال صدق عبدي دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفّارة لما مضى من ذنوبه فقال حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح فقال الله هي الصّلاح والنّجاح والفلاح ثم أمّت الملائكة في السماءِ كما أمّت الأنبياء في بيت المقدس قال ثمّ غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربّي إنّي قد فرضت على كلّ نبيٍّ كان قبلك خمسين صلٰوة وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك فقم بها أنت في أمّتك فقال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فانحدرت حتّىٰ مررت علىٰ ابراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتّىٰ انتهيت إلىٰ موسى عليه السلام فقال ما صنعت يا محمّد فقلت قال ربّي فرضت علىٰ كل نبيّ كان قبلك خمسين صلٰوة وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك فقال موسٰى يا محمّد إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً وانّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلىٰ ربّك فاسأله التخفيف لأمّتك فرجعت إلىٰ ربّي حتى انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ فخررت ساجداً ثم قلتُ فرضت عليّ وعلىٰ أمّتي خمسين صلٰوة ولا أطيق ذلك ولا أمّتي فخفّف عنّي فوضع عنّي عشراً فرجعت إلىٰ موسٰى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع إلى ربّكَ لا تطيق فرجعت إلىٰ ربّي فوضع عنّي عشراً فرجعت إلىٰ موسٰى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع إليه أخّر ساجداً حتى رجع إلىٰ عشر صلوات فرجعت إلىٰ موسٰى وأخبرته فقال لا تطيق فرجعت إلىٰ ربّي فوضع عنّي

خمساً فرجعت إلىٰ موسى وأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربّي ولكن اصبرُ عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوٰة بعشر ومن همّ من أمّتك بحَسَنة يعملها فعملها كتبت له عشراً وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن همّ من أمّتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وان لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسىٰ عن هذه الأمة خيراً فهذا تفسير قول الله عزّ وجلّ سبحان الذي أسرى بعبده الآية .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام لمّا أسري برسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياءِ وصلّىٰ بها وردّه فمرّ رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير [١] لقريش واذا لهم ماءٍ في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من ذلك الماءِ وأهرق باقيه فلما أصبح رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم قال لقريش إنّ الله تعالىٰ قد أسرىٰ بي إلىٰ بيت المقدس وأراني آثار الأنبياءِ ومنازلهم وإنّي مررت بعير في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذٰلك فقال أبو جهل قد مكّنتكم الفرصة فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه [٢] وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلّما أخبرهم قالوا حتّىٰ يجيء العير ونسألهم عمّا قلت فقال لهم رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم تصديق ذٰلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق [٣] فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهمُ العير حتى طلع القرص يقدمها جمل أورق

---

١ ـ العير بالكسر القافلة مؤنّثة والإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كلّ ما امتير عليه ابلاً كانت او حميرا او بغالاً ج كعنبات ويسكّن ق .

٢ ـ ووجاهك وتجاهك مثلّثين تلقاء وجهك ق .

٣ ـ الأورق من الإبل ما في لونه بياض الى سواد وهو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً وعملاً ق .

فسألوهم عمّا قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فقالوا لقد كان هذا ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً .

والقمّي ما يقرب منه وفي كشف الغمّة عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فالهمت ان قلت يا ربّ خاطبتني أم عليّ فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء ولا أقاس بالنّاسِ ولا أوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك فاطّلعت علىٰ سراير قلبك فلم أجد إلىٰ قلبك أحبَّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كي ما يَطمئنّ قلبك والأخبار في قصّة المعراج كثيرة من أرادها فليطلبها من مواضعها وفيها أسرار لا يعثر عليها إلاّ الرّاسخون في العِلمِ .

(٢) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ[١] وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا[٢] وقرىء بالياءِ مِنْ دُونِي وَكِيلاً ربّاً تكلون إليه أموركم .

(٣) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ[٣] نصبه على الاختصاص أو النّداءِ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً كثير الشكر .

في الكافي وَالعياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل ما عنى بقوله انّه كان عبداً شكوراً فقال كلمات بالغ فيهنّ قيل وما هنّ قالَ كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فانّها منك وحدك لا شريكَ لَكَ فلك الحمد علىٰ ذلك ولك الشكر كثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً .

وفي الفقيه والعِلل والقمّي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في ألفاظ الذكر وعدده .

(٤) وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وأوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً في

---

١ ـ اي وجعلنا التّوراة حجّة ودلالةً وبياناً وارشاداً لبني اسرائيل يهتدون به مجمع البيان.

٢ ـ أي امرناهم ان لا يتّخذوا من دوني معتمداً يرجعون اليه في النّوائب وقيل ربّاً يتوكّلون عليه مـ ن.

٣ ـ أي أولاد من حملنا مع نوح في السّفينة فأنجيناهم من الطّوفان مـ ن.

الْكِتَابِ فِي التَّوراة لَتُفْسِدُنَّ [١] فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ افسادتين وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً [٢].

(٥) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولِيهُمَا وعد عقاب أوليهما بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا .

في الجوامع عن عليّ عليه السلام أنه قرأ عَبيداً لنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ذوي قوّة وبطش في الحرب شديدٍ فَجَاسُوا تردّدوا لطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ وسطها للقتل والغارة والسّبي وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً وكان وعد عقابهم لا بدّ أن يفعل .

(٦) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ الدولة والغلبة عَلَيْهِم على الذين بعثوا عليكم وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً مّما كنتم والنّفير من ينفر مع الرّجل من قومه والمجتمعُون للذهاب إلى العدوّ .

(٧) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُم لِأَنفُسِكُمْ [٣] لأنّ ثوابها لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فانّ وبالها عليها .

في الجوامع عن عليّ عليه السلام ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا الآية قيل وإنّما ذكر باللام ازدواجاً .

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام وإن أسأتم فلها ربّ يغفر فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ وعقد عقوبة المرّة الآخرة لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها باديةً آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه وقرىء ليسوء على التوحيد أي الوعد أو البعث وبالنون وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ [٤] كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا وليهلكوا مَا عَلَوْا ما غلبوه واستولوا عليه أو مدّة علوّهم تَتْبِيراً .

---

١ ـ أي حقّاً لا شكّ فيه انّ اخلافكم سيفسدون في البلاد التي يسكنونها كرّتين وهي بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدّماء مـ ن .

٢ ـ أي ولتستكبرنّ ولتظلمنّ النّاس ظلماً عظيماً والعلوّ نظير العتوّ هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه مـ ن .

٣ ـ معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم الدّنيا وتثابون في العقبى مـ ن .

٤ ـ أي بيت المقدس ونواحيه فكنّى بالمسجد وهو المسجد الأقصى عن البلد كما كنّى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لأنه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء مـ ن .

(٨) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ نوبة أخرى عُدْنَا مرّة ثالثة إلى عقوبتكم وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً محبساً لا يقدرون الخروج منها أبداً والعامّة فسّروا الافسادتين بقتل زكريّا ويحيى والعلوّ الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد أولي بأس بخت نصر وجنوده وردّ الكرة عليهم بردّبَهْمَنْ بن اسفنديار اسراءهم إلى الشام وتمليكه دانيال عليهم ووعده الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أخرى .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه فسّر الافسادتين بقتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وطعن الحَسَن عليه السلام والعلوّ الكبير بقتل الحسين عليه السلام والعباد أولي بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً[1] لآل محمد صلوات الله عليهم إلاّ قتلوه ووعد الله بخروج القائم عليه السلام وردّ الكرّة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين أظهرهم .

وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه إلى عينيه .

والعياشي عنه عَليه السلام أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن عليّ ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذّة ثم تلا هذه الآية ثم رددنا .

وفي رواية أخرىٰ للعياشي عن الباقر عليه السلام أنّ العبادَ أولي بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام والقمّي وقضينا إلىٰ بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم ثمّ انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمّة محمد صلىً الله عليه وآله وسلم فقال لتفسدنّ في الأرض مرّتين يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما ونقضهم العهد ولتعلنّ علوّاً كبيراً يعني ما ادعوه من الخلافة فاذا جاء وعد أولاهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فجاسوا خلال

---

١ ـ الموتور الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وتراً وترة ص .

الدّيار أي طلبوكم وقتلوكم وكان وعداً مفعولاً يعني يتمّ ويكون ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم يعني لبني أميّة على آل محمد وأمددناكم بأموال وبَنين وجعلناكم أكثر نفيراً من الحَسَن والحُسين عليهما السلام ابني عليّ وأصحابهما وسبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم فاذا جاء وعد الآخِرة يعني القائم وأصحابه ليسُوؤا وجوهكم يعني يسودّ وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة يعني رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام ليتبروا ما علوا تتبيراً أي يعلو عليكم فيقتلوكم ثمّ عطف على آل محمد فقال عسى ربّكم أن يرحَمكم أي ينصركم على عدوّكم ثم خاطب بني أميّة فقال وان عدتم عدنا يعني إن عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً حبساً يحصرون فيها .

(٩) إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشدّ استقامةً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو وعنه عليه السلام يهدي إلى الامام عليه السلام .

والعياشي مقطوعاً مثله .

وعن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه السّجّاد عليهما السلام الامام منّا لا يكون إلاّ معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوصاً فقيل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي إلى الامام وذلك قول الله عزّ وجل إنّ هذا القرآنَ يهدي لِلّتي هي أقوم وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً .

(١٠) وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً يعني يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم .

(١١) وَيَدْعُ الْانسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ مثل دعائه بالخير وَكَانَ الْإِنسَانُ

عَجُولاً في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالىٰ ويدعو الانسان الآية .

والعياشي عنه عليه السلام قال لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتمّ خلقه فسقط فقال الله عزّ وجلّ وكان الانسان عجولاً .

(١٢) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ولتطلبوا في بياض النّهار أسباب معايشكم وَلِتَعْلَمُوا باختلافهما ومقاديرهما عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً بيّناه بياناً غير ملتبس في نهج البلاغة وجعل شمسَها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوّة من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر مسيرهما في مدارج مدرجهما ليتميّز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما .

وفي العلل عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّه سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضّوء والنّور قال لما خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولم يعصيا شيئاً فأمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النّهار ولا النّهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السّنين وذلك قول الله تعالىٰ وجَعَلنا الليل والنّهار آيتين الآية .

وفي الإحتجاج قال ابن الكوّا لأمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله أكبر الله أكبر رجل أعمىٰ يسأل عن مسألة عمياء أما سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنّهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة .

وعن الصادق عليه السلام لمّا خلق الله القمر كتب عليه لا إله إلا الله محمّدٌ رسول اللهِ عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو السّواد الذي ترونه .

والعياشي ما يقرب من الحديثين .

(١٣) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ عمله وما قدر له كأنه طير له من عشّ الغيب ووكر القدر في عُنُقِهِ لزوم الطّوق في عنقهِ .

العياشي عنهما عليهما السلام .

والقمّي قال قدره الله الذي قدّر عليه .

والقمّي عن الباقر عليه السلام خيره وشرّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً هي صحيفة عمله .

أقولُ : هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها يَلْقيهُ مَنْشُوراً لكشف الغطاءِ وقرىء يلقاه بالتشديد والبناءِ للمفعول .

(١٤) اِقْرَءْ كِتَابَكَ على ارادةِ القول كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً

في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتّى كأنّه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها .

(١٥) مَنِ اهْتَدى فَإِنَّمايَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمايَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ولا تحمل نفس حاملة وزراً وزرت نفس أخرى بل إنّما تحمل وزرها وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً يبيّن الحجَج ويمهّد الشرايع فيلزمهم الحجّة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلّف الله نفساً إلا ماآتاها .

(١٦) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً واذا تعلّقت ارادتنا باهلاك قوم بدُنُوّ وقته المقدّر أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا متنعّميها فَفَسَقُوا فِيهَا .

القمّي كثرنا جبابرتها .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أمرنا مشدّدة ميمه تفسيره كثرنا وقال لا قرأتها مخففة وعنه عليه السلام أمرنا أكابرها .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنه قرء أمرنا بتشديد الميم وعن عليّ عليه السلام أنه قرىء آمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء وآمرته فأمر إذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة[1] مأمورة أي كثيرة النّتاج والسكة النخل والمهرة الفرس وقيل تخصيص المترفين لأنّ غيرهم يتبعهم ولأنّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعني كلمة العذاب فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً أهلكناها .

(١٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا وكثيراً أهلكنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد وثمود وَكَفىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها .

(١٨) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ النّعمة الدّنيويّة مقصوراً عليها همّته عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمنّ ما يتمنّاه ولا كلّ أحد جميع ما يهواه وليعلم أنّ الأمر بالمشيئة ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً مطروداً من رحمة الله .

في المجمع عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجّل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الآخرة وذلك أنّ الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه .

(١٩) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعىٰ لَهَا سَعْيَهَا حقّها من السعي وهو الإتيان بما أمر به والإنتهاء عمّا نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللاّم اعتبار النّيّة وَالاخلاص وَهُوَ مُؤْمِنٌ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب فَأُولٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً من اللهِ مقبولاً عنده مثاباً عليه .

روي عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا .

---

١ ـ ابر فلان نخله اي لقّمه واسلمه ومنه سكة مأبورة

(٢٠) كُلاًّ نُمِدُّ هٰؤُلاَءِ وَهٰؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرّة بعد أخرىٰ نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعاً وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ممنوعاً لا يمنع العاصي لعصيانه .

(٢١) اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الدنيا وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً أي التفاوت في الآخرة أكثر .

في المجمع روي أنّ ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولنّ الجنة واحدة إنّ الله يقول ومن دونهما جنّتان ولا تقولنّ درجة واحدة إنّ الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنّما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إنّ المؤمنَيْنْ يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقىٰ صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذٰلك المكان ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واستهووه التقوا على الأسرّة وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم إنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزّلفىٰ من ربّهم على قدر عقولهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ الثواب علىٰ قدر العقل .

(٢٢) لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ الخطاب لكل واحد أو للرّسول والمراد به أمّته كما قاله القمّي فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً يعني إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً علىٰ ألسنة العقلاء مخذولاً لا ناصر لك وإنّما عبّر عن ذٰلك بالقعود لأنّ في القعود معنى الذلّ والعجز والهوان يقال قعد به الضّعف .

(٢٣) وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وأمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلاّ إيّاه لأنّ غاية التعظيم لا يحقّ إلاّ لمن له غاية العظمة ونهاية الأنعام ويجوز أن يكون أن مفسرّة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد ثماني عشرة آية وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً أن نحسنُوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهما السّببَ الظاهرُ للوجود والتعيّش إِمَّا يَبْلُغَنَّ إِمَّا إن

الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صحّ لحوق النون عِنْدَكَ الْكِبَرَ في كنفك وكفالتك أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ إن أضجراك وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ولا تزجرهما .

القمّي أي لا تخاصمهما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً حسناً جميلاً .

(٢٤) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ جناحك الذّليل أو جعل الذُّل جناحاً للمبالغة أي تذلّل لهما وتواضع مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا وادع الله أن يرحمهما برحمتِه الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً جزاء لرحمتهما عليّ وتربيتهما وارشادهما لي في صغري .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما هذا الاحسان فقال أن تحسن صحبتهما وان لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول لَنْ تَنَالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما قال إن أضجراك فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما إن ضرباك وقل لهما قولاً كريماً قال إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جَناح الذّلّ من الرّحمة قال لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

وعنه عليه السلام لو علم الله شيئاً أدنىٰ من أفّ لنهىٰ عنه وهو من أدنى العقوق .

وزاد في الكافي ومن العقوق أن ينظر الرّجل إلىٰ والديه فيحدّ النظر إليهما .

وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم ما حقّ الوالد علىٰ ولده قال لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسبّ له .

وفي الجوامع أنّ النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم قال رغم أنفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنّة .

وعن حذيفة أنّه استأذن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم في قتل أبيه وهو في صفّ المشركين قال دعه يَلِهِ غيرك .

(٢٥) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً .

العياشي عن الصادق عليه السلام هم التّوابون المتعبّدون .

وفي المجمع عنه عليه السلام الأوّاب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه .

وعنه عليه السلام صلوة أربع ركعات تقرىء في كلّ ركعة خمسين مرّة قل هو الله أحد .

(٢٦) وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ قيل في تفسير العامّة وصّى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السّبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصّى بها وقيل فيه أنّ المراد بذي القربىٰ قرابة النّبيّ صلىّ اللهُ عليه وآله وسلم .

والقمّي يعني قرابة رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم ونزلت في فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد صلوات الله عليهم وولد فاطمة عَليها السلام وأورد في سورة الرّوم قصّة فدك مفصّلة في تفسير نظير هذه الآية .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي أنّ الله تعالى لمّا فتح على نبيّه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيّه صلىّ الله عليه وآله وسلم وآت ذا القربى حقّه ولم يدر رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربّه فأوحى الله إليه ان أدفع فدك إلى فاطمة عليهَا السلام فدعاها رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم فقال يا فاطمة إنّ الله تعالى أمَرَني أن أدفع إليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآتِ ذَا القربى حقّه خصوصيّة خصّهم الله العزيز الجبّار بها واصطفاهم

على الأمّة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم قال ادعوا لي فاطمةَ عليها السلام فدعيت لهفقال يا فاطمة قالت لبيّك يا رسول الله فقال هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصّة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لكِ ولولدك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لمّا أنزل الله وآتِ ذَا القربى حقّه والمسكين قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل قد عرفت المسكينَ من ذو القربى قالَ هم أقاربك فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال إنّ ربّي أمَرني أن أعطِيكم ممّا أفاء الله عليّ قال أعطيكم فدك مع أخبار أُخر في هذا المعنى .

وفي الاحتِجاج عن السّجّاد عليه السلام أنّه قال لبَعض الشامِيينّ أما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقّه قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر الله نبيّه أنْ يؤتيهم حقّهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام برواية العامّة ما في معناه .

وعن أبي سعيد الخدريّ أنّه لمّا نزلت هذه الآية أعطى رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم فاطمة عليهَا السلام فدك .

وبالجملة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ثم قال جلّ ذكره وآت ذا القربى حقّه وكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوّة .

أقولُ : لا تنافي بين هذا الحديث والأحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسيري العامّة ولا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبّر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمدُ لله وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التّبذير التفريق في الجوامع عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّه مرّ بسعد وهو يتوضّأ فقال ما هذا السّرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل اتّق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذٰلك قواماً إنّ التبذير من الإسراف قال الله ولا تبذّر تبذيراً

والعياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذّر ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد .

وعنه عليه السلام أنّه سئل أفيكون تبذير في حلالٍ قال نعم .

وعنه عليه السلام أنّه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنّوىٰ فقال لا تفعل إنّ هذا من التبدير وانّ الله لا يحبّ الفساد .

وفي المجالِسِ عنه عليه السلام في قول الله ولا تبذّر تبذيراً قال لا تبذر في ولاية عليّ عليه السلام .

(٢٧) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أمثالهم السالكين طريقتهم وهذا هو غاية الذّمّ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً مبالغاً في الكفر فينبغي أن لا يطاع .

(٢٨) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً وان تعرض عن هؤلاء الذينَ أمرتكَ بايتاءِ حقوقهم حياءً من الرّدّ لتبتغي الفضلَ من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولاً ليّناً وعِدهم عِدة جميلة فوضع الإبتغاء موضع فقد الرّزق لأنّ فاقد الرّزق مبتغ له .

وفي المجمع والعياشي روي أنّ النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم كانَ لمّا نزلَتْ هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله وإيّاكم من فضله .

(٢٩) وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ[١] وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ[٢] تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذّر نهىٰ عنهما وأمَرَ بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً .

---

١ ـ أي لا تكن ممّن لا يعطي شيئاً ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء والبذل وهذا مبالغة في النّهي عن الشّح والإمساك .

٢ ـ أي ولا تعط أيضاً جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقرّ فيها شيء وهذا كناية عن الإسراف

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلاّ أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصَه وأعطاه فأدّبه الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث ثمّ علّم الله نبيّه كيف ينفق وذلك أنّه كانت عنده أوقيّة من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدّق بها وأصبح وليس عنده شيء وجاء مَن يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السّائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدّب الله نبيه بأمره فقال ولا تجعل يَدك الآية يقول قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال .

وعنه عليه السلام في هذه الآية قال الإحسار الفاقة .

والعياشي عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم في هذه الآية الإحسار الاقتار والقمّي قال كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله أن يبخل ويسرف ويقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان .

وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك قال ضمّ يديه فقال هكذا ولا تبسُطها كلّ البسط قال بسط راحته وقال هكذا .

(٣٠) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسّعه ويضيّقه بحَسَب المَصْلحة إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحَديثِ القدسيّ وانّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وانّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الغنىٰ ولو أفقرته لأفسده ذٰلك وقال وإنّي لأعلم بمصالح

عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسمها على الضيق والسّعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها .

(٣١) وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ [١] خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ .

القمّي يعني مخافة الفقر والجُوع فانّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام الحاج لا يملق أبداً قيل ما الاملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآية نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً ذنباً كبيراً وقرىء بفتح الخاء والطاء وهو ضدّ الصواب أو بمعنى الخطاء وبالكسر والمدّ وهو إمّا لغة فيه أو مصدر .

(٣٢) وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً قبيحة زائدة على حدّ القبح وَسَاءَ سَبِيلاً [٢] .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول معصية ومقتاً فانّ الله يمقته ويبغضه قال وساء سبيلاً وهو أشدّ النار عذاباً والزّنا من أكبر الكباير .

وفي الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم في وصيّته له يا عليّ في الزّنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجّل الفناء ويقطع الرّزق وأمّا التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرّحمن والخلود في النّار وعنه عليه السلام إذا فشا الزّنا ظهرت الزّلازل .

(٣٣) وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ إلاّ باحدى ثلاث كفر بعد الإيمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمداً وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً غير مُستوجب للقتل فَقَدْ

---

١ ـ وإنّما نهاهم الله عن ذلك لأنّهم كانوا يئدون البنات يدفنونهنّ أحياء .

٢ ـ فيه إشارة الى انّ العقل يقبّح الزّنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزّناة اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الأنساب وابطال المواريث وابطال صلة الرّحم وحقوق الآباء على الأولاد وذلك مستنكر في العقول .

جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ لمن يلي أمره بعد وفاته سُلْطَاناً تسلطاً بالمؤاخذة فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ وقرىء بالتاء إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً .

القمّي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى أن يقتل غيرَ قاتله أو يمثّل بالقاتل قيل فما معنى قوله أنّه كان منصوراً قال وأيّ نصرة أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياءِ المقتول فتقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا .

والكافي والعياشي إذا اجتمع العدّة علىٰ قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل أيّهم شاؤا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إنّ الله عزّ وجلّ يقول ومن قتل مظلوماً إلى قوله فلا يسرف في القتل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحُسين عَليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً .

(٣٤) وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فضلاً عن أن تتصرّفوا فيهِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلاّ بالطَّريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الإحتلام وهو أشده .

وعنه عليه السلام إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السّيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كلّ شيءٍ إلاّ أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً .

والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً .

في الخِصالِ عن الصادق عليه السلام ثلاثة لم يجعَل الله لأحد من الناسِ فيهنّ رخصة وعدّ منها الوفاء بالعهد .

(٣٥) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ولا تبخسُوا فيه وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السّويّ وقرىء بكسر القاف .

القمّي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً وأحسن عاقبة .

(٣٦) وَلاَ تَقْفُ ولا تتّبع .

القمّي أي لا تقل مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

القمّي لا ترم أحداً بما ليس لك به علم قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم من بهت [١] مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة [٢] خبال أو يخرج ممّا قال إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يسأل السمع عمّا سمع والبصر عمّا نظر إليه والفؤاد عمّا عقد عليه .

والكافي وفي الفقيه والقمّي والعياشي عنه عليه السلام قال له رجل إن لي جيراناً ولهم جَوار يتغنّين ويضربن بالعود فربّما دخلت المخرجَ فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال والله ما هو شيء آتيه برجلي إنّما هو سماع أسمعه بأذني فقال له الصادق عليه السلام تالله أنت أما سمعت الله يقول إنّ السّمعَ والبَصرَ والفؤادَ كل أولٰئك كان عنه مسئولاً فقال الرجل كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عَرَبيّ ولا عجميّ لا جرم أنّي قد تركتها وأنا أستغفر الله الحديث .

وفي العلل عن السّجّاد عليه السلام ليس لك أن تتكلّم بما شئت لأنّ الله

---

١ ـ بهته كمنعه بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً قال عليه ما لم يفعل ق.

٢ ـ قوله في طينة خَبال بفتح خاء وباء موحّدة ونسرت بصديد اهل النّار وما يخرج من فروج الزّناة فيجمّع ذلك في قدر جهنّم مـ.

يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولأنّ رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم قال رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو صَمَتَ فسلم وليس لك أن تسمع ما شئت لأنّ الله يقول إنّ السمع والبصر الآية .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عَليه السلام ومن نام بعد فراغه من أداءِ الفرائض والسّنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود وأنّي لا أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذِهِ الخصال أسلم من النوم لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق والعبد إن اجتهد ان لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له مانع من ذٰلك وانّ النوم من أحد تلك الآلات قال الله عزّ وجلّ إن السمع والبصر وتلا الآية .

(٣٧) وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ذا مرح وهو الإختيال .

القمّي أي بطراً وفرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك القمّي أي لن تبلغها كلّها وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً بتطاولك .

القمّي أي لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكّم بالمختال وتعليل للنهي بأن الإختيال حماقة مجرّدة لا يعود بجدوى وليسَ في التذلّل في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمّد بن الحنفية وفرض على الرجلين أن تثقلهما فى طاعتِهِ وان لا تمشي مشية عاصٍ فقال عزّ وجلّ ولا تمش في الأرض مرحاً .

(٣٨) كُلُّ ذٰلِكَ اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله إلٰهاً آخر وعن ابن عباس أنها المكتوبة في الواح موسى كَانَ سَيِّئُهُ يعني المنهي عنه منه وقرىء سيئة عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً مبغوضاً .

(٣٩) ذٰلِكَ مِمَّا أَوْحىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ كرره للتنبيه علىٰ أنّ التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ورأس الحكمة وملاكها فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم نفسك مَدْحُوراً مبعداً من رحمة الله .

القمّي فالمخاطبة للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم والمعنى للنّاس .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث الله محمّداً وهو بمكّة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلاّ أدخله الجنّة باقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم علىٰ ذلك إلاّ من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيلَ بمكة وقضىٰ ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً إلىٰ قوله إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً أدبٌ وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراحِ شيءٍ مما نهىٰ عنه وأنذر نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وتلا الآيات إلىٰ قوله ملوماً مدحوراً .

(٤٠) أَفَأَصْفٰيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنٰاثاً .

القمّي هو ردّ علىٰ قريش فيما قالوا إنّ الملائكة هي بنات الله إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً باضافة الولد إليه ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثمّ يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم .

(٤١) وَلَقَدْ صَرَّفْنٰا كرّرنا الدلائل وفصّلنا العبر فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ليتعظوا ويعتبروا وَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ نُفُوراً عن الحق .

القمّي قال إذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذّبوه .

(٤٢) قُلْ لَوْ كٰانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمٰا يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً لطلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة كما يأتي في هذه السورة أولٰئك الذين يدعون يبتغون إلىٰ ربهم الوسيلة أيّهم أقرب .

(٤٣) سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ عَمّٰا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

(٤٤) تُسَبِّحُ لَهُ وقرءَ بالتاءِ السَّمٰوٰاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ

---

١ ـ فيعلموا الحقّ وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السّامع به مجمع البيان.

شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها .

وعنه عليه السلام ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسبيح وعَن الباقر عليه السلام أنّه سئل أتسبّح الشجرة اليابسَة فقال نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقضّ وذلك تسبيحه لِلّهِ فسبحان الله علىٰ كل حال .

أقـولُ : وذلك لأنّ نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالِق وكثراتهـا واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاءِ الشريك عنه والضّدّ والند كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعِرَ عُرف أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياءِ عرف أن لا ضدّ له وبمقارنته بين الأشياءِ عرف أن لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّىٰ لهم فأحبّوه وابتغوا إلى الثناءِ عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الذي يستحقه جل جلاله ويأتي زيادة بيان لهذا في سورة النور إن شاء الله إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غَفُوراً لمن تاب منكم .

(٤٥) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً عن الحسن من قدرة الله يحجبُك عنهم .

(٤٦) وَجَعَلْنَا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ أي بمنعهم أن يفقهوه تكنّها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله وَفِي آذَانِهِم وَقْراً يمنعهم من استماعه وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غير مشفوعٍ به آلهتهم وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً هرباً من استماع التوحيد ونفرة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم إذا دخل إلىٰ منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرّحمٰن الرحيم ويرفع بها صوته فتولي قريش فراراً فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك وإذا ذكرت ربّك الآية .

والقمّي قال كان رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم إذا صلّىٰ تهجدّ بالقرآن

وتستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فرّوا عنه .

والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اذا صلّى بالنّاس جهر بِسمِ الله الرحمن الرحيم فتخلّف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا إلىٰ مواضعهم وقال بعضهم لبعض إنّه ليردّد اسم ربّه تردداً انه ليحبّ ربّه فأنزل الله وإذا ذكرت ربّك الآية .

(٤٧) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ بسببه من اللّغو والإستهزاء بالقرآن إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ متناجون إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً قد سحر به فجنّ واختلط عليه عقله .

(٤٨) أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ مثّلوكَ بالساحر والشاعِر والكاهن والمجنون فَضَلُّوا عن الحق فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً إليه .

(٤٩) وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً تراباً وغباراً وانتثر لحمنا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً على الانكار والاستبعاد .

العياشي عن الصادق عليه السلام جاء أبيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته[1] ثم قال يا محمد إذا كنّا عظاماً ورفاتاً[2] أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً فأنزل الله تعالىٰ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكلّ خلق عليم .

(٥٠) قُلْ جواباً لهم كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً .

(٥١) أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فانه يقدر على اعادتكم أحياءً .

القمّي عن الباقر عليه السلام الحق الذي يكبر في صدوركم الموت فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فانّ من يقدر على الانشاءِ كان على الإعادة

---

١ ـ الفت الدقّ والكسر بالأصابع والشقّ في الصّخرة ق.

٢ ـ الرفات ما يكسر ويبلى من كلّ شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضّض يقال حطام ودقاق وتراب وقال المبرّد كل شيء مدقوق مبالغ في دقّه حتى انسحق فهو رفات.

أقدر فَسَيُنْغِضُونَ [١] إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ فيحركون نحوك رؤسهم تعجّباً واستهزاءً وَيَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً فانّ كل ما هو آت قريب .

(٥٢) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ أي يوم يبعثكم فتبعثون منقادين استعارلهما الدعاء والاستجابة للتنبيه علىٰ سرعتها وتيسر أمرها بِحَمْدِهِ حامدين لله علىٰ كمال قدرته .

في الجوامع روي أنهم ينفضون [٢] التراب عن رؤوسهم ويقولون سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً وتستقصرون مدة لبثكم .

(٥٣) وَقُلْ لِعِبَادِي يعني المؤمنين يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ يهيج بينهم المراء والشرّ فلعل المخاشنة [٣] بهم يفضي إلى العناد وازدياد الفساد إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلاْنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً ظاهر العداوة .

(٥٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ قيل هي تفسير للتي هِيَ أحسن وما بينهما اعتراض أي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرّحوا بأنهم من أهل النار فانّ ذٰلك يهيجهم على الشرّ مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً موكولاً إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان وإنّما أرسلناك مبشراً ونذيراً فدارهم ومر أصحابَكَ بالاحتمال منهم .

(٥٥) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يستأهل لها وهو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيّاً وأن يكون الفقراء أصحابه وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً .

---

١ ـ يقال أنغض رأسه ينغضه ونغض برأسه ينغضه نغضاً اذا حرّكه قالوا و النّغض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض مـ ن

٢ ـ نفضت الثوب والشّجر انفضه نفضاً حرّكته لينتفض.

٣ ـ خشن ككرم خشناً وخشانة ضدّ لان وخاشنه ضد لا ينه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام سادة النّبيّين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحىٰ نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد صلىً الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء .

وفي العلل عن النبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالىٰ فضّل أنبيائه المرسلينَ على الملائكة المقربينَ وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من ولدك وانّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا الحديث .

(٥٦) قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أنّها آلهة مِنْ دُونِهِ كالملائكة والمسيح وعزير فَلاَ يَمْلِكُونَ فلا يستطيعون كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ كالمرض والفقرِ والقحط وَلاَ تَحْوِيلاً ولا تحويل ذٰلك منكم إلىٰ غيركم .

(٥٧) أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ هٰؤلاءِ الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة أَيُّهُمْ أَقْرَبُ أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كسائر العباد فكيف يزعمون أنّهم آلهة إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتى الملائكة والرسل .

(٥٨) وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ في اللوح المحفوظ مَسْطُوراً مكتوباً .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنّما أمّة محمّد صلىً الله عليه وآله وسلم من الأممِ فمن مات فقد هلك .

وعن الصادق عليه السلام قال بالقتل والموت وغيره .

(٥٩) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ التي اقترحتها قريش إلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ الاّ تكذيب الأوّلين الذين هم أمثالهم كعاد وثمود وأنها لو أرسلت، لكذّبوا بها كما

كذّب أولٰئكَ واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمه سبحانه في هذه الأمّة أن لا يعذّبهم بعذاب الإستيصال تشريفاً لنبيّه صلىٰ الله عليه وآله وسلم كما قال وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم .

القمّي عن الباقر عليه السلام أنّ محمّداً صلىٰ الله عليه وآله وسلم سأله قومه أن يأتيهم بآية فنزل جبرئيل وقال إنّ الله يقول وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأوّلون وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ بسؤالهم مُبْصِرَةً آية بيّنة فَظَلَمُوا بِهَا فظلموا أنفسهم بسبب عقرها وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً وانذاراً بعذاب الآخرة فان أمر مَنْ بُعِثتَ إليهم مؤخّر إلىٰ يوم القيامة .

(٦٠) وَاذْ قُلْنَا لَكَ أوحينا إليك إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقريش أي أهلكهم من أحاط بهم العدوّ أي أهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولّونَ الدبر سيغلبون ويحشرون إلىٰ جهنّم فجعله سبحانه كأنه قد كان على عادته في أخباره وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرّؤيا وَنُخَوِّفُهُمْ بأنواع التخويف فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً إلاّ عتوّاً متجاوزاً عن الحد .

العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وما جعلنا الرّؤيا التي أريناكَ فقال إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم رأىٰ أنّ رجالاً من بني تيم وَعديّ على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرىٰ قيل وَالشّجرة الملعونة قال هم بنو أميّة .

وعن الصادق عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال رأىٰ أنّ رجالاً على المنابر يردّون الناس ضلالاً زريق وزفر .

أقول : وهما كنايتان عن الأوّلين وتيم وعدي جدّاهما قال .

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد

رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمّي احداً وفي اخرى انّا لا نسمّي الرجال ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى، وفي رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا ربّ معي فقال لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليّ عليه السلام ما لي اراك يا رسول الله كئيباً حزيناً فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه انّ بني تيم وبني عدي وبني اميّة يصعدون منبري هذا يردّون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال بعد موتك .

أقول : معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الاّ انّ العامة رووا تارة انّه رأى قوماً من بني امّية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظّهم من الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى ان قروداً تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتمّ به .

والقمّي قال نزلت لمّا رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله وما جعلنا الرّؤيا الّتي اريناك الاّ فتنة ليعمهوا[1] او الشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امّية، والعيّاشي عن الباقر عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاّ فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن يعني بني اميّة ومضمراً انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نام فرأى ان بني اميّة يصعدون منبره يصدّون الناس كلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله الذلّة والمسكنة فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني اميّة فأتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل انّ بني اميّة لا يملكون شيئاً الاّ ملك اهل البيت ضعفيه .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال انّ معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحداً بعد

---

١ ـ يقال عمَهَ في طغيانه عمهاً من بَاب تعب اذا تردّد متحيّراً ومنه عامه وعمه اي متحيّر جائر عن الطّريق فالعمه في الرأي خاصّة مـ.

واحد يكمّله اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله على منبره يردّون الامّة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني اميّة ورجلان اسّسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيامة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن ابيه عن جدّه ان رسول الله صلّى الله عليه وآله اخذته نعسة[1] وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة يردّون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله جالساً والحزن يعرف وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الآية وما جَعَلنَا الرّؤْيا التي اريناك الآية يعني بني اميّة قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ثمّ تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لا بدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثمّ ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو اميّة ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله نبيّه انّ بني اميّة تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم بذلك مستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيّه بما يلقى اهل بيت محمد صلّى الله عليه وآله واهل مودّتهم وشيعتهم منهم في ايّامهم وملكهم .

أقولُ : وانّما اُرِيَ صلىّ الله عليه وآله وسلم ردّ الناس عن الاسلام القهقرىٰ لأنّ الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلّون إلى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئاً فشيئاً كالذي يرتدّ عن الصراط السّويّ القهقرىٰ ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم .

وفي الاحتجاج عن الحسن بن عَليّ عليهما السلام في حديث أنه قال لمروان بن الحكم أمّا أنت يا مروان فلست أنا سَبَبْتُكَ[2] ولا سَبَبْت أباك ولكن الله عزّ وجلّ لعنك ولعَنَ أباك وأهل بيتك وذرّيتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه

١ - النّعاس بالضّم الوسن وأوّل النّوم وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدّماغ تغطي العين ولا تصل الى القلب فاذا وصلت اليه كان نوماً وقد نعست بالفتح انعس نعاساً ونعس ينعس من باب قتل ورجل ناعس اي وسنان مـ.

٢ ـ سبّه قطعه وطعنه في السّبة اي الاست وشتمه سبّاً ق.

محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم وَالله يا مروان ما تنكرأنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم لك ولأبيك من قبلكَ وما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلاّ طغياناً كبيراً وصدق الله وصدق رسوله بقول الله تعالىٰ والشّجَرة الملعونة في القرآن وخوّفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً وأنت يا مروان وذّريّتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وغن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل أهل الكتاب القائمينَ به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماءِ تؤتي أكلها كلّ حين بإذن رَبها أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يُتمّ نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه .

أقولُ : وفي قوله سبحانه فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً لطافة لا تخفىٰ .

(٦١) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ[1] لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً قد سبق تفسيره .

(٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ يعني أخبرني هذا الذي كرّمته علىّ أي فضلته واخترته عليّ لم اخترته عليّ وأنا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كلام مبتدأ واللاّم للقسم لأَحْتَنِكَنَّ[2] ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً أي لأستأصلنّهم بالإغواءِ ولأستولينّ عليهم إلا قليلاً لا أقدر أن أقاوم سكينتهم .

(٦٣) قَالَ اذْهَبْ امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه

---

١ ـ فهو استفهام بمعنى الإنكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على انّ ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لإمتناعه عن السّجود وجه وانّما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسّجود لآدم ولم يجز ان يأمرهم بالعبادة له لأنّ السجود يترتب في التّعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنّه يترتب في التّعظيم لجنسه يبيّن ذلك انّه لو سجد ساهياً لم يكن له منزلة في التّعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح مـ ن .

٢ ـ الإحتناك الإقتطاع من الأصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كلّه واحتنك الجراد الزّرع اذا اكله كله وقيل انّه من قولهم حنك الدابة اذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به مـ ن .

وقد سبق في هذا المعنىٰ حديث في سورة الأعراف فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَانَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جزاؤك وَجزاؤهم فغلّب المخاطب على الغائب جَزَآءً مَوْفُوراً مُكمّلاً .

(٦٤) وَاسْتَفْزِزْ واستخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أن تستفزّه والفزّ الخفيف بِصَوْتِكَ بدعائك إلى الفساد وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وصِح عليهم من الجلبة وهي الصّياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بفرسانك وراجليك فاجسرهم عليهم تمثيل لتسلّطه علىٰ من يغويه بمن صوّت على قوم فاستفزّهُم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده حتى استأصَلَهم وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بحملها علىٰ كسبها وجمعِها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي وَالْأَوْلَادِ .

في الكافي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رَسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم إنّ الله حرّم الجنّة علىٰ كلّ فحّاش بذيّ[1] قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فان فتّشته لم تجده إلاّ لغيّة[2] أو شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال أما تقرء قول الله عزّ وجلّ وفي الأموال والأولاد .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قرء هذه الآية ثم قال إنّ الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل بأيّ شيء يعرف ذلك قال بحبّنا وبغضنا فمن أحبّنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان .

وعنه عليه السلام إن ذكر اسم الله تنحّى الشيطان وان فعل ولم يسمّ أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن النطفتين اللّتين للآدميّ والشيطان إذا اشتركا فقال ربّما خلق من أحدهما وربّما خلق منهما جميعاً .

---

١ - البذيّ كرضيّ الرّجل الفاحش وبذوت عليهم وابذيتهم من البذاء وهو الكلام القبيح ق.

٢ - قال المصنف ره في الوافي بيان لغيّة بكسر المعجمة وتشديد المثنّاة التحتانية الزّنا يقال فلان لغيّة في مقابلة فلان لرشدة بكسر الراء ومعنى مشاركة الشّيطان للانسان في الأموال حمله اياه على تحصيلها من الحرام وانفاقها فيما لا يجوز و على ما لا يجوز من الإسراف والتقتير والبخل والتّبذير ومشاركته في الأولاد ادخاله معه في النّكاح اذا لم يسمّ الله والنّطفة واحدة

والقمّي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الاماء ونكحهُنّ وولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مِثله .

وعنه عليه السلام إذا زنىٰ الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعاً ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة **وَعِدْهُمْ**[1] المواعيد الكاذبة كشفاعة الآلهة و تأخير التوبة لطول الأمل **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ الاَّ غُرُوراً** اعتراض والغرور تزيين الخطإ بما يوهم أنه صَوابٌ

(٦٥) **اِنَّ عِبَادِي** يعني المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله إلا عبادك منهم المخلصين **لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** أي لا تقدر أن تغويهم لأنّهم لا يغترّون بكَ **وَكَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً** لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرّك .

العياشي مضمراً في هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده .

في نهج البلاغة فاحذروا عدوّ الله أن يغويكم بداءه وأن يستفزّكم بخيله ورجله قال فلعمر الله لقد فخر علىٰ أصلكم ووقع في حَسَبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيلهِ عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتصونكم[2] بكلّ مكان ويضربونَ منكم كلّ بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذلّ وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاءٍ

(٦٦) **رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي** هو الذي يجري **لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ**[3] **لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** الريح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم **اِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً** حيث هيّأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل لكم ما تعسّر من أسبابه

(٦٧) **وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ** خوف الغرق **ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ** ذهب عن

---

١ - وهذا زجر وتهديد في صورة الأمر مـ. ٢ - قنّصه يقنصه صاده ق

٣ - بما خلق من الرّياح وبأن جعل الماء على وجه يمكن جري السّفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السّفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التّجارة او صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان.

خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم الاّ إيّاهُ وحده فلا ترجون هناك النّجاة إلاّ من عنده وقد سبق في هذا المعنىٰ حديث في سورة الفاتحة فَلَمَّا نَجّيكُم من الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة وَكَانَ الاِنْسَانُ كَفُوراً كالتعليل للاعراض .

(٦٨) أَفَأَمِنْتُمْ أنجوتم من الغرق فأمنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أن يقلّبه الله وأنتم عليه فانّ من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره وقرىء بالنون فيه وفي الأربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا وأعرضُوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ريحاً تحصُب أي ترمي بالحصاة ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً يحفظكم من ذٰلك فانّه لا رادَّ لفعله .

(٦٩) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ في البحر تَارَةً أُخْرىٰ بتقوية دواعيكم إلىٰ أن ترجعُوا فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ التي لا تمرّ بشيء إلا قصفته أي كسرته .

القمّي عن الباقِر عليه السلام هي العاصف فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمة الانجاءِ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف .

(٧٠) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاشِ والمعاد والتسلّط علىٰ ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات والتمكّن إلى الصناعات إلى غير ذلك ممّا لا يحصٰى وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ على الدواب والسفن وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ المستلذات وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً في الأمالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يقول فضّلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضّلناهم يقول ما من دابّة ولا طائر إلاّ وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً إلاّ ابن آدم فانه يرفع إلىٰ فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل .

والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضّلناهم على كثير قال خلق كلّ شيء منكباً غير الانسان خلق منتصباً .

والقمّي عنه عليه السلام أنّ الله لا يكرمّ روح كافر ولكنّ الله كرّم أرواح المؤمنين وإنّما كرامة النفس والدم بالرّوح والرزق الطيب هو العلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام في صورة الآدميّين أنّها أكرم صورة على الله .

(٧١) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ بمن ائتمّوا به من نبيّ أو وصّي أو شقي .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بإمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه .

والقمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يجيء رسول الله صلىَّ اللهُ عليه وآله وسلم في قومه وعليّ عليه السلام في قومه والحَسَن عليه السلام في قومه والحُسين عليه السلام في قومه وكلّ من ماتَ بين ظهرانيّ قوم جاؤا معه .

والعياشي ما يقرب من معناه .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال المسلمون يا رسول الله ألست إمام الناس كلّهم أجمعين فقال أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو مني ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء .

وفي المجالس عن الحسين عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا إلى هدىً فأجابوه إليه وإمام دعا إلىٰ ضلالة فأجابوه إليها هٰؤلاء في الجنّة وهٰؤلاء إلى النار وهو قوله تعالىٰ فريق في الجنّة وفريق في السّعير .

والعياشي عن الصادق عليه السلام سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القَمَر بالقمر وأصحاب النار بالنار وأصحاب الحجارة بالحجارة .

وفي المحاسن عنه عليه السلام أنتم والله على دين الله ثمّ تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام إمامنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إمامنا وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه .

وفي المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولّونه وفزعنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وفزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة وربّ الكعبة قالها ثلاثاً فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ مبتهجين بما يرون فيه وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء والفتيل المفتول الذي في شقّ النّواة .

(٧٢) وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ أعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي إلى طريق النّجاة فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً لا يهتدي إلى طريق الجنّة .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدلّه خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سَبيلاً .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام إيّاك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمُون أنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليسَ بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ولكن القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحق من حيث لا يعلمُون وذٰلك قوله عزّ وجلّ من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً يعني أعمى عن الحقائق الموجودة .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصَبَنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا إلاّ أن دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاها ونصب البراءة منّا والعداوة .

وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية

فقال ذلك الذى يسوف نفسه الحجّ يعني حجّة الاسلام حتى يأتيه الموت .

(٧٣) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستزال عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أي عن حكمه لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ غير ما أوحينا إليك .

القمّي قال يعني في أمير المؤمنين عَليه السلام .

والعياشي ما في معناه في الآية الآتية وَإِذاً لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ولو اتبعت مرادهم لأظهروا خلّتك .

القمّي يعني لاتخّذوك صديقاً لو أقمت غيره .

(٧٤) وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مسخاً فهمّ بتركه ثم أمر بكسره فنزلت .

وفي المجمع قيل لمّا نزلت هذه الآية قال النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم اللّهمّ لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين أبداً .

(٧٥) اذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ قيل أي عَذاب النار وعذاب الآخِرة ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأنّ خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحيٰوة وعذاباً ضعفاً في الممات يعني مضاعفاً فأقيمت الصفة مقام الموصوف وأضيفت كما يضاف موصوفها ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً يدفع عنك .

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث سأله عن قوله عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم قال هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالىٰ بذلك نبيّه والمراد به أمّته وكذلك قوله عزّ وجلّ لئن أشركت ليحبطنّ

عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالىٰ لولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئً قليلاً .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً عنى بذٰلك غيره .

وفي الاحتجاج عَن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزّنديق الذي سأله عن أشياءَ من القرآن وكانَ في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدّالّ علىٰ تهجين النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم والإزراء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالىٰ من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه فانّ الله جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملّته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضلِ ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا أنّه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره ثم قال والذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث علىٰ وجهه وبيان الحديث السابق عليه المرويّ منْ الكافي والعياشي في المقدمة السادسةِ من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب .

(٧٦) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ليزعجونكَ بمعاداتهم مِنَ ٱلْأَرْضِ

القمّي يعني أهل مكة لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً .

القمّي يعني حتى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة وقرىء خلفك .

(٧٧) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أي سنّ الله ذٰلك سنّة وهو أن يهلك كلّ أمّة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً تغييراً .

(٧٨) أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لزوالها إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ إلى ظلمته وهي انتصافه وَقُرْآنَ الْفَجْرِ صلوٰته إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً بملائكتي الليل والنهار .

وفي الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عمّا فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقيل هل سمّاهنّ وبيّنهنّ في كتابه فقال نعم قال الله تعالى لنبيّه أقم الصلوٰة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سمّاهنّ الله وبيّنهنّ ووقتهنّ وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر انّ قرآن الفجر كان مشهوداً فهذه الخامسة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن أفضل المواقيت في صلوٰة الفجر فقال مع طلوع الفجرِ إنّ الله يقول وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهُوداً يعني صلوة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين أثبتها له ملائكة الليل وملائكة النهار .

والعياشي عنهما عليهما السلام في هذه الآية قال جمعت الصلوة كلّهنّ ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه .

وقال إنّه ينادي مناد من السماءِ كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلوٰة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلوة الصبح وأمّا قوله كان مشهوداً قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة .

(٧٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وبعض الليل فاترك الهجُود للصلوٰة بالقرآنِ نَافِلَةً لَكَ فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة .

في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال إنّما أعني صلوة الليل على رسول الله صلىّ الله عليهِ وآله وسلم إنّ الله يقول ومن الليل فتهجّد به نافلة لك في الخصال فيما أوصى به النبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم عليّاً يا عليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان والافطار من الصيام والتهجد في آخر الليل .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام عليكم بصلوٰة الليل فانّها سنّة نبيّكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداءِ عن أجسادكم .

وعن السّجّاد عليه السلام أنّه سئل ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً قال لأنّهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والأخبار في فضل صلوٰة الليل لا تحصٰى تطلب من مواضعها عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثمّ يجتمعُون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلىً الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمُود فيثني على الله تبارك وتعالىٰ بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّدّيقين والشهداءِ ثم بالصالحين فيحمده أهل السموات وأهل الأرض فذٰلك قوله عزّ وجلّ عسٰى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً فطوبىٰ لمن كان له في ذٰلك اليوم حظّ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظّ ولا نصيب .

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام في قوله عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً قال هي الشفاعة .

وفي روضة الواعظين عن النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم وهو المقام الذي أشفع لأمّتي قال وقال صلىً الله عليه وآله وسلم إذا قمت المقام المحمُود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفّعت فيمن آذىٰ ذرّيّتي

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم لو قد قمت المقام المحمُود تشفّعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ لي كانَ في الجاهليّة .

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن شفاعة النّبي صلىً الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فقال أملج الناس يومَ القيامة العرق فيقولون انطلقوا بنا إلىٰ آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربّك فيقول إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتى ينتهوا إلىٰ عيسٰى عليه السلام فيقول عليكم بمحَمّد صلىً الله عليه وآله وسلم رسُول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلىٰ باب الجنّة ويستقبل باب الرحمن ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك واشفع تُشفع وسَل تُعْط وذلك قوله تعالى

عسى أن يبعثك ربّك مَقاماً محمُوداً .

والعياشي عنه وعَن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنىٰ يطلب منه .

(٨٠) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً حجة تنصرني .

القمّي نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم دخولها أنزل الله قل يا محمّد أدخلني مدخل صدق الآية وقيل أي ادخلني في جميع ما أرسلتني به ادخالاً مرضيّاً وأخرجني اخراجاً مرضيّاً يحمد عاقبته .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله علىٰ كلّ نعمة عليه في أهل ومال وان كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه ومنه قوله تعالىٰ سبحان الذي سخّر لنا هذا الآية وقوله ربّ أنزلني منزلاً مباركاً الآية وقوله ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صِدقٍ الآية .

وفي المحاسن عنه عليه السلام إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية ربّ أدخلني مدخل صدق الآية وإذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي .

(٨١) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جاء الاسلام وذهبَ الشرّك إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً مضمحلاً .

في الأمالي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلثمأة وستّين صنماً فَجَعَلَ يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً وما يبدىء الباطل وما يعيد فجعلت تتكبّ لوجهها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل .

وفي الخرايج عن حكيمة لمّا ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه وعلىٰ ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحقّ الآية

(٨٢) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ في معانيه شفاء الأرواح وفي الفاظه شفاء الأبدان وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاَّ خَسَاراً لتكذيبهم وكفرهم به [1]

العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ صدره في سورة النحل إنّما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شكّ فيه ولا مرية وأهله أئمّة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .

وعن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام علىٰ محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم ولا يزيد الظالمين آل محمد حقّهم إلاّ خساراً في طبّ الأئمّة عن الصادق عليه السلام ما اشتكىٰ أحد من المؤمنين شكاية قطّ وقال باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً إلاّ عوفي من تلك العلّة أيّة علّة كانت ومصداق ذٰلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين .

وعنه عليه السلام لا بأس بالرّقية [2] والعوذة والنّشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أليس الله يقول وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .

(٨٣) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الاِنْسَانِ بالصحة والسّعة أَعْرَضَ عن ذكر الله وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ لوىٰ عطفه وبعد بنفسه عنه كأنّه مستغن مستبدّ بأمره وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقر كَانَ يَؤُساً شديد اليأس من روح الله .

(٨٤) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شَاكِلَتِهِ على ما تشاكل حاله في الهدى والضّلالة فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلاً .

---

١ ـ ويحتمل ان يريد انّ القرآن يظهر حيث سرائرهم وما يأتمرون به من الكيد والمكر بالنّبي فيفتضحون بذلك من

٢ ـ الرّقية بالضّمّ العوذة والنّشرة بالضّم رقية يعالج بها المجنون والمريض ق.

في الكافي عن الصادق عليه السلام النيّة أفضل من العمل ألا وانّ النعمة هي العمل ثم تلا قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته يعني علىٰ نيّته .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصُوا الله أبداً وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيّات خلّد هؤلاءِ وهؤلاءِ ثمّ تلا قل كلّ يعمل على شاكلته .

وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الصلوٰة في البيع والكنايس فقال صلّ فيها قلت أصلّي فيها وان كانوا يصلّون فيها قال نعم أما تقرء القرآن قل كلّ يعمل علىٰ شاكلتِهِ فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً صلّ إلى القبلة ودعهم .

(٨٥) وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

في الكافي والقمّي عن الصادق عَليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية فقال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمّة عليهم السلام وهُو من الملكوت .

والعياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلىّ الله عليه وآله وسلم ومع الأئمّة يسدّدهم وليس كلّما طلب وجد، وعنهما عليهما السلام في هذه الآية إنّما الرّوح خلق من خلقه له بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل، وعن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية سئل ما الرّوح قال التي في الدوابّ والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة .

أقولُ : قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الأخبار إخبار عمّا يتميّز به عن غيره وما أبهم في الآية حقيقته فلا منافاة وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً

القمّي أنّ اليهود سألوا رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم عن الرّوح فقال الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العِلم إلاّ قليلاً قالوا نحن خاصّة قال بل النّاس عامّة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمّد تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلاّ قليلاً وقد أوتيت القرآن وأوتينَا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فأنزل الله ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

والعياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما أوتيتم من العِلمِ إلاّ قليلاً قال تفسيرها في الباطن أنّه لم يؤت العلم إلاّ أناس يسير فقال وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً منكم .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائِد العلم فوصفوا ربهّم بأدنى الأمثال وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وَما أوتيتم من العِلمِ إلاّ قليلاً فليس له شبه ولا مثل ولا عدل .

(٨٦) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ذهبنا بالقرآن ومحونا عن المصاحف والصُّدور ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً[1] من يتوكّل علينا باسترداده واعادته محفوظاً مستوراً .

(٨٧) إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِلاّ أن يرحمك ربّك فيردّه عليك إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً[2] .

(٨٨) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الاِنسُ وَالجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ في البلاغة وحسن النظم وجزالة[3] المعنىٰ لاَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وفيهم العرباء وأرباب البيان

---

١ ـ اي لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلاً يستوي ذلك منّا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر امّتك حتّى لا يوجد له اثر ثمّ لا تجد حفيظاً يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك.

٢ ـ عظيماً اذا اختارك للنّبوة وخصّك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عبّاس يريد حيث جعلك سيّد ولد آدم وختم بك النّبيّين واعطاك المقام المحمود

٣ ـ الجَزل الكثير من الشيء الجزيل جمع كجبال والكريم المعطاء والعاقل الأصيل الرأي وهي جزلة وجزلاء وخلاف الرّكيك من الألفاظ جزل كفرح فهو اجزل وهي جزلاء ككرم وعظم وفلان صار ذا رأي جيّد.

وأهل التحقيق وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ولو تظاهروا على الاتيان به .

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الله تعالىٰ نزّل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية .

وفي الخرايج في اعلام الصادق عليه السلام أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدّهريّة اتفقوا علىٰ أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكّة وعاهدوا علىٰ أن يجيئوا بمعارضتِهِ في العام القابل فلّما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم إنّي لّما رأيت قوله يا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغيضَ الْمَاءُ كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا أنا لّما وجدت قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّاً أيست عن المعارضة وكانوا يسترون ذٰلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرء عليهم قل لئن اجتمعت الانسُ والجنّ الآية فَبُهِتُوا .

(٨٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يعني من كلّ معنىٰ كالمثل في غرابته أو وقوعه موقعاً في الأنفس فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إلاَّ كُفُوراً إلاّ جحوداً .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فأبىٰ أكثر الناس بولاية عليّ عليه السلام إلاّ كفوراً .

(٩٠) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً عيناً قالوه عناداً ولجاجاً وتعنّتاً واقتراحاً بعدما لزمتهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات إليه .

(٩١) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بستان مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً .

(٩٢) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً قطعاً يعنون قوله تعالىٰ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وقرىء بفتح السّين أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ

وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً كثيراً أو مقابلاً أي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم .

(٩٣) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ من ذهب وأصله الزّينة أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ في معارجها وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لصعودك وحدك حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ فيه تصديقك قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي تنزيهاً لله من أن يتحكم عليه أحد ويأتي بما يقترحه الجهّال وقرء قال أي الرسول هَلْ كُنْتُ الاَّ بَشَراً رَسُولاً كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم إلاّ بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلايم حال قومهم وليس أمر الآيات إليّ إنّما هو إلى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إيّاها منّي .

القمّي عن الباقر عليه السلام ينبوعاً أي عيناً لك جنّة أي بستان تفجيراً أي من تلك العيون كسفاً وذلك أنّ رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم قال إنه سيسقط من السّماء كسفاً لقوله وان يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم قال والقَبيل الكثير والزّخرف الذهب كتاباً يقرؤه يقول من الله إلىٰ عبد الله بن أبي أميّة إن محمّداً صلىّ الله عليه وآله وسلم صادق وأنّي أنا بعثته ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه فأنزل الله قل سبحان ربي الآية .

وفي الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء [1] الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختريّ بن هشام وأبو جهل ابن هشام والعاص بن وائل السّهمي وعبد الله بن أبي أميّة المخزومي وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير ورسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد

---

١ - فناء الدار ككساء ما اتّسع من امامها ج افنية وفى ق.

استفحل [١] أمر محمّد صلىً الله عليه وآله وسلم وعظم خطبه [٢] فتعالوا نبدء بتقريعه وتبكيتهِ [٣] وتوبيخِه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ولعلّه ينزع [٤] عمّا هو فيه من غيّه [٥] وباطله وتمرّده [٦] وطغيانه [٧] فان انتهى وإلاّ عاملناه بالسّيف الباتر قال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي أميّة المخزومي أنا إلى ذلك أفما ترضاني له قرناً [٨] حَسيباً [٩] ومجادلاً كفيّاً قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أميّة فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمة وقلت مقالاً هايلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمينَ وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام وربّ العالمين فوق هؤلاءِ كلّهم فهم عبيده ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يَبعثَ إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلا رجلاً مسحوراً ولست بنبيّ فقال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلىٰ لو أراد الله أنّ يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من بيننا مالاً وأحسنه حالاً فهلاّ نزل هذا القرآن الذي تزعم أ نّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلىٰ لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فانّها

١ ـ حفل القوم واحتفلوا اي اجتمعوا واحتشدوا ص .

٢ ـ وهذا خطب جليل اي امر عظيم وجلّ الخطب عظم الأمر والشّأن مـ.

٣ ـ التبكيت كالتّقريع والتّعنيف وبكته بالحجّة غلبته ص.

٤ ـ نزع عن الأمر نزعاً اي انتهى عنها ص .

٥ ـ غوى يغوي غيّاً وغواية ولا يكسر فهو غاو وغويّ وغيّان ضلّ وغواه غيره واغواه وغوّاه ق .

٦ ـ مرد كنصر وكرم مروداً ومرادة فهو ما رد ومريد ومتمرّد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ج مردة ومرداء ومرده قطعه وفرّق عرضه .

٧ ـ طغى كرضي طغياً وطُغياناً بالضّم والكسر جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم ق

٨ ـ القرن مثلك في السّن تقول هو على قرني اي على سنّي ص.

٩ ـ حسبك الله اي انتقم الله عنك وكفى بالله حسيباً اي محاسباً او كافياً ق .

ذات حجارة وعرة[١] وجبال تكشح[٢] أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فائنا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فائك قلت لنا وان يروا كسفاً مِن السماءِ ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فلعلّنا نقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغىٰ فائك قلت لنا كلاّ إنّ الإنسان ليطغى ان رآه استغنىٰ ثم قال أو ترقى في السماء أي تصعد في السماءِ ولن نؤمن لرقيّك لصعودك حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطلب فائه رسولي وصدّقوه في مقاله فائه من عندي ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أومن بك أم لا أومن بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنّما سكرت أبصارنا وسحرنا فقال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم أبقي شيء من كلامك يا عبد الله قال أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء وقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كانت لك حجّة وآتنا بما سئلناك فقال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق إلىٰ قوله قصوراً وأنزل عليه يا محمّد فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليكَ وضائق به صدرك الآية وأنزل عليه يا محمّد وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر الآية فقال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان إنشاء الله ثم قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم وأمّا قولك هذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام وربّ العالمين فوق هؤلاءِ كلّهم فهم

---

١ ـ الوعر ضد السّهل كالوعر والواعر والوعير والأوعر ق.

٢ ـ كشحه على الأمر أضمره وستره.

عبيده فانّ الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنّك ولا حسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم الناس دينهم ويدعوهم إلىٰ ربهّم ويكد نفسه في ذٰلك إناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على النّاس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ أو ما ترى الملوك إذا احتجبُوا كيف يجري القبايح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته وأنّه هو النّاصر لرسوله لا تقدرون علىٰ قتله ولا منعه من رسالته وهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم علىٰ دينكم ثمّ قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم وأمّا قولك لي ولو كنت نبيّاً لكان معك مَلَك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزّخرف ثم قال رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم وأمّا قولك لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلىٰ آخر ما قلته فانّك اقترحت علىٰ محمّد رسول الله ربّ العالمين أشياءً منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته ورسول الله يرتفع من أن يغتنم جَهْل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجّة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنّما يؤتي بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بما لا يهلكون بها وإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونه ورسول ربّ العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سَبيل مخالفته ويلجئك بحُجج الله إلىٰ تصديقهِ حتى لا يكونَ لكَ عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت علىٰ نفسِك أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجة ولا تصغي إلىٰ برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النّار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه .

وأمّا قولك يا عبد الله لن نؤمنَ لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فانّها ذات أحجار وصخور وجبال تكشح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فانّنا إلىٰ ذلك محتاجون فانّك سألت هذا وأنت

جاهل بدلايل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيّاً أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكشحتها فأجريت فيها عيوناً استنبطتها قال بلىٰ قال وهل لك فيها نظراء قال بلىٰ قال أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد صلىَّ الله عليه وآله وسلم لو فعله علىٰ نبوّته فما هو إلاّ كقولك لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض أو حتّىٰ تأكل الطعام كما يأكل الناس وأمّا قولك يا عبد اللهِ أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً أو ليس لك ولأصحابكَ جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً أفصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم علىٰ رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت علىٰ صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها علىٰ كذبهٖ لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّة فيه ويختدع الضّعَفاءَ عن عقولهم وأديانهم ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يا عبد الله وأمّا قولك أو تسقط السّماءَ كما زعمت علينا كسفاً فانّك قلت وان يروا كسفاً من السماءِ ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم فانّ في سقوط السماءِ عليكم هلاككم وموتكم وإنّما تريد بهذا من رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم أن يهلكك ورسول ربّ العالمينَ أرحم بك من ذلك ولا يهلكك ولكنّه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيّه وحده علىٰ حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّىٰ يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم ويقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء ويقع عليها وكان ذٰلك يتضاد ويتنافىٰ ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره علىٰ ما يلزمه المحال.ثم قال رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وسلم وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان دواؤه علىٰ حسب اقتراحاتهم وإنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أو كرهه فأنتم المرضى والله طبيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه أسقمكم وبعد

فمتى رأيت يا عبد الله مدّعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنة دعواه على حسب اقتراح المدّعي عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحَد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله وأما قولك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم فانّ هذا من المحال الذي لا خفاء به إن ربّي عزّ وجلّ ليسَ كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وإنّما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد يا عبد الله أو ليس لك ضياع وجنان [خيال] بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها قال بلىٰ قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال معاملوك وأكَرَتُكَ وَخَدَمُك لسفرائك لا نصدّقكم في هذه السّفارة إلاّ أن تأتونا بعبد الله بن أبي أميّة فنشاهده فتسمع [ونسمع خ ل] ما تقولون عنه شفاهاً أكنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا عليَّ مجيئك أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له إنّما أنت رسول ولا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح علىٰ رسول ربّ العالمينَ ما لا يسوغ أكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستدمّ إلىٰ ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوّغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك وقوّامك هذه حجّة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته .

أمّا قولك يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب أما بلغك أن لعزيز مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أفصار بذلك نبيّاً قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم لو كان له نبوّة ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله وأمّا قولك يا عبد الله أو ترقى في السماءِ ثم قلت ولن نؤمن لرقيّك حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه يا عبد الله الصعود إلى السماءِ أصعب من النّزول عنها

وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النّزول ثم قلت حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه ومن بعد ذلك لا أدري أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد الله مقرّ بأنّك تعاند بعد حجّة الله عليك فلا دواء لك إلاّ تأديبه علىٰ يد أوليائه من البشر أو ملائكته الرّبانية وقد أنزل الله عليّ كلمة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته فقال الله تعالىٰ قل يا محمّد سبحان ربّي هل كنت إلاّ بشراً رسولاً ما أبعد ربّي أن يفعل الأشياء علىٰ قدر ما يقترحه الجهّال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت إلاّ بشراً رسولاً لا يلزمني إلاّ إقامة حجّة الله التي أعطاني وليس لي أن آمر علىٰ ربّي ولا أنهىٰ ولا أشير فأكونَ كالرّسُول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

(٩٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً وما منعهم الايمان بعد ظهور الحقّ إلاّ انكارهم أن يرسل الله بشراً .

(٩٥) قُلْ جواباً لشبهتهم لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ كما يمشي بنو آدم مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً لتمكّنهم من الاجتماع به والتلقّي عنه وأمّا الانس فعامّتهم عُماة عن إدراك الملك والتّلقّف منه فانّ ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس إلاّ لمن يصلح للنبوّة .

(٩٦) قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ علىٰ أنّي رسول إليكم وأنّي قد قضيت ما عليّ من التبليغ انَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفّار .

(٩٧) وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يهدونه وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم .

في المجمع عن النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم أنّ رجلاً قال يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة قال إنّ الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام على وجوههم قال على جباههم عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً لا يبصرون ما يقرّ أعينهم ولا يسمعون ما يلذّ مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لأنّهم في الدنيا لم يستبصِروا بالآيات والعبر وتصامّوا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا به مَأْوِيهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ انطفت بأن أكلت جلودهم ولحومهم زِدْنَاهُمْ سَعِيراً توقّداً بأن نبدّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبةً متسعّرة بهم كأنّهم لمّا كذّبوا بالاعادة بعد الافناءِ جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناءِ وإليهِ أشار بقوله .

(٩٨) ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً أي فنفنِيهم ونعيدهم ليزيد ذٰلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث .

القمّي والعياشي عن السّجّاد عليه السلام انّ في جهنّم وادياً يقال له السّعير إذا خبت جهنّم فتح سعيرها وهو قوله كلّما خبت زدناهم سَعيراً أي كلّما انطفت .

(٩٩) أَوَ لَمْ يَرَوْا أو لم يعلمُوا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلٰى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فانّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ كما قال ءأنتم أشدّ خلقاً أم السماء ولا الاعادة أصعب عليه من الإبداءِ كما قال بل هو أهون عليه وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ هو الموت أو القيامة فَأَبَى الظَّالِمُونَ مع وضوح الحقّ إلاّ كُفُوراً إلاّ جحوداً .

(١٠٠) قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه إذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ لبخلتم مخافة النّفاد بالانفاق إذ لا أحد إلاّ ويختار النّفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانّما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلا الله الذي يعطي بغير عوض وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً بخيلاً لأنّ بناء أمره على الحاجة والضّنّة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل .

القمّي في هذه الآية قال لو كانت الأمور بيد النّاس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفناءِ وكان الإنسان قتوراً أي بخيلاً .

(١٠١) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ .

في الخصال والقمّي عن الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع والدّم والطوفان والبحر والحجر والعَصا ويده .

والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمّي مثله .

وفي قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمّل والضفادع والدّم ورفع الطّور والمنّ والسّلوىٰ آية واحدة وفلق البحر. قالوا: صدقت .

وفي المجمع أنّ يهودياً سأل النّبيّ صلىّ الله عليه وآله وسلم عن هذه الآيات فقال هي أن لا تشركوا به شيئاً ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولا تمشوا ببريء إلىٰ سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تأكلوا الرّبا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولّوا للفرار يوم الزّحف وعليكم خاصّة يا يهود أن لا تعتدوا في السّبت فقبّل يده وقال أَشْهَدُ أنك نبيّ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ قيل يعني فاسأل يا محمّد بني إسرائيل عمّا جرىٰ بين موسىٰ وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ويتسلىّ نفسك ويزداد يقينك فهو اعتراض وإذ جاءهم متعلّق بآياتنا فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً سحرت فتخبّط عقلك .

(١٠٢) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ يا فرعون وقرىء بضمّ التّاءِ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ يعني الآيات إِلاَّ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ بيّنات تبصّرك صدقي ولكنّك مُعاند وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً مَصروفاً عن الخير [الحق] أو هالكاً قابل ظنّه المكذوب بظنّه الصحيح .

في المجمع روي أنّ عليّاً عَليه السلام قال في علمتُ والله ما علم عدوّ الله ولكن موسىٰ عليه السلام هو الذي علم فقال لقد علمت .

أقولُ : يعني أنه بضمّ التاءِ ليس بفتحِها .

(١٠٣) فَارَادَ فرعون أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ من الأرض أن يستخفّ موسىٰ عليه السلام وقومه وينفيَهم مِنَ الْأَرْضِ بالإستيصال وفي رواية القمّي من أرض مصر فَأَغْرَقْنَاهُ

وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً فاستفززناه وقومه بالاغراق .

القمّي عن الباقر عليه السلام أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلاّ الله .

أقولُ : وهذه الرّواية دليل فتح التّاءِ .

(١٠٤) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ من بعد فرعون واغراقِه لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ التي أراد أن يستفزّكم منها فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتّىٰ .

القمّي عن الباقر عليه السلام لفيفاً يقول جميعاً وفي رواية أخرىٰ من كلّ ناحية .

(١٠٥) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وما أنزلنا القرآن إلاّ بالحق وما نزل إلاّ بالحق وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَنَذِيراً للعاصي بالعقاب .

(١٠٦) وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ نزّلناه منجّماً .

في المجمع عن عَلِيّ عليه السلام فرّقناه بالتّشديد لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ علىٰ مهل وتؤدة فانّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً علىٰ حسب الحوادث .

(١٠٧) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا فانّ إيمانكم بالقرآن لا يزده كمالاً وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أي العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفُوا حقيقة الوحي وامارات النّبوّة وتمكّنوا من التّمييز بين المحقّ والمبطل .

القمّي يعني أهل الكتاب الذين آمنُوا برسول الله إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً يسقطون علىٰ وجوههم تعظيماً لأمر الله وشكراً لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثه محمّداً صلىّ الله عليه وآله وسلم علىٰ فترة من الرّسل وانزال القرآن عليه .

(١٠٨) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا عن خلف الوعد إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً إنه كان وعده كائناً لا محالة .

(١٠٩) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ كرّره لاختلاف الحالين وهما خرورهم للشكر وانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذّقن لأنه أوّل ما يلقى الأرض من وجه الساجد .

والقمّي فسرّ الأذقان بالوجوه ومعنى اللاّم الإختصاص لأنّهم جَعَلوا أذقانهم ووجوههم للسّجُود والخرور وَيَزِيدُهُمْ سماع القرآن خُشُوعاً لما يزيدهم علماً ويقيناً .

(١١٠) قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ سمّوا الله بأيّ الاسمين شئتم فانّهما سيّان في حسن الاطلاق والمعنىٰ بهما واحد أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنىٰ أي أيّ هذين الاسمين سمّيتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنىٰ للمبالغة والدلالة علىٰ ما هو الدليل عليه فانّه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنّهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرّط والضمير في له للمسمّىٰ لأنّ التّسمية له لا للاسم ومعنىٰ كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها علىٰ صفات الجلال والإكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم يقول يا الله يا رحمٰن فقالوا إنّه ينهانا أن نعبد إلهَين وهو يدعو إلهاً آخر وقيل قالت له اليهود إنّك لتقلّ ذكر الرّحمٰن وقد أكثره الله في التوراة فنزلت وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلٰوتِكَ يعني بقراءتها وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً .

القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت والتّخافت ما لا تسمع نفسك واقرأ بين ذٰلِكَ .

وعن الباقر عليه السلام فيها الإجهار أن ترفع صوتك تُسمعه من بَعُد عنك والإخفات أن لا تسمع من معك إلاّ يسيراً .

والعياشي عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع أذناك وما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك .

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام المخافتة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديداً وعنه عليه السلام أنه سئل أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وان كثروا قال ليقرأ قراءة وسطاً ثم تلا هذه الآية .

والعياشي عنهما عليهما السلام كان رسول الله صلىً الله عليه وآله وسلم إذا كان بمكّة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك .

وعن الباقر عليه السلام أنّه قال للصادق عليه السلام يا بنيّ عليك بالحسنة بين السّيئتين تمحُوهما قال وكيف ذٰلك يا أبة قال مثل قول الله ولا تجهر الآية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولةً الآية ومثل قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا الآية فاسرفوا سيّئة واقترُوا سيّئة وكان بين ذٰلك قواماً حسنة فعليكَ بالحَسَنة بين السّيّئتين .

أقولُ : أراد أمره بالتوسّط في الأمور كلّها ليسلمَ من الإفراط والتفريط .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّها نسختها فَاصْدَع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر بولاية عليّ عليه السلام ولا بما أكرمته به حتّىٰ آمُرك بذٰلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليّاً عليه السلام وأعلمه بما أكرمته به وابتغ بين ذٰلك سبيلا سلني إن أذن لك أن تجهر بأمر عليّ بولايته فأذن له باظهار ذلك يوم غدير خم .

(١١١) وَقُلِ[1] الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ .

القمّي قال ولم يذلّ فيحتاج إلىٰ ناصر ينصره وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أيّ شيء فقال من كلّ شيءٍ فقال عليه السلام حدّدته فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف وفي رواية أخرىٰ فقال وكان ثمّة شيء فيكون أكبر منه فقيل

---

١ ـ قيل أن في هذه الآية رداً على اليهود والنّصارى حين قالوا اتّخذ الله الولد وعلى مُشركي العرَب حيث قالوا لبّيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك وعلى الصّابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذلّ الله مجمع البيان.

وما هو قال أكبر من أن يوصف وفي التهذيب عنه عليه السلام أنّه أمر من قرأ هذه الآية أن يكبّر ثلاثاً .

وفي الفقيهِ في وصيّة النّبيّ صلىً الله عليه وآله وسلم لعليٍّ عليه السلام يا عليّ أمان لأمّتي من السرّق قل ادعُوا الله أو ادعوا الرّحمٰن إلىٰ آخِرِ السورة .

وفي ثواب الأعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سُورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عجلّ الله تعالىٰ فَرَجه ويكونُ مَعَ أصحابه عَليه السَّلام

سورة الكهف مكيّة

قال ابن عبّاس إلا آية وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم فانها نزلت بالمدينة

في قصة عيينة بن حصين

عدد آيها مائة وإحدى عشر آية .

بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(١) اَلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي اَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الكِتابَ يعني القرآن علّم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجلّ نعمه عَليهم الّذي هو سَبَب نجاتهم وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى والعوج بالكسر في المعاني كالعَوج بالفتح في الأعيان .

(٢) قَيِّماً جعله مستقيماً معتدلاً لا افراط فيه ولا تَفريط .

القمّي قال هٰذا مقدَّم ومؤخّر لأنّ معناه الّذي اَنزل عَلى عبده الكتاب قَيِّماً وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً فقدّم حَرف عَلى حَرف لِيُنْذِرَ بَأْساً شَديداً اي لينذر الّذين كفروا عذاباً شديداً مِنْ لَدُنْهُ صادراً من عنده .

العيّاشي البَأس الشّديد عليّ عليه السّلام وهو من لدن رسول الله صلّى الله عليه وآله قاتل معه عدوّه وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً حَسَناً هو الجنّة .

(٣) ماكِثينَ فيهِ اَبَداً بلا انقطاع.

(٤) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً

القمّي يعني قريشاً حيث قالوا انّ الملائكة بنات الله واليهود والنّصارىٰ في قولهم

عُزَيْرٌ ابنُ الله والمسيح ابن الله.

(٥) مالَهُمْ[١] بِهِ وبما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ الّذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهّم كاذب كَبُرَتْ كَلِمَةً عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والاشراك تَخْرُجُ مِنْ اَفْواهِهِمْ استعظام لاجترائهم على اخراجها من افواههم اِنْ يَقُولُونَ اِلّا كَذِباً.

(٦) فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ

القمّي عن الباقر عليه السّلام يقول قاتل نفسك عَلىٰ اٰثارِهِمْ اِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ بهذا القرآن اَسَفاً متعلّق بباخع نفسك وهو فرط الحزن والغضب كأنّهم اذ ولّوا عن الايمان فارقوه فشبّهه بمن فارقته اعزته فهو يتحسّر على آثارهم ويقتل نفسه تلهّفاً علىٰ فراقهم.

(٧) اِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْاَرْضِ زِينَةً لَهٰا ما يصلح ان يكون زينة لها ولأهلها من زخارفها لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغترّ به وقنع منه بالكفاف.

(٨) وَاِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً

القمّي يعني خراباً وعن الباقر عليه السّلام قال لا نبات فيها وهو تزهيد في الدّنيا وتنبيه على المقصود من حسن العمل.

وفي الكافي عن السجّاد عليه السّلام انّ الله لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من اوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانّما خلق الدّنيا وخلق اَهلها ليبلوهم فيها ايّهم اَحسن عملاً لآخرته.

(٩) اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ في ابقاء حَياتهم على تلك الحال مدّة مديدة كانُوا مِنْ اٰياتِنا عَجَباً القمّي يقول قد اتيناك من الآيات ما هو اعجب منه قال وهم فتيةٌ كانوا في الفترة بينَ عيسى بن مريم (ع) ومُحمّد صلّى الله عليه وآله وامّا الرَقيم فهما لَوحان من نُحاس مَرقوم مكتوب فيهما اَمر الفتية واَمر إسلامهم وما اراد منْهم دَقيانوس الملك وكيفَ كان

---

(١) أي ليس لهؤلاء ولا لأسلافهم علم بهذا القول الشنيع ، وإنّما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة .

أمرهم وحالهم.

والعيّاشي عن الصّادق عليه السلام هم قوم فقدوا وكتبَ مَلك ذلك الدّيار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعَشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله أصحاب الكَهف والرقيم.

والقمّي عنه عليه السلام كان سَبب نزول سورة الكهف انّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر الى نَجران النّضر بن الحارث بن كلدة وعُقْبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السّهميّ ليتعلّموا منَ اليهود والنّصارى مسائل يَسئلونها رسول الله صلّى الله عليه وآله فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فَسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها عَلى ما عندنا فهو صادق ثمّ سَلوه عن مَسألة واحدة فان ادّعىٰ علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قالوا سَلوه عن فتية كانوا في الزّمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا وكم كان عَددهم وأيّ شيء كان معَهم من غَيرهم وما كان قصّتهم واسْألوه عَن موسى حين أمره الله عزّوجلّ ان يتبع العالم ويتعلّم منه مَن هو وكيف يتبعه وما كان قصّته مَعه واسألوه عَن طائف طاف مغربَ الشّمس ومطلعها حتّى بلغَ سدّ يأجوج ومأجُوج مَن هو وكيفَ كان قصّته ثمّ أملوا عليهم اخبار هذه الثّلاث المسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تُصدِّقوه قالوا فما المسألة الرّابعة قالوا سَلوه متى تقومُ السّاعة فان ادّعى علمها فهو كاذب فانّ قيام السّاعة لا يعلمه الّا الله تبارك وتعالى فَرجعوا الى مكّة فاجتمعوا الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك يزعم انّ خبر السّماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انّه صادق وان لم يخبرنا علمنا انّه كاذب فقال ابو طالب سلوه عمّا بدا لكم فسألوه عن الثّلاث المسائل فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله غداً اخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتمّ النبي (ص) وشَكّ اصحابه الّذين كانوا آمنوا به وفرحَت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب عليه السّلام فلمّا كان بعد اربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لقد ابطأت فقال انّا لا نقدر ان ننزل الّا بإذنِ الله تعالى فانزل الله عزّوجلّ أَمْ حَسِبْتَ يا محمّد انّ اصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عَجباً ثمّ قصّ قصّتهم فقال إِذْ أوى الفِتْيَةُ إِلى الكهف فقالوا ربَّنا آتِنا مِن لدُنْك رحمةً وَهيِّىء لنا من امرنا رشداً فقال الصّادق عليه السلام انّ اصحاب الكهف والرّقيم كانوا في زمن ملك جبّار عاتٍ وكان يدعو أهل مملكته

الى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ وكّل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع احداً يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّة الصّيد وذلك انّهم مرّوا براع في طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصّادق عليه السلام لا يدخل الجنّة من البهائم الاّ ثلاثة حمار بلعم بن باعورا وذئب يوسف وكلب اَصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك فلمّا امسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عَزّ وجلّ عليهم النّعاس كما قال الله تبارك وتعالىٰ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فناموا حتّى اهلك الله عزّ وجلّ الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزّمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هيهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً او بعض يوم ثمّ قالوا لواحد منهم خذ هذه الورقة وادخل المدينة متنكّراً لا يعرفونك فاشترِ لنا طعاماً فانّهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا اوردّونا في دينهم فجاء ذلك الرّجل فرأى المدينة بخلاف الّذي عَهدها ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له من انت ومن اين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرّجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف واقبلوا يتطلّعون فيه فقال بَعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله بحجاب من الرّعب فلم يكن احد تقدّم بالدّخول عليهم غير صَاحبهم فانّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انّهم كانوا نائمين هٰذا الزّمن الطّويل وانّهم آية للنّاس فبكوا وسألوا الله ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي ان نبني مسجداً ونزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كلّ سنة نقلتان ينامون ستّة اشهر على جنوبهم الايمن وستّة اشهر على جنوبهم الايسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف

(١٠) **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً** توجب لنا المغفرة والرّزق والأمن من العدوّ **وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا** من الامر الّذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رَشَداً** نصير بسببه راشدين مهتدين.

(١١) فَضَرَبْنَا عَلى اٰذانِهِمْ اي ضربنا عليها حجاباً يمنع السّماع يعني انمناهم انامة لا ينبّههم منها الاصوات فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ذوات عدد.

(١٢) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ايقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع علمنا الأزليّ على المعلوم بعد وقوعه ويظهرلهم اَيُّ الحِزْبَيْنِ المختلفين اَحْصى لِمَا لَبِثُوا اَمَداً اضبط امداً لزمان لبثهم او اضبط له.

(١٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ انَّهُمْ فِتْيَةٌ في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشابّ فقال لا الفتى المؤمن انّ اصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله فتية بإيمانهم.

والعيّاشي عنه عليه السّلام مثله الّا انه قال كانوا كلّهم كهولاً وزاد من آمن بالله واتّقى فهو الفتى آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً بالتوفيق والتثبيت.

(١٤) وَرَبَطْنَا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ اي قوّيناها وشددنا عليها حتّى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدّين الى بعض الغيران اِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ اِلٰهاً لَقَدْ قُلْنَا اِذاً شَطَطاً قولاً ذا شطط اي ذا بعد عن الحقّ مفرطاً في الظّلم.

القمّي عن الباقر عليه السلام يعني جوراً على الله تعالى ان قلنا انّ له شريكاً.

أقول: قالوه سرّاً من الكفّار ليس كما زعمه المفسّرون انّهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبّار وما فعلوه اعظم اجراً.

ففي الكافي عن الصّادق عليه السلام انّ مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسرّوا الايمان واظهروا الشّرك فآتاهم الله اجرهم مرّتين

وفيه والعيّاشي عنه عليه السلام ما بلغت تقيّة اَحد تقيّة اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد ويشدّون الزّنانير فأعطاهم الله اجرهم مرّتين.

والعيّاشي عنه عليه السلام انّ اصحاب الكهف اسّروا الايمان واظهروا الكفر وكانوا على اجهار الكفر اعظم اجراً منهم على الاسرار بالايمان وعنه عليه السلام انّه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فقيل له ما كلّفهم قومهم فقال كلّفوهم الشّرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشّرك واسرّوا الايمان حتّى جاءهم الفرج وعنه

عليه السلام خرج اصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلمّا صاروا في الصحراء اخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا اظهروا امركم فأظهروه فاذا هم على امر واحد وعنه عليه السلام انّه ذكر اصحاب الكهف فقال كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم.

(١٥) هٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اٰلِهَةً لولا يأتون هلاّ يأتون عَلَيْهِمْ على عبادتهم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ببرهان ظاهر وهو تبكيت لأنّ الاتيان بالحجّة على ذلك محال فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً بنسبة الشّرك اليه.

أقول: في هذه الآية دلالة على انّهم كانوا يسرّون الايمان وكذا فيما بعدها.

(١٦) وَاِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ خطاب بعضهم لبعض وَمَا يَعْبُدُونَ اِلَّا اللّٰهَ واعتزلتم معبوديهم او عبادتهم الاّ الله فَاْوُوا اِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مِرْفَقاً ما ترتفقون بهاي تنتفعون به وقرىء بفتح الميم وكسر الفاء وكان جزمهم بذلك لشدّة وثوقهم بفضل الله وقوّة يقينهم بالله

(١٧) وَتَرَى الشَّمْسَ لو رأيتهم اِذَا طَلَعَتْ تَزٰاوَرُ تميل وقرىء بتشديد الزّاي وتزور بتشديد الراء كتحمرّ عَنْ كَهْفِهِمْ ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعلّ الكهف كان جنوبيّاً ذَاتَ الْيَمِينِ ي جهة يمين الكهف وَاِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ تقطعهم وتصرّم عنهم ذَاتَ الشِّمَالِ جهة شمال الكهف وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ وهم في متّسع من الكهف يعني في وسط بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشّمس لا في طلوعها ولا في غروبها ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ بالتّوفيق فَهُوَ الْمُهْتَدِ ثناء عليهم وَمَنْ يُضْلِلْ من يخذله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً من يليه ويرشده.

في التّوحيد والمعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ الله تبارك وتعالى يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصّالح الى جنّته كما قال الله عزّ وجل وَيُضِلُّ الله الظالمين وَيَفْعَلُ الله مَا يَشٰاءُ وقال اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمٰانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ.

(١٨) وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقاظاً القمّي عن الباقر عليه السلام ترىٰ اَعينهم مفتوحة وَهُمْ رُقُودٌ نيام وَنُقَلِّبُهُمْ في رقدتهم ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ في كلّ عام مرّتين كما سبق كي لا تأكل الأرض ما يليها من ابدانهم على طول الزّمان وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصيدِ بالفناء وقد سبق حديث الكلب لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً لهربت منهم وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً خوفاً يملأ صَدرك وقرء لَمُلّئت بالتّشديد ورُعّباً بالتثقيل قيل وذلك لما البسهم الله من الهيبة

العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّ ذلك لم يعن به النّبي انّما عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتي هم عليها.

(١٩) وَكَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً الى يقينهم ويستبصروا به على امر البَعث قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء على غالب ظنّهم المستفاد من النّوم المعتاد قالُوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ قيل قالوا ذلك لما رأوا من طول اظفارهم وشعورهم ثمّ لمّا علموا انّ الامر ملتبس لا طريق لهم الى العلم به اخذوا فيما يهمّهم وقالوا فَابْعَثُوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ قرء بسكون الراء اِلَى الْمَدينَةِ والورق الفضّة فَلْيَنْظُرْ اَيُّها أَزْكىٰ طَعاماً القمّي يقول ايّها اطيب طعاماً

وفي المحاسن عنهما عليهما السّلام ازكى طعاماً التّمر.

أقول: ويستفاد منه انّ البارز في ايّها راجع الى الاطعمة دون المدينة المراد بها اهلها كما فهمه الجمهور فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وليتكلّف اللّطف في التخفّي والتنكّر حتّى لا يعرف كما سبق في حديث القمّي ويفسّره قوله وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَداً.

(٢٠) اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ان يظفروا بكم يعني اَهل المدينة يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرّجم وهي اخبث قتلة اَوْ يُعيدُوكُمْ في مِلَّتِهِمْ ويصيّروكم اليها كرهاً وَلَنْ تُفْلِحُوا اِذاً اَبَداً ان دخلتم في ملّتهم.

(٢١) وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ وكما انمناهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

---

(١) أي لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين، وهم رقود، أي نائمون.

اهل مدينتهم

القميّ وهم الّذين ذهبوا الى باب الكهف لِيَعْلَمُوا ليعلم الّذين اطلعناهم على حالهم اَنَّ وَعْدَ اللّهِ بالبَعْث حَقٌّ وَاَنَّ السّاعَةَ لآتِيةٌ لا رَيْبَ فِيها بأنّها كائنة لأنّ حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ويبعث.

وفي الحديث النّبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون.

وفي حديث آخر النّوم اخ الموت .

وفي الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام في حديث قد رجع الى الدّنيا ممّن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثمّ بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجّتهم وليريهم قدرته وليعلموا انّ البعث حقّ اِذْ يَتَنازَعُونَ اَعثرنا عليهم حين يتنازعون بَيْنَهُم اَمْرَهُمْ امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجرّدة وبعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف ويتبيّن انّهما تبعثان معاً كذا قيل وكان في حديث الاحتجاج إيماء الى ذلك وقيل امرهم اي امر الفتية حين توفّاهم ثانياً وكان بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم اوّل مرّة وقد سبق في حديث القمّي وكيف كان فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً حين توفّاهم ثانياً رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ اعتراض قالَ الَّذِين غَلَبُوا عَلى اَمْرِهِمْ من المسلمين وملكهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً يصلّي فيه المسلمون ويتبرّكون بمكانهم.

(٢٢) سَيَقُولُونَ ثَلثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ يعني اهل المدينة وملكهم كما سبق في حديث القمّي.

وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصّتهم في عهد نبيّنا صلّى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمؤمنين وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفيّ.

القمّي ظنّاً بالغيب ما يستفتونهم وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبّي اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ اِلّا قَلِيلٌ روت العامّة عن عليّ عليه السلام وهم سبعة وثامنهم كلبهم ويدلّ عليه من طريق الخاصّة ماروي في روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام انّه يخرج مع

القائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الّذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون وسبعة من اَهل الكَهف ويُوشع بن نون وسَلمان وابو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يدَيه انصاراً وحكّاماً فَلا تُمارِ فيهِمْ اِلّا مِراءً ظاهِراً فلا تجادل اهل الكتاب في شأن الفتية الّا جدالاً ظاهراً غير متعمّق فيه وهو أن تقصّ عليهم بما اوحى اليك من غير تجهيل لهُمْ والردّ عليهم وَلا تَسْتَفْتِ فيهِمْ مِنْهُمْ اَحَداً

القمّي يعني يقول حسبك ما قَصصنا عليك من امرهم ولا تسأل احِداً من اهل الكتاب عنهم

(٢٣) وَلا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ تعزم عليه اِنّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً.

(٢٤) اِلّا اَنْ يَشاءَ اللّهُ الّا متلبّساً بمشيّته قائلاً ان شاء الله تعالى وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذا نَسِيتَ يعني اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت.

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع الكلام.

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى واذكر ربّك اذا نسيت قال ذلك في اليمين اذا قلت والله لا افعل كذا وكذا فاذا ذكرت انّك لم تستثن فقل ان شآء الله.

والعيّاشي عنه عليه السلام ما في معناه في عدّة روايات

و في الكافي والعيّاشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وان كان بعد اربعين صباحاً ثم تلا هذه الآية.

وفي الفقيه عن الصّادق عليه السلام للعبد ان يستثني ما بينه وبين أربعين يوماً اذا نسي انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اتاه ناس من اليهود فسألوه عن اشياء فقال لهم تعالوا غداً احدثكم ولم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه اربعين يوماً ثم اتاه فقال ولا تقولنّ لشيء الآية.

والعيّاشي عنه عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السّلام مثله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً انّ الله عزّ وجلّ لمّا قال لِادم وزوجته لا تقربا هذه الشّجرة ولا تأكلا

منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما قال وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه في الكتاب ولا تقولنّ لشيءٍ انّي فاعل ذلك غداً الّا ان يشاء الله ان لا افعله فتسبق مشيّة الله في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال الله عزّ وجلّ واذكر ربّك اذا نسيت اي استثن مشيّة الله في فعلك.

والعيّاشي عنه عليه السلام قال قال الله عزّ وجلّ ولا تقولنّ الى آخر الحديث كما ذكر في الكافي

وعنه عليه السّلام انّ آدم لمّا اسكنه الله الجنّة فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فأمر الله تعالى نبيّه صلّى الله عليه وآله فقال ولا تقولنّ لشيء انّي فاعل الى قوله اذا نسيت ولو بَعد سنة.

قال في المجمع الوجه فيه انّه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وابطال الحنث وسقوط الكفّارة في اليمين.

وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه امر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا وليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وفي التهذيب ما يقرب منه وزاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه انشاء الله فألحق فيه في كلّ موضع انشاء الله **وَقُلْ عَسىٰ اَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذا رَشَداً** قيل اي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيراً ومنفعة اولما هو اظهر دلالة على انّي نبيء من نبأ اصحاب الكهف.

(٢٥) **وَلَبِثُوا في كَهْفِهِمْ ثَلٰثَمِأَةٍ سِنِينَ** وقرء بالاضافة **وازْدادُوا تِسْعاً** اي ثلثمأة وتسعاً.

(٢٦) **قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِما لَبِثُوا** بمدّة لبثهم من الّذين اختلفوا فيها (فيهم خ ل) من اهل الكتاب والحق ما اخبر الله به وهو ما ذكر في المجمع روي انّ يهودياً سأل عليّ بن ابي طالب عليه السلام عن مدّة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمأة فقال عليّ عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر.

والقمّي عطف على الخبر الأوّل الذي حكى عنهم انّهم يقولون ثلثة رابعهم كلبهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمأة سنين وازدادوا تسعاً وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدّليل على انّه حكاية عنهم قوله قل الله اعلم بما لبثوا لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يختص بعلمه اَبْصِرْ بِهِ وَاَسْمِعْ فما ابصره لو اسمعه ذكر بصيغة التعجّب للدّلالة على انّ امره في الادراك خارج عن جدّ ما عليه ادراك كلّ مبصر وسامع اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفيّ وجليّ مٰا لَهُمْ ما لأهل السّماوات والأرض مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولّى امورهم ولا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ في قضائه اَحَداً منهم وقرىء بالتاء والجزم.

(٢٧) وَاتْلُ مٰا أُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتٰابِ رَبِّكَ من القرآن لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملتجأ وموئلاً يقال التحد الى كذا اذا مال اليه.

(٢٨) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ في طرفي النّهار او في مجامع اوقاتهم.

العيّاشي عنهما عليهما السّلام انّما عنى بهما الصلاة وقرىء بالغدوة يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ رضاه وطاعته وَلاٰ تَعْدُ عَيْنٰاكَ عَنْهُمْ ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من أبناء الدنيا تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا في مجالسة اهل الغنى وَلاٰ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنٰا بالخذلان وَاتَّبَعَ هَوٰاهُ وَكٰانَ اَمْرُهُ فُرُطاً افراطاً وتجاوزاً للحدّ ونبذاً للحق وراء ظهره القميّ نزلت في سلمان الفارسي (رض) كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهودثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت فأنزل الله عزّ وجلّ ولاٰ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ الآية وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاريّ.

وفي المجمع نزلت في سلمان وابي ذرّ وصهيب وخبّاب وغيرهم من فقراء اَصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وذلك انّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا الى رسول الله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر

المجلس ونحّيت عنّا هؤلاء وروايح صنانهم [1] وكانت عليهم جباب (جمع جبة) الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الّا هؤلاء فلمّا نزلت الآية قام النبي صلّى الله عليه وآليه يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله عزّ وجلّ فقال الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امّتي معهم المحيى ومعهم المماة.

(٢٩) **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ** هو الحقّ من ربّكم او الحقّ ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى **فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ** فلم يبق الّا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النّجاة وفي طريق الهلاك

العيّاشي عن الصّادق عليه السلام قال وعيد **اِنّا اعْتَدْنا** اعددنا وهيّئنا **لِلظّالِمِينَ نارًا اَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها** فسطاطها شبّه به ما يحيط بهم من النّار **وَاِنْ يَسْتَغِيثُوا** من العَطش **يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ** كدُرديّ الزّيت وقيل كالنّحاس المذاب **يَشْوِي الوُجُوهَ** اذا قدم ليشرب من فرط حرارته **بِئْسَ الشَّرابُ** المهل **وَساءَتْ** النّار **مُرْتَفَقًا** متّكئاً من المرفق وهو يشاكل قوله **وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ** في ولاية عليّ عليه السلام **فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ** انّا **اعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ** على آل محمّد ناراً.

والقمّي عن الصّادق عليه السلام مثله وقال المُهل الّذي يبقى في اَصل الزّيت المغلى.

(٣٠) **اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ اِنّا لا نُضِيعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا**

(٣١) **اُولئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ اَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَاِسْتَبْرَقٍ** ممّا رقّ من الدّيباج وما غلظ منه **مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْاَرائِكِ** على السّرر كما هو هيئة المتنعّمين.

---

(١) أصنّ اللحم : إذا أنتن ، والصنان : زفر الإبط .

القمّي عن الباقر عليه السلام الارائك السّرر عليها الحجال نِعْمَ الثَّوابُ الجنّة ونعيمها وَحَسُنَتْ الأرائك مُرْتَفَقاً

أقول : وكأن الثياب الخضر كناية عن ابدانهم المثاليّة البرزخيّة المتوسّطة بين سواد هذ العالم وبياض العالم الأعلى فانّ الخضرة مركّبة من سواد وبياض والرّقة والغلظة كنايتان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة .

(٣٢) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً للكافر والمؤمن رَجُلَيْن حال رجلين

القمّي قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار وكما حكى الله عزّ وجلّ وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير جَعَلْنا لأَحَدِهِما جنّتَيْن بستانين مِنْ اَعْنابٍ من الكروم وَحَفَفْناهُمَا بِنَخْلٍ وجعلنا النخل محيطة بهما وَجَعَلْنا بَيْنَهُمَا وسطهما زَرْعاً ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب انيق.

(٣٣) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ اُكُلَها ثمرها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ ولم تنقص من اكلها شَيْئاً كما يكون في سائر البساتين فانّ الثمار تتمّ في عام وتنقص في عام غالباً وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما .

(٣٤) وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ انواع من المال سوى الجنّتين من ثمر ماله اذا كاثره وقرىء بفتحتين وبضمّ الثاء وسكون الميم فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ وهو يراجعه في الكلام من حار اذا رجع اَنَا اَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَاَعَزُّ نَفَراً اولاداً واعوانا.

(٣٥) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارّ له بعجبه وكفره قالَ ما اَظُنُّ اَنْ تَبِيدَ ان تفنى هٰذِهِ يعني هذه الجنّة اَبَداً لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته .

(٣٦) وَما اَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً كائنة وَلَئِنْ رُدِدْتُ اِلىٰ رَبِّي بالبَعث كما زعمت لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً مرجعاً وعاقبة وقرىء منهما.

(٣٧) قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ اَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُراب فانّه اصل

مادّتك ومادّة اصلك ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فانّها مادّتك القريبة ثُمَّ سَوّيكَ رَجُلاً ثمّ عدلك وكمّلك انساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرّجال.

(٣٨) لٰكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي اصله لكن انا وقرىء بالألف في الوصل والوقف جميعاً وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي اَحَداً.

(٣٩) وَلَوْلا اذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ وهلاّ قلت عند دخولها مٰا شٰاءَ اللّٰهُ ما شاء الله كائن اقرار بأنها وما فيها بمشيّة الله ان شاء الله ابقاها وان شاء أبادها لاٰ قُوَّةَ اِلاّ بِاللّٰهِ وقلت لا قوّة الاّ بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وانّ ما تيسّر لك من عمارتها وتدبيرها فبمعونته واقداره اِنْ تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مٰالاً وَوَلَداً.

(٤٠) فَعَسىٰ رَبِّي اَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ في الدّنيا او في الآخرة لإيماني وَيُرْسِلَ عَلَيْهٰا على جنّتك لكفرك حُسْباناً مِنَ السَّمٰاءِ مرامىً من عذابه كصاعقة ونحوها

وقيل هو بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ارضاً مَلْساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها

القمّي محترقا

(٤١) اَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً غائراً في الأرض فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً

(٤٢) وَاُحِيطَ بِثَمَرِهِ واهلك امواله حسبما انذره صاحبهُ من احاط به العدوّ فانّه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره أتى اذا أهلكه في المجمع وفي الخبر انّ الله عزّ وجلّ ارسل عليها ناراً فأهلكها وغار ماؤها فَاَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهراً لبطن تلهّفاً وتحسّراً علىٰ مٰا اَنْفَقَ فيها وَهِيَ خاوِيَةٌ ساقطة عَلىٰ عُرُوشِهٰا يعني سقطت عروش كرومها على الأرض وسقطت الكروم فوقها وَيَقُولُ يٰا لَيْتَنِي لَمْ اُشْرِكْ بِرَبِّي اَحَداً كأنّه تذكّر موعظة اخيه وعلم انّه من قبل شركه فتمنّى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك الله بستانه.

(٤٣) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ وقرىء بالياء يَنْصُرُونَهُ بدفع الا ملاك او ردّ المهلك مِنْ دُونِ

اللّهِ فانّه القادر على ذلك وحده وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً ممتنعاً عن انتقام الله منه.

(٤٤) هُنَالِكَ في ذلك المقام وتلك الحال.

وقيل في الآخرة الْوَلَايَةُ لِلّهِ الْحَقِّ النّصرة له وحده لا يقدر عليها غيره وقرىء بالكسر أي السّلطان والملك وقرىء الحقّ بالرّفع صفة للولاية هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً[1] اي لأوليائه وقرء عقباً بالسّكون

(٤٥) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ما تشبهه في زهرتها وسرعة زوالها كَمَاءٍ هو كماء اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ تكاثف بسببه والتفّ حتّى خالط بعضه بعضاً فَأَصْبَحَ هَشِيماً مهشوماً مكسوراً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ تفرّقه فيصير كأن لم يكن وَكَانَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ من الانشاء والافناء مُقْتَدِراً

(٤٦) اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ويفنى عن قريب وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ واعمال الخير والبرّ الّتي تبقى ثمرتها اَبد الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ من المال والبنين ثَوَاباً عائدة وَخَيْرٌ اَمَلاً لأنّ صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في الدّنيا.

في التهذيب والعيّاشي عن الصادق عليه السلام ان كان الله عزّ وجلّ قال المال والبنون زينة الحياة الدّنيا ان الثّمانية ركعات يصلّيها العبد آخر اللّيل زينة الآخرة.

والعيّاشي عنه عليه السلام انّ الباقيات الصّالحات هي الصلاة فحافظوا عليها.

وفي المجمع عنه عليه السّلام هي الصلوات الخمس.

وعنه عليه السلام انّ من الباقيات الصّالحات القيام لصلاة اللّيل.

وروى ابن عقدة عنه عليه السلام انّه قال لحصين بن عبد الرّحمن لا تستصغر مودّتنا فانّها من الباقيات الصّالحات.

والعيّاشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله خذوا جُنَّتكم قالوا يا رسول الله عدوّ حضر فقال لا ولكن خذوا جنّتكم من النّار فقالوا فبم نأخذ جنّتنا يا رسول الله قال

---

(١) أي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره.

سُبْحانَ اللّهِ وَالْحَمْدُ لله ولا إلهَ الاَّ اللّهُ والله اكبر. فإنّهن يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدّمات ومؤخّرات وهنّ الباقيات الصّالحات.

وفي المجمع بطريق العامّة مثله

والقمّي قال الباقيات الصّالحات سُبْحَان الله والْحَمْدُ لِلّهِ ولا اِلهَ اِلاَّ اللّهُ واللّهُ اَكبَرُ ذكر في سورة مريم.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مرّ رسول الله برجل يغرس غرساً في حايط له فوقف عليه وقال الا ادلّك على غرس اثبت اصلاً واَسرع ايناعاً واَطيب ثمراً واَبقى قال بلى فدلّني يا رسُول الله فقال اذا اصبحت وامسيت فقل سُبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر فإن لك ان قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من انواع الفاكهة وهنّ من الباقيات الصالحات

(٤٧) وَيوْمَ نُسَيِّرُ الجِبالَ نسيّرها في الجوّ ونجعلها هباءً منبثّاً وقرىء بالتّاء والبناء للمفعول وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وَحَشَرْناهُمْ وجمعناهم الى الموقف فَلَمْ نُغادِرْ. فلم نترك مِنْهُمْ اَحَداً.

(٤٨) وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفّاً ترى جماعتهم كما يرى كلّ واحد منهم لا يحجب احدٌ احداً

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام هم يومئذ عشرون ومأة الف صفّ في عرض الأرض لَقَدْ جِئْتُمونا كَما خَلَقْناكُمْ اَوّلَ مَرّةٍ اي قيل لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اوّل مرّة او المعنى لقد جئتمونا عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله ولقد جِئْتُمونا فُرادى كما سبق في سورة الأنعام بَلْ زَعَمْتُمْ اَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وقتا لا نجاز الوعد بالبعث والنشور وانّ الأنبياء كذّبوكم به.

(٤٩) وَوُضِعَ الْكِتابُ صحايف الأعمال فَتَرَى الْمُجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمّافيهِ خائفين من الذّنوب وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ينادون هلكتهم ما لِهذَا الْكِتابِ تعجيباً من شأنه لا يُغادِرُ صَغِيرَةً هنة صغيرة ولا كَبيرَةً عبارة عن الاحاطة بالجميع اِلاّ اَحْصيها الاّ عدّها

وضبطها وَوَجَدُوا مٰا عَمِلوا حٰاضِراً مكتوباً في الصّحف وَلٰا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً فيكتب عليه ما لم يفعل او لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء.

القمّي قال يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ مٰا فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الّا ذكره كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قٰالُوا يٰا وَيْلَتٰنٰا الآية.

(٥) وَاِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلّٰا اِبْلِيسَ قد سبق تفسيره (ذكره خ ل) في سوره البقرة قيل كرّره في مواضع لكونه مقدّمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهكذا كلّ تكرير في القرآن كٰانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن امره بترك السّجود اَفَتَتَّخِذُونَهُ اَبعد ما وجد منه تتّخذونه وَذُرِّيَتَهُ اَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً من الله ابليس وذريّته.

(٥١) مٰا اَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ ما احضرت ابليس وذريته خلق السّموات والارض اعتضاداً بهم وَلٰا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ ولا احضرت بعصهم خلق بَعض وَمٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً اعواناً يَعني فما لكم تتّخذونهم شركائي في العبادة أو الطّاعة او المعنى ما اشهدت المشركين خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها عيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم النّاس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدّين فانّه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلّين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرّسول.

والعياشي عن الباقر عليه السلام انّ رسُول الله صلّى الله عليه وآله قال اللّهم اعزّ الاسلام بعمر بن الخطّاب وبأبي جهل وهشام فأنزل الله هذه الآية يعنيهما

أقول: ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشّياطين الجن والانس

وفي الكافي عن الجواد عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً

بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثمّ خلق جميع الاشياء فأشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوّض امرها اليهم الحديث.

(٥٢) وَيَوْمَ يَقُولُ اي يقول الله وقرء بالنّون نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انّهم شركائي اَضاف الشّركاء اليه على زعمهم توبيخاً لهم والمراد ما عُبد من دونه الجنّ والانس وغيرهما فَدَعَوهُمْ فنادوهم للاغاثة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فلم يغيثوهم وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بين الكفّار وآلهتهم مَوْبِقاً مهلكاً يشتركون فيه وهو واد من اودية جهنّم ، القمّي اي سترا وقيل البين بمعنى الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة

(٥٣) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنّوُا فأيقنوا اَنَّهُمْ مُوَاقِعُوها مخالطوها واقعون فيها وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً معدلاً في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني ايقنوا انّهم داخلوها في الاحتجاج عنه عليه السلام وقد يكون بعض ظنّ الكفّار يقيناً وذلك قوله ورأى المجرمون النار الآية اي ايقنوا انّهم مواقعوها.

(٥٤) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ يتأتّى منه الجدل جَدَلاً خصومة بالباطل.

(٥٥) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا اِذْ جَائَهُمُ الْهُدٰى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ من ذنوبهم اِلاّ اَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وهي الاهلاك والاستيصال اَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ عذاب الآخرة قُبُلاً عياناً قرىء بضمّتين.

(٥٦) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ اِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ مثل قولهم للأنبياء مَا اَنْتُم اِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَو شَاء اللّهُ لَاَنْزَلَ مَلآئِكَةً واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات الى غير ذلك لِيُدْحِضُوا بِهِ ليزيلوا بالجدل الْحَقَّ عن مقرّه ويبطلوه وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا اُنْذِرُوا هُزُواً استهزاء.

(٥٧) وَمَنْ اَظْلَمُ ممَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ اي القرآن فَاَعْرَضَ عَنْهَا فلم يتدبّرها ولم يتذكّرها وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ من الكفر والمعاصي فلم يتفكّر في عاقبتهما اِنّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم اَنْ يَفْقَهُوهُ تمنعهم

ان يفقهوه وتذكير الضّمير وإفراده للمعنى **وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً** يمنعهم ان يسمعوه حقّ استماعه **وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً** فلا يجوز منهم اهتداء البتّة لا تحقيقاً لأنّهم لا يفقهون ولا تقليداً لأنّهم لا يسمعون.

(٥٨) **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ** فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب **بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ** يعني يوم القيامة.

وقيل يوم بدر **لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً** ملجأ ومنجى.

(٥٩) **وَتِلْكَ الْقُرى** قرى عاد وثمود واضرابهم **أَهْلَكْناهُمْ لَمّا ظَلَمُوا** مثل ظلم قريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي **وَجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ** لإهلاكهم وقرىء بكسر اللّام وبفتح الميم واللّام اي لهلاكهم **مَوْعِداً** وقتاً معلوماً **لا يستأخرون** عنه ساعة **ولا يستقدمون** فليعتبروا بهم ولا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

القمّي اي يوم القيامة يدخلون النّار.

(٦٠) **وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ**

في الإكمال والعيّاشي والقمّي عن الباقر عليه السلام وهو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فانّه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سمّاه فتاه **لا أَبْرَحُ** لا ازال اسير **حَتّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ** ملتقى بحري فارس والرّوم وهو المكان الّذي وُعِد فيه موسى لقاء الخضر **أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً** او أسير زماناً طويلاً.

القمّي عن الباقر عليه السلام الحقب ثمانون سنة.

والقمّي لما اخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله قريشاً بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الّذي امر الله موسى ان يتّبعه وما قصّته فأنزل الله تعالى عزّ وجلّ **وإذ** قال موسى لفتيه قال وكان سبب ذلك انّه لما كلّم الله موسى تكليماً فأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى الى بني اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم انّ الله قد انزل عليه التوراة وكلّمه قال في نفسه ما خلق الله خلقاً اعلم منّي فأوحى الله الى جبرئيل ادرك موسى فقد

هلك واعلمه انّ عند ملتقى البحرين عند الصّخرة رجلاً اعلم منك فسر اليه وتعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى واخبره وذلّ موسى في نفسه وعلم انّه اخطأ ودخله الرّعب وقال لوصيّه يوشع انّ الله قد امرني ان اتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين واتعلّم منه فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا.

وفي العلل والعيّاشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صَدر هذا الحديث.

والعيّاشي عنه عليه السلام قال بينا موسى قاعد في ملإ من بني اسرائيل اذ قال له رجل ما ارىٰ احداً اعلم بالله منك قال موسى ما اَرىٰ فأوحى الله اليه بل عبدي الخضر فسأل السّبيل اليه فكان له آية الحوت ان افتقده وكان من شأنه ما قصّ الله.

(٦١) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا تركاه لذهولهما عنه او ذهابه عنهما **فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ** يعني الحوت **فِي الْبَحْرِ سَرَباً** مسلكاً.

القمّي فلمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصيّ موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصّخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء فمضى موسى (ع) ويوشع معه حتّى عييا.

والعيّاشي ذكر قصّة الحوت بنحوين آخرين فتارة عنه عليه السلام انّه شواه ثم حمله في مكتل[1] ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة الى جانبه وعليه كساء اذا قنع رأسه خرجت رجلاه واذا غطّى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّي وقال ليوشع احفظ عليّ قال فقطرت قطرة من السّماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يثب من المكتل الى البحر وهو قوله واتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً قال ثم انّه جاء طير فوقع على ساحل البحر (شاطىء خ ل) ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث.

(١) المكتل ـ كمنبر ـ: الزنبيل الكبير.

وتارة عنهما عليهما السلام لما كان من امر موسى عليه السلام ما كان أُعْطِي مكتل فيه حوت مملّح قيل له هذا يدلّك على صاحبك عند مجمع البحرين صخرة عندها عين لا يصيب منها شيء ميّتاً الّا حيّ يقال له عين الحياة فانطلقا حتّى بلغا الصّخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه وتفلّت منه ونسيه الفتى .

في الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل وامّا قولك اوّل عين نبعت على وجه الارض فانّ اليهود يزعمون انّها العين الّتي ببيت المقدّس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان الّتي انتهى موسى وفتاه فغسل فيها السّمكة المالحة فحييت وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء الّا حيّ وكان الخضر في مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين .

(٦٢) **فَلَمّا جاوَزا** مجمع البحرين **قالَ لِفَتيهُ آتِنا غَداءَنا** ما نتغدى به **لَقَدْ لَقينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً** اي عناء.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام وانّما اعيى حيث جاز الوقت.

(٦٣) **قالَ اَرَاَيْتَ** يعني اَرَايت ما دهاني **اِذْ اَوَيْنا اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنّي نَسيتُ الحُوتَ** تركته وفقدته اَو نسيت ذكر حاله وما رأيت منه لك **وَما اَنْسانيهُ** وقرىء بضمّ الهاء **اِلَّا الشَّيْطانُ اَنْ اَذْكُرَهُ** اي وما انساني ذكره الّا الشّيطان **وَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**.

(٦٤) **قالَ ذٰلِكَ ما كُنّا نَبْغِ** نطلب لأنّه امارة المطلوب.

القمّي قال ذلك الرّجل الّذي رأيناه عند الصّخرة هو الّذي نريده **فَارْتَدّا عَلى آثارِهِما** فرجعا في الطّريق الّذي جاءا منه **قَصَصاً** يقصّان قصصاً اي يتبعان آثارهما اتّباعاً.

(٦٥) **فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا** وهو الخضر (ع) كما استفاض به الاخبار عنهم عليهم السّلام.

القمّي : وكان في الصّلاة فقعد موسى حتى فرغ من الصّلاة فسلم عليهما والعياشي عن الصادق (ع) في الحديث السابق فرجع موسى (ع) فقصّ اثره حتّى انتهى اليه وهو على حاله مستلقى فقال له موسى السّلام عليك فقال السّلام عليك يا عالم بني اسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى انّي قد امرت ان اتّبعك على ان تعلّمني ممّا علّمت رشداً.

وفي روايته الاخرى عنهما عليهما السّلام فلمّا رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصّا الأثر حتى اتيا صاحبهما في جزيرة من جزاير البحر امّا متّكئاً وامّا جالساً فسلّم عليه موسى (ع) فعجب من السّلام اذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلّمني ممّا علّمت رشداً قال انّي وكّلت بأمر لا تطيقه ووكلت انت بأمر لا اطيقه ثم حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات الله عليهم وعمّا يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمّد عليهم السّلام حتّى جعل موسى (ع) يقول يا ليتني كنت من آل محمد عليهم السلام وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله الى قومه ومايلقى منهم ومن تكذيبهم ايّاه وذكر له تأويل هذه الآية وَنُقَلِّبُ اَفْئِدَتَهُمْ وَاَبْصارَهُمْ كما لم يُؤمنوا به اوّل مرّة حين اخذ الميثاق عليهم.

والقمّي عن الرّضا عليه السلام اتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزاير البحر امّا جالساً وامّا متّكئاً الحديث كما ذكره العياشي.

وفي العلل عن الصّادق عليه السّلام انّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه الله الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا اهتزّت خضراً وانّما سمّى الخضر لذلك وكان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح **اٰتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا** هي الوحي والنّبوة **وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً** قيل اي بما يختصّ بنا من العلم وهو علم الغيوب.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال كان عنده علم لم يكتب لموسى (ع) في الألواح وكان موسى عليه السّلام يظنّ انّ جميع الأشياء التي يحتاج اليها في تابوته وانّ جميع العلم كتب له في الألواح.

(٦٦) قالَ لَهُ مُوسى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً وقرىء بفتحتين.

(٦٧) قالَ انَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً

في العلل عن الصّادق عليه السلام قال الخضر انّك لن تستطيع مَعِي صبراً لأنّي وكّلت بأمر لا تطيقه ووكّلت بعلم لا اطيقه قال موسى (ع) بل استطيع معك صبراً فقال الخضر انّ القياس لا مجال له في علم الله وامره.

(٦٨) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً.

(٦٩) قالَ سَتَجِدُنِي اِنْ شاءَ اللّهُ صابِراً وَلا اَعْصِي لَكَ اَمْراً قال فلمّا استثنى المشيّة قَبِلَه.

والعيّاشي عن احدهما عليهما السلام.

في حديث له ولم يرغبوا الينا في علمنا كما رغب موسى الى العالم وسأله الصّحبة ليتعلّم منه العلم ويرشده فلمّا ان سأل العالم ذلك علم العالم انّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصير معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً فقال له موسى (ع) وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله ستجدني انشاء الله الآية.

وعن الصّادق عليه السّلام كان موسى (ع) اعلم من الخضر.

وفي الكافي عنه عليه السّلام لو كنت بين موسى (ع) والخضر لأخبرتهما انّي اعلم منهما وانبأتهما بما ليس في ايديهما لأنّ موسى عليه السّلام والخضر (ع) اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم السّاعة وقد وَرثناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وراثة.

(٧٠) قالَ فَانِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي وقرىء بالنّون الثقيلة عَنْ شَيءٍ حَتّى اُحْدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكْراً.

القمّي عن الرّضا عليه السلام يقول لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتّى اخبرك انا بخبره قال نعم.

(٧١) فَانْطَلَقا على السّاحل يطلبان السّفينة حَتّىٰ اذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها الخضر قالَ موسى اخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ اَهْلَها وقرىء بالاسناد الى الأهل لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً اِمْراً عظيماً.

القمّي هو المنكر وكان موسى (ع) ينكر الظّلم فأعظم ما رأى.

(٧٢) قالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً.

(٧٣) قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْراً ولاتغشني عسراً من اَمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسيّ فانّ ذلك يعسر عليّ متابعتك.

في المجمع عن النّبي صلّى الله عليه وآله كانت الأولى من موسى (ع) نسياناً.

(٧٤) فَانْطَلَقا اي بَعدما خرجا من السّفينة حَتّىٰ اذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ من غير تروّ واستكشاف حال قالَ اَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً طاهرة من الذّنوب قرىء زاكية بِغَيْرِ نَفْسٍ من غير ان قتلت نفساً فتقاد[1] بها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً أي منكراً وقرىء بضمّتين.

في العلل عن الصّادق عليه السّلام فغضب موسى (ع) واخذ بتلبيبه وقال اقتلت الآية قال الخضر انّ العقول لا تحكم على امر الله بل امر الله يحكم عليها فسلّم لما ترىٰ منّي واصبر عليه فقد كنت علمت انّك لن تستطيع معي صبراً.

(٧٥) قالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قيل زاد لك فيه مكافحة بالعتاب على رفض الوصيّة ووسماً بقلّة الثّبات والصّبر لما تكرّر منه الاشمئزاز والاستنكاف ولم يرعو بالتّذكير اوّل مرّة حتّى زاد في الاستنكار ثاني مرّة.

---

(١) القَوَد ـ بالتحريك ـ : القصاص.

(٧٦) قالَ اِنْ سَئَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي وان سألت صحبتك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنّي عُذْراً قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات وقرىء بتخفيف النّون وباسكان الدّال.

روي عن النّبي صلّى الله عليه وآله رَحم الله اَخي موسى استحيى فقال ذلك لو لَبث مع صاحبه لَابصر اَعجب الأعاجيب.

(٧٧) فَانْطَلَقا حَتّى اِذا اَتَيا اَهْلَ قَرْيَةٍ.

في العلل والعيّاشي عن الصّادق عليه السلام هي النّاصرة واليها تنسب النّصارى اسْتَطْعَما اَهْلَها فَاَبَوْا اَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فيها جِداراً يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ ينكسر يعني يداني اَن يسقط استعيرت الارادة للمشارفة وفي المجمع قرأته عليّ بن ابي طالب ينقاص بالصّاد غير معجمة وبالالف ومعناه الانشقاق فَاَقامَهُ بوَضع يده عليه كذا في العلل عن الصّادق عليه السلام

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْراً

العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام اي خبزاً نأكله فقد جعناوقرىء لتخذت بكسر الخاء مخفّفة اي لأخذت.

(٧٨) قالَ هٰذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَاُنَبِّئُكَ بِتَاْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً

القمّي عن الرّضا عليه السلام في تتمّة الحديث السّابق فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينةوهي تريد تعبر فقال ارباب السفينةنحمل هؤلاء الثّلاثة نفر فانّهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السّفينة في البحر قام الخضر (ع) الى جوانب السفينة فكسّرها وحشاها بالخرق والطّين فغضب موسى (ع) غضباً شديداً فقال للخضر اَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ اَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً اِمْراً فقال له الخضر عليه السلام اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال مُوسى لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرهِقْنِي فِي اَمْرِي عُسْراً فخرجوا من السّفينة فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصّبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر وفي اذنيه درّتان فتأمّله الخضر ثمّ اخذه وقتله فوثب

موسى (ع) على الخضر وجلد به الأرض فقال اَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً نُكْراً فقال الخضر (ع) اَلَمْ اَقُلْ لَكَ انَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال موسى لئِنْ سَئَلْتُكَ عن شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنّي عُذْراً فَانْطَلَقا حَتّى اذا اتيا بالعشيّ قرية تسمى النّاصرة واليها تنسب النّصارى ولم يضيّفوا احداً قطّ ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم.

وزاد العيّاشي ولَن يضيّفوا احداً بعدهما حتّى تقوم السّاعة فنظر الخضر (ع) الى حايط قد زال ليتهدّم فوضع يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى (ع) لم ينبغ ان تقيم الجدار حتّى يطعمونا ويأوونا وهو قوله لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْراً فقال له الخضر هٰذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ.

وفي المجمع عن النّبي صلّى الله عليه وآله وردنا انّ موسى عليه السّلام كان صبر حتّى يقصّ علينا من خبرهما.

(٧٩) اَمّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَاَرَدْتُ اَنْ اَعِيبَها اجعلها ذات عيب وَكانَ وَرائَهُمْ مَلِكٌ.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه كان يقرأ وَرٰاءَهُم ملك يعني امامهم **يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ** من اصحابها **غَصْباً**

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السّلام انّهما كانا يقرءان كلّ سفينة صالحة غصباً قال وهي قراءة امير المؤمنين عليه السلام.

والقمّي هكذا نزلت قال واذا كانت مَعيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

أقول: بناء المعنى عليها.

(٨٠) وَاَمّا الْغُلامُ فَكانَ اَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ.

في المجمع عن الصّادق عليه السّلام انّه كان يقرأ وامّا الغلام فكان كافراً وابواه مؤمنين.

والعيّاشي عن اَحدهما عليهما السّلام انّه قرأ وكان ابواه مؤمنين وطبع كافراً

وكذا في العلل عن الصّادق عليه السّلام والقمّي وهو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً **فَخَشِينٰا اَنْ يُرْهِقَهُمٰا** ان يغشيهما **طُغْيٰاناً وَكُفْراً**

في العلل عن الصّادق عليه السّلام علم الله ان بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلاّ باضلاله فامرني الله بقتله واراد بذلك نقلهم الى محلّ كرامته في العاقبة.

والعياشي عنه عليه السلام خشي ان ادرك الغلام ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبانه.

وعنه عليه السّلام بينما العالم يمشي مع موسى (ع) اذ همّ بغلام يلْعَب فوكزه وقتله قال له موسى **اَقَتَلْتَ نَفْساً** الآية قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فاذا عليه مكتوب كافر مطبوع ومرفوعاً كان في كتف الغلام الّذي قتله العالم مكتوب كافر.

وعنه عليه السلام انّ نجدة الحروريّ كتب الى ابن عبّاس يسأله عن سبي الذّراري فكتب اليه امّا الذراري فلم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقتلهم وكان الخضر (ع) يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

(٨١) **فَاَرَدْنٰا اَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ** ان يرزقهما بدله ولداً خيراً منه وقرىء يبدّلهما بالتّشديد **زَكٰوةً** طهارة من الذّنوب والاخلاق الردية **وَاَقْرَبَ رُحْماً** رحمة وعطفاً على والديه وقرء بضمّتين.

في الكافي والفقيه والمجمع عن الصّادق عليه السّلام والعيّاشي عن احدهما عليهما السلام انّهما اُبدِلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيّاً.

(٨٢) **وَاَمَّا الْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَكٰانَ اَبُوهُمٰا صٰالِحاً فَاَرٰادَ رَبُّكَ اَنْ يَبْلُغٰا اَشُدَّهُمٰا** اي الحلم وكمال الرّأي **وَيَسْتَخْرِجٰا كَنْزَهُمٰا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**

في الكافي والعيّاشي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن هذا الكنز فقال اما انّه ما كان ذهباً ولا فضّة وانّما كان اربع كلمات لا إله الاّ انا مَنْ اَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ

يَضْحَكْ سِنّهُ وَمَنْ اَيْقَنَ بِالْحِسابِ لَمْ يَفْرَح قَلْبُه وَمَنْ اَيْقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشَ اِلَّا الله

وفيه عن الرّضا عليه السلام كان فيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَجِبْتُ لِمَنْ اَيْقَنَ بالْمَوْتِ كَيْفَ يَفرَحُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ اَيْقَن بِالقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَاَى الدُنيا وَتَقَلُّبَها بِاَهْلِها كَيْف يَركن اَلَيْها وَيَنْبغي لِمَنْ عَقلَ عَنِ الله اَنْ لا يَتَّهِم الله في قَضائِهِ وَلا يَسْتبطُئه في رِزْقِهِ

وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام.

والقمّي عن الصّادق عليه السّلام كان ذلك الكنز لوحاً من ذَهب فيه مكتوب بسم الله لا إله الاّ الله مُحمَّدٌ رَسُولُ الله عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَم اَنّ الْمَوتَ حقٌّ كَيْفَ يَفْرَحْ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بالقَدَر كَيْف يَحْزَن عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النّار كَيْف يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنيا وَتَصرُّف اَهْلِهَا حالاً بعد حال كَيْفَ يَطْمَئِنُّ اِلَيْها وفي الكنز روايات اخر بزيادة ونقصان.

والعيّاشي عن الصّادق عليه السّلام انّ الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وانّ الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سَبعمأة سنة.

وعنه عليه السلام انّ الله ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين وقال الم تر انّ الله شكر صلاح ابويهما لهما.

وفي العوالي عنه عليه السّلام لمّا اقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى عليه السلام انّى مجازي الابناء بسعي الآباء ان خيراً فخيراً وان شرّاً فشرّاً لا تزنوا فتزني نساؤكم مَن وَطى فراش مسلم وُطي فراشه كما تدين تدان وَما فَعَلْتُهُ وما فعلت ما رأيته عَنْ اَمْري عن رأيي وانّما فعلته بأمر الله عزّ وجلّ.

في العلل عن الصادق عليه السلام في قوله فَاَرَدتُ اَنْ اَعِيبَها فنسب الارادة في هذا الفعل الى نفسه لعلّة ذكر التعييب لأنّه اراد ان يعيبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها ولو اراد الله

صلاحهم بما امر به من ذلك وقال في قوله فخشينا ان يرهقهما انّما اشترك (اشرك خ ل) في الانانيّة لأنّه خشي والله لا يخشى لأنّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه امر اراده وانّما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر به فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع في نفسه انّ الله جعله سبباً لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى (ع) لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى مخبراً ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبة على موسى (ع) وهو افضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتّبيين وقال في قوله فاراد ربّك فتبرّأ من الانانيّة في آخر القصص ونسب الارادة كلّها الى الله تعالى ذكره في ذلك لأنّه لم يكن بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسى به مخبراً ومصغياً الى كلامه تابعاً له فتجرّد من الانانيّة والارادة تجرّد العبد المخلص ثم صار متنصّلاً[1] ممّا أتاه من نسبة الانانيّة في أوّل القصّة ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصّة فقال رحمة من ربّك وما فعلته عَن امري **ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً** اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً قيل ومن فوائد هذه القصّة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لا يعرفه وان يداوم على التّعلم ويتذلّل للمعلّم ويراعي الأدب في المقال وان ينبّه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتّى يتحقّق اصراره ثمّ يهاجر عنه.

(٨٣) وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَاَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً

في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السّلام انّ نفراً من اليهود اتوا النّبي صلّى الله عليه وآله فقالوا لأبي الحسن عليه السّلام جدّي استأذن لنا علي ابن عمّك نسأله قال فدخل عليّ فأعمله فقال ما تريدون منّي فانّي عبد من عبيد الله لا اعلم الّا ما علّمني ربّي ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال اتسألوني عمّا جئتم له ام انبّئكم قالوا نبّئنا قال قد جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاماً من اهل الرّوم ثم ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثمّ بنى السدّ فيها قالوا نشهد انّ هذا كذا وكذا.

والقمّي لمّا اخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بخبر موسى (ع) وفتاه والخضر

---

(١) تنصّل منه تبرّأ منه.

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هُو وما قصّته فأنزل الله.

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن ذي القرنين أنبيّاً كان ام ملكاً فقال لا نبيّاً ولا ملكاً بل عبداً احبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصح له وبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكّن الله له في الارض وفيكم مثله يعني نفسه.

وعن الصّادق عليه السّلام انّ ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضُرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمس مأة عام ثمّ بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فأماته الله خمسمأة عام ثم بعثه اليهم بَعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب وهو قوله حتّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمس الآية.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولا رسولاً وكان عبداً احبّ الله فأحبّه وناصح لله فنصحه دَعا قومه فضربوه على احد قرنيه فقتلوه ثمّ بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.

وفي رواية اخرى انه سئل عنه عليه السّلام أملكاً كان ام نبيّاً وعن قرنيه أذهباً كان ام فضّة فقال انّه لم يكن نبيّاً ولا ملكاً ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضّة ولكنّه الحديث كما ذكر.

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولكنّه كان عبداً صالحاً احبّ الله فأحبّه ونصح لله فنصحه الله وانّما سمّي ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثمّ عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله.

والعيّاشي ما يقرب منه وعَنه عليه السّلام انّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الارض الّا اربعة بعد نوح اوّلهم ذو القرنين واسمه عيّاش وداود وسليمان ويُوسف فامّا عياش فملك ما بين المشرق والمغرب وامّا داود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان (ع) وامّا يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها.

وفي الخصال مرفوعاً ملك الارض كلّها اربعة مؤمنان وكافران فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وامّا الكافران فنمرود وبخت النّصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحّاك.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً صالحاً واسمه عياش اختاره الله وابتعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح (ع) فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم احياه الله بعد مأة عام ثمّ بعثه الى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذّبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثمّ احياه الله بعد مأة عام وعوّضه من الضربتين اللّتين على رأسه قرنين في موضع الضّربتين اجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوّته في قرنيه ثم رفعه الله الى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها حتّى ابصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كلّ شيء فعرف به الحق والباطل وايّده في قرنيه بكسف من السّماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم اهبط الى الارض واوحى اليه في ناحية غربي الأرض وشرقيها فقد طويت لك البلاد وذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك فسار الى ناحية المغرب فكان اذا مرّ بقرية يزأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشّمس حتّى دان له اهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله اِنَّا مَكَّنّا لهُ فى الأرض الآية.

وعن الباقر عليه السّلام انّ ذا القرنين خُيّر بين السّحاب الصّعب والسحاب الذّلول فاختار الذّلول فركب الذّلول فكان اذا انتهى الى قوم كان رسُول نفسه اليهم لكيلا يكذّب الرّسل.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عَن ذي القرنين فقال سخّر له السّحاب وقربت له الاسباب وبسط له في النّور فقيل له كيف بسط له في النّور فقال كان يضيء باللّيل كما يضيء بالنّهار.

وفي الاكمال والخرايج عنه عليه السّلام انّه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع

ان يبلغ المشرق والمغرب فقال سخّر الله له السحاب وتيسّر له الاسباب وبسط له النّور وكان اللّيل والنّهار عليه سواء وزاد في الخرايج وانّه رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى اخذ بقرنها في شرقها وغربها فلمّا قصّ رُؤياه على قومه وعرّفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم الى الله فأسلموا الحديث.

(٨٤) اِنّا مَكَّنا لَهُ فِي الْاَرْضِ وَاٰتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اراده وتوجّه اليه سَبَباً قيل وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة.

والقمّي عن امير المؤمنين عليه السلام اي دليلا.

(٨٥) فَاَتْبَعَ سَبَباً اي فأراد بلوغ المَغرب فاتبع سبباً توصله اليه وقرىء بقطع الهمزة مخفّفة التّاء.

(٨٦) حَتّىٰ اذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذات حمأة وهي الطين الاسود وقرىء حامية اي حارّة ويحتمل ان يكون جامعة للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب لَم يقل كانت تغرب.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام في عين حامية في بحر دون المدينة الّتي ممّا يلي المغرب يعني جابلقا.

وعنه عليه السلام لمّا انتهى مع الشّمس الى العين الحامية وجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرّونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السّفينة على ظهر الماء وَوَجَدَ عِنْدَها عند تلك العين قَوْماً ناسا كفرة قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ اِمّا اَنْ تُعَذِّبَ اي بالقتل على كفرهم وَاِمّا اَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً بارشادهم وتعليمهم الشرايع.

(٨٧) قالَ اَمّا مَنْ ظَلَمَ اي ادعوهم الى الايمان أوّلا فأمّا من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بعذاب الدّنيا ثُمَّ يُرَدُّ اِلىٰ رَبِّهِ في مرجعه فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً عذاباً منكراً لم يعهد مثله في الآخرة.

القمّي عن الصادق عليه السلام اي في النّار.

(٨٨) وَامّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزآءً الْحُسْنى جزاء فعلته الحُسنى و قرىء جزاءً منوّناً منصوباً اي فله المثوبة الحسنى جزاء وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ اَمْرِنا ممّا نأمر به من الخراج وغيره يُسْراً سهلاً ميسّراً غير شاقّ

(٨٩) ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَباً ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق.

(٩٠) حَتّىٰ اِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ قيل يعني الموضع الّذي تطلع الشمس عليه اولاً من معمورة الأرض وَجَدَها تَطْلُعُ عَلىٰ قَومٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً

في المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام لم يعلموا صنعة البيوت والقمّي قال لم يعلموا صنعة الثياب.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه ورد على قوم قد احرقهم الشمس وغيّرت اجسادهم والوانهم حتّى صيّرتهم كالظّلمة.

(٩١) كَذٰلِكَ اي امره كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك اوامره فيه كأمره في اهل المغرب وَقَدْ اَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْراً من الجنود والآيات والعدد والاسباب فانّها مع كثرتها لا يحيط بها الاّ علم اللّطيف الخبير.

(٩٢) ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَباً يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب الى الشمال.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام سبباً في ناحية الظلمة.

(٩٣) حَتّىٰ اِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بين الجبلين المبني بينهما سدّه وقرىء بضم السين وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً لغرابة لغتهم وقلّة قطنتهم وقرىء بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السّامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه.

(٩٤) قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وقرىء بالهمزة قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجُوج من الترك وماجوج من الجبل.

وفي العلل عن الهادي عليه السلام جميع الترك والسّقالب وياجوج وماجوج والصير (الصين خل) من يافث حيث كانوا مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ اي في ارضنا بالقتل والتّخريب واتلاف الزّروع.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام قالوا يا ذا القرنين ان ياَجوح ومَاجُوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السّدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتّى لا يبقون منها شيئاً فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً[1] قال اي مالاً نؤديه اليك في كلّ عام وقرىء خراجاً عَلىٰ اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً يحجز دون خروجهم علينا وقرىء بضمّ السين.

(٩٥) قالَ مَا مَكَّنّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ما جعلني فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرء مكّنني بالنّونين فَاَعِينُوني بِقُوَّةٍ فعلة او بما اتقوّى به من الآلات اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً حاجزاً حصيناً وهو اكبر من السّد.

(٩٦) اُتُوني زُبَرَ الْحَدِيدِ قطعه والزّبر القطعة الكبيرة قيل هو لا ينافي ردّ الخراج والاقتصار على المعونة لأنّ الايتاء بمعنى المناولة وقرىء ائتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني بها بحذف الياء حَتّىٰ اِذا سَاوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرىء بضمّتين وبضم الضاد وسكون الدّال قالَ انْفُخُوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار حَتىٰ اِذا جَعَلَهُ نَاراً كالنّار بالاحماء قالَ اُتُوني اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً اي اُتوني قطراً افرغه عليه اي نحاساً وقرء ائتوني.

القمّي فأمرهم ان يأتوه بالحديد فوضعه بين الصّدفين يعني بين الجبلين حتى سوّى بينهما ثم امرهم ان يأتوا بالنّار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار ثم صبّ عليه القطر وهو الصّفر حتّى سدّه.

وعن الصادق عليه السلام في حديث فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت وقطران فحال بينهم وبين الخروج.

---

(١) الفرق بين الخرج والخراج : أنّ الأول لما يخرج من المال ، والثاني للغلّة ، وما يخرج من الأرض.

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو اوّل من بنى ردماً على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار ووضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلمّا ذاب قال ائتوني بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به .

(٩٧) فَمَا اسْطَاعُوا اي فما استطاعا فحذف التاء قال يعني ياجوج وماجوج اَنْ يَظْهَرُوهُ ان يعلوه بالصّعود لارتفاعه وانملاسه وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً لثخنه وصلابته .

(٩٨) قَالَ هٰذَا هذا السّد او الأقتدار على تسويته رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي على عباده فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي بقيام السّاعة جَعَلَهُ دَكَّاءَ مدكوكاً مبسوطاً مسوّىً بالارض وقرىء دكّاء بالمدّ اي ارضاً مستوية وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً كائناً لا محالة .

القمّي اذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزّمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج الى الدنيا واكلوا النّاس وهو قوله حتّى اذا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ

وعن الصادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة .

وفي الخصال عنه عليه السلام الدّنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى (ع) واقليم بابل وعن النبي صلّى الله عليه وآله انّه عدّ من الآيات التي تكون قبل الساعة خروج ياجوج وماجوج .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امّة وماجوج امّة وكلّ امّة اربعمأة امّة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الاّ اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدّمتهم بالشّام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبريّة

وفيه وجاء في الحديث انّهم يدأبون في حفرة نهارهم حتّى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى اذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج انشاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على النّاس فيشربون فُيسقون المياه ويتحصّن الناس في حصُونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدّماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السّماء فيبعث الله عليهم بقفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها.

قال النبي صلّى الله عليه وآله والّذي نفس محمد بيده انّ دواب الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً.

وفي الامالي عنه عليه السلام انّه سئل عن ياجوج وماجوج فقال انّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان اللّيل قالُوا غداً نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غداً نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله فوالّذي نفسي بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطىء الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الاّ مثل صبابة الاناء.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقيّة فما استطاعوا اَن يَظْهَرُوه ومَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال اذا عملت بالتقيّة لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدّاً لا يستطيعون له نقبا فاِذا جاء وعْدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكّاء قال رفع التقيّة عند الكشف فانتقم من اعداء الله .

(٩٩) وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يختلطون مزدحمين حيارى .

والعيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني يوم القيامة وَنُفِخَ فِي الصُّور لقيام السّاعة فَجَمَعْنٰاهُمْ جَمْعاً للحساب والجزاء.

(١٠٠) وَعَرَضْنٰا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكٰافِرِينَ عَرْضاً وابرزناها لهم فشاهدوها.

(١٠١) الَّذِينَ كٰانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِي غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِي عن آياتي والتفكّر فيها وَكٰانُوا لٰا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أي وكانوا صُمّاً عنه

القمّي كانوا لٰا ينظرون الى مٰا خلق الله من الآيات كالسموات والارض.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل تستطيع النّفس المعرفة فقال لٰا قيل يقول الله الّذين كانت اعينهم في غطاء الآية قال هو كقوله وما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعُوا ولو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء.

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام انّ غطاء العين لا يمنع من الذكر والذّكر لا يرى بالعين ولكن الله عزّ وجل شبّه الكافرين بولاية عليّ بن ابي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلّى الله عليه وآله فيه ولٰا يستطيعُونَ لَهُ سَمْعاً.

والقمّي عن الصادق عليه السلام في هٰذه الآية قال يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون اذا ذكر عليّ عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدّة بغض له وعداوة منهم له ولاهل بيته.

(١٠٢) اَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أفظنّوا والاستفهام للإنكار اَنْ يَتَّخِذُوا عِبٰادِي مِنْ دُونِي اَوْلِيٰاءَ قيل يعني اتّخاذهم الملائكة والمسيح معبودين ينجيانهم من عذابي فحذف المفعول الثاني للقرينة.

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرأ افحسبُ برفع الباء وسكون السّين فيكون معناه افكافيهم في النجاة.

والقمّي عن الصادق عليه السّلام قال يعنيهما واشياعهما الّذين اتّخذوهما من

دون الله اولياء وكانوا يريدون انّهم بحبّهم ايّاهما انّهما ينجيانهم من عذاب الله عزّ وجلّ وكانوا بحبّهما كافرين اِنّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً قال مأوىً ونزلاً فهي لهما ولاشياعهما معدّة عند الله تعالى.

(١٠٣) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ اَعْمَالاً

(١٠٤) اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيا ضاع وبطل لكفرهم وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً لعجبهم واعتقادهم انّهم على الحقّ.

القمّي نزلت في اليهود وجرت في الخوارج وعن الباقر عليه السلام هم النّصارى والقسّيسون والرّهبان واَهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واَهل البدع.

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال كفرة اهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في اَديانهم وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ثم قال وما اهل النهروان منهم ببعيد.

والعيّاشي عنه عليه السلام مثله.

وفي الجوامع عنه عليه السلام مثله هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء.

(١٠٥) اُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰاتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ بكفرهم فلا يثابون عليها فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْناً فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً او لا نضع لهم ميزاناً يوزن به اعمالهم لانحباطها.

في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه اهل الموقف واحوالهم ومنهم ائمّة الكفر وقادة الضّلالة فاولئك لا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيٰمَةِ وَزْناً ولا يعبؤ بهم لأنهم لم يعبؤا بأمره ونهيه يوم القيامة فهم في جهنّم خالدون تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون.

وفي المجمع عن النّبي صلّى الله عليه وآله انّه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة

لا يزن جناح بعوضة.

والقمّي وزناً قال اي حسنة.

(١٠٦) ذٰلِكَ جَزٰاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمٰا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيٰاتِي وَرُسُلِي هُزُواً قال يعني الاوصياء الآيات الّتي اتخذوها هزواً

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون ويجب البراءة من اهل الاستيثار من ابي موسى الاشعري واهل ولايته الَّذين ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَهُمْ يَحْسَبُونَ انَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً اُولئكَ الَّذين كفروا بآيات رَبِّهِمْ بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه كفروا بأن لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فَلا نُقِيمُ لَهُم يَوْمَ القيٰمَةِ وَزْناً فهم كلاب اهل النّار.

(١٠٧) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً

في المجمع عن النّبي صلّى الله عليه وآله الجنّة مأة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنّة فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس.

والقمّي عن الصّادق عليه السلام هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر جعل الله عزّ وجلّ لهم جنّات الفردوس نُزلاً اي مأوىً ومنزلاً.

(١٠٨) خٰالِدِينَ فِيهٰا قال لا يخرجون منها لاٰ يَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلاً قال لا يريدون بها بدلاً.

(١٠٩) قُلْ لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّي وقرىء بالياء وَلَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً قال انّ كلام الله عزّ وجلّ ليسَ له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابداً وقرىء مداد بكسر الميم جمع مدّة وهي ما يستمدّ به الكاتب قيل في سَبب نزولها مٰا مرّ في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى ومٰا اوتيتم مِنَ العِلْمِ اِلّا قَليلاً.

(١١٠) قُلْ اِنَّمٰا اَنٰا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قال يعني في الخلق انّه مثلهم مخلوق يُوحٰى

الى اَنَّما اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ واحِدٌ

في الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصّحة والجمال دون بَعض البشر فلا تنكروا ان يخصّني ايضاً بالنبوة فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ يؤمن بأنّه مبعوث .

كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً خالصاً لله وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ اَحَداً القمّي فهذا الشّرك شرك رياء .

وعن الباقر عليه السلام سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال من صلّى مراياة النّاس فهو مشرك ومن زكّى مراياة النّاس فهو مشرك ومن صام مراياة الناس فهو مشرك ومن حجّ مراياة النّاس فهو مشرك ومن عمل عملاً ممّا امره الله مراياة النّاس فهو مشرك ولا يقبل الله عزّ وجلّ عمل مرائي .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وَجه الله انّما يطلب تزكية النّاس يشتهي ان يسمع به النّاس فهذا الّذي اشرك بعبادة ربّه ثم قال ما من عبد اسرّ خيراً فذهبت الايّام ابداً حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت الايّام حتّى يظهر الله له شرّاً .

وعنه عليه السلام انه سئل عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسّره ذلك قال لا بأس ما من احد الاّ ويحبّ ان يظهر له في النّاس الخير اذا لم يصنع ذلك لذلك .

وعن الرّضا عليه السلام انّه كان يتوضّأ للصّلاة فأراد رجل ان يصبّ الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية وقال وها انا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره ان يشركني فيها احدٌ .

أقول : وهٰذا تفسير آخر للآية ولعلّه تنزيه وذلك تحريم .

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلّى

او صام او اعتق او حجّ يريد محمدة النّاس فقد اشرك في عمله وهو مشرك مغفور

أقول: يعني انّه ليس من الشّرك الّذي قال الله تعالى انّ الله لا يغفر اَن يُشركَ بِهِ وذلك لأنّ المراد بذلك الشرك الجليّ وهٰذا هو الشّرك الخفيّ.

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ انا اغنى الشّركاء عن الشّرك فمن عمل عملاً اشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للّذي اشرك.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال انّ الله يقول انا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له وعنهما عليهما السلام لو انّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة الله والدّار الآخرة ثمّ ادخل فيه رضا احد من النّاس كان مشركاً.

والعيّاشي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن هٰذه الآية فقال العمل الصالح المعرفة بالأئمة وَلٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ اَحَداً التّسليم لعليّ عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلكَ له ولا هو من اهله.

والقمّي عنه عليه السّلام ولٰا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ اَحَداً قال لٰا يتّخذ مع ولاية آل محمّد صلوات الله عليهم غيرهم وولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربّه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين عليه السلام حقّه وولايته.

في الفقيه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من قرأ هذه الآية عند منامه قُل انّما اَنَا بَشَرٌ الى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النّور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح

وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ قُلْ اِنّمٰا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ الى آخر السّورة الّا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النّوم الّا تيقّظ في السّاعة التي يريد.

وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفارة ما بين

الجمعة الى الجمعة قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظّهر والعصر مثل ذلك.

وفي ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت الاّ شهيداً ويبعثه الله من الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشّهداء اللّهم ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

سُورَة مَرْيَم

هِيَ مَكّيّة بالإجماع عدد آيها هي ثمان وتِسعُون آية

بسم اللّهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) كٓهيعٓصٓ في الاكمال عن الحجّة القائم عليه السلام في حديث انه سئل من تأويلها فقال هذه الحروف من اَنباء الغيب اطلع الله عبده زكريّا عليها ثم قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله وذلك انّ زكريا سأل ربّه ان يعلّمه اسماء الخمسة فاَهبط الله عليه جبرئيل فعلّمه ايّاها فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سُري عنه همّه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العَبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يَوم اِلهي مٰا بٰالي اذا ذكرت اربعاً منهم تسليت بأسمٰائهم من همومي واذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه تبارك وتعالى عن قصّته فقال كٓهيعٓصٓ فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين عليه السّلام والعين عطشه والصّاد صبره فلمّا سمع بذلك زكريا (ع) لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ومنع فيها النّاس من الدّخول عليه واقبل على البكاء والنّحيب وكانت ندبته الٰهي اتفجع خير خلقك بولده اتنزّل بلوى هذه الزرّية بفنائه الهي اتلبس عليّاً وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة الهي اتحلّ كرب هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني ولدا تقرّ به عيني عند الكبر واجعله وارثاً وصيّاً واجعل محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام فاذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثم افجعني به كما تفجع محمّداً صلّى الله عليه وآله حبيبك بولده فرزقه الله يحيى (ع) وفجعه به وكان حمل يحيى (ع) ستّة اشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك.

وفي المناقب عنه عليه السلام مثله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد .

وعنه عليه السلام كاف لشيعتنا هادٍ لهم وليّ لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتّى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها في بطن القرآن.

والقمّي عنه عليه السلام هذه اسماء الله مقطّعة ثم ذكر قريباً ممّا سبق.

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه يا كهيعص.

(٢) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا اي هذا ذكر رحمة ربّك.

القمّي عن الباقر عليه السلام ذكر رحمة ربّك زكريا فرحمه.

(٣) اِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً لعلّ ذلك لأنّه اشدّ اخباتاً واكثر اخلاصاً.

في المجمع في الحديث خير الدّعاء الخفي وخير الرّزق ما يكفي.

(٤) قالَ رَبِّ انِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي القمّي يقول ضعف وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً شبّه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النّار وانتشاره في الشّعر باشتعالها.

وفي العلل عن الصّادق عليه السّلام كان النّاس لا يشيبون فابصر ابراهيم شيباً في لحيته فقال يا ربّ ما هذا فقال هذا وقار فقال يا ربّ زدني وقاراً وَلَمْ اَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً بل كلّما دعوتك استجبت لي وهو توسّل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على انّ المدعوّ له ان لم يكن معتاداً فأجابته معتادة وانّه تعالى عوّده بالاجابة وأطمعه فيها ، ومن حق الكريم أن لا يخيّب من أطمعه .

(٥) وَاِنّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائي بعد موتي ان لا يحسنوا خلافتي على امّتي ويبدّلوا عليهم دينهم وقرىء بالقصر وفتح الياء.

في المجمع عن الباقر عليه السّلام هم العمومة وبنو العمّ.

والقمّي يقول خفت الورثة من بعدي .

وفي الجوامع قرأ السّجاد والباقر عليهما السّلام خفّت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء اي قلّوا وعجزوا من اقامة الدين بعدي **وَكَانَتْ امْرَاَتِي عَاقِراً** لا تلد **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ** رحمة فانّ مثله لا يرجى الّا من فضلك وكمال قدرتك **وَلِيّاً** من صُلبي.

(٦) **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ** وقرىء بالجزم.

وفي المجمع عن السجّاد والباقر عليهما السّلام انّهما قرءا يرثني وأرث من آل يعقوب **وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** ترضاه قولاً وعملاً.

القمّي لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاحبار وكان زكريّا رئيس الاحبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران ابن ماتان ويعقوب بن ماتان وبنو ماتان اذ ذاك رؤ ساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود.

(٧) **يَا زَكَرِيّا اِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيٰى** جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانّما تولّى تسميته تشريفاً له **لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**

القمّي يقول لم يسمّ باسم يحيى احد قبله

(٨) **قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَاَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً** من عتا الشّيخ يعتو اذا كبر واسنّ واصله عتوّا وانّما استعجب الولد من شيخ فانٍ وعجوز عاقر اعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته وانّ الوسائط عند التّحقيق ملغاة

في الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأُمّه بعد الكبر من غير قوّة بها اردت بذلك ان يظهر لها سُلطاني وتظهر فيك قدرتي.

(٩) **قَالَ** اي الله او الملك المبشّر **كَذٰلِكَ** اي الامر كذلك او هو منصوب بقال في **قَالَ رَبُّكَ** وذلك اشارة الى مبهم يفسّره **هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً** بل كنت معدوماً صرفاً

(١٠) **قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً** علامة اعلم بها وقوع ما بشّرتني به **قَالَ آيَتُكَ اَلّا**

تُكَلِّمَ النَاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيّاً سوّى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وفي سورة آل عمران ثلاثة ايّام وفيه دلالة على انه تجرّد للذّكر والشكر ثلاثة ايّام بلياليهنّ.

(١١) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ من المصلّى او من الغرفة فَأَوْحَى اِلَيْهِم فأومى اليهم لقوله الّا رمزاً اَنْ سَبِّحُوا صلّوا او نزّهوا ربّكم بُكْرَةً وَعَشِيّاً طرفي النّهار ولعلّه كان مأموراً بأن يسبّح ويأمر قومه بأن يوافقوه.

(١٢) يٰا يَحْيٰى على تقدير القول خُذِ الْكِتٰابَ التّوراة بِقُوَّةٍ بجدّ واستظهار بالتوفيق وَاٰتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً

في الكافي عن الباقر عليه السلام مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير ثم تلا هذه الآية وعن الجواد عليه السلام انّ الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وَاٰتَيْنٰاهُ الحُكم صبيّاً

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انّ الصبيان قالوا ليحيى (ع) اذهب بنا نلعب فقال ما للّعب خُلِقْنا قال الله تعالى واٰتَيْنٰاهُ الحُكم صَبِيّاً.

(١٣) وَحَنٰاناً مِنْ لَدُنّا ورحمة منّا عليه وتعطّفاً.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما عنى بقوله في يحيى وَحَنٰاناً مِنْ لَدُنّا قال تحنّن الله سئل فما بلغ من تحنّن الله عليه قال كان اذا قال يا ربّ قال الله عزّ وجلّ لبّيك يا يَحيى.

وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية انّه كان اذا قال في دعائه يا ربّ يا الله ناداه الله من السّماء لبّيك يا يحيى سل ما حاجتك وَزَكٰوةً وطهارة وَكٰانَ تَقِيّاً.

(١٤) وَبَرّاً بِوٰالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصِيّاً.

في تفسير الإمام عليه السلام في سُورة البقرة عند تفسير قوله تعالى وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رجالكم ما الحق الله صبيّاً برجال كاملي العُقول الّا هؤلاء الأربعة عيسى بن

مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهما وعليهم السلام ثم ذكر قصّتهم وذكر في قصّة يحيى قوله تعالى وآتَيْناهُ الحُكْمَ صبيّاً قال ومن ذلك الحكم انّه كان صبيّاً فقال له الصّبيان هلمّ نلعب قال والله ما للّعب خلقنا وانّما خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال وحناناً من لدنّا يعني تحنّناً ورحمة على والديه وسائر عبادنا وزكوة يعني طهارة لمن آمن به وصدّقه وكان تقيّاً يتّقي الشّرور والمعاصي وبرّاً بوالديه محسناً اليهما مطيعاً لهما ولم يكن جبّاراً عصيّاً يقتل على الغضب ويضرب على الغضب لكنّه ما من عبد لله تعالى الا وقد اخطأ وهمّ بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريّا فلم يذنب ولم يهمّ بذنب.

(١٥) وَسَلامٌ[1] عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ من ان يناله الشّيطان بما ينال به بني آدم وَيَوْمَ يَمُوتُ من عذاب القبر وَيَوْمَ يُبْعَثُ حيّاً من هول القيامة وعذاب النار.

في العيون عن الرّضا عليه السلام انّ اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد ويوم يخرج من بطن امّه فيرى الدنيا ويموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال وتلى الآية قال وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال وتلا الآية الآتية.

(١٦) وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ في القرآن مَرْيَمَ قصّتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيّاً.

القمّي قال خرجت الى النخلة اليابسة

أقول ويأتي بيانه

(١٧) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً ستراً وحاجزاً القمّي قال في محرابها فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا قال يعني جبرئيل فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً قيل في صورة شاب سوي الخلق.

(١٨) قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ من غاية عفافها إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً تقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبل اي فلا تتعرض لي وتتّعظ بتعويذي او

(١) أي سلام عليه منافي هذه الأيام.

متعلّق بأعوذ فيكون مبالغة.

(١٩) قال اِنَّما اَنا رَسُولُ رَبِّكِ الذي استعذت به لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدّرع وقرىء لهيب بالياء زَكِيّاً طاهراً من الذنوب او نامياً على الخير.

(٢٠) قالَتْ اَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولم يباشرني رجل بالحلال فانّ هذه الكنايات انّما تطلق فيه وَلَمْ اَكُ بَغِيّاً زانية.

(٢١) قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ اي ونفعل ذلك فنجعله او لنبيّن به قدرتنا ولنجعله آيَةً لِلنّاسِ علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا وَرَحْمَةً مِنّا على العباد يهتدون بارشاده وَكانَ اَمْراً مَقْضِيّاً تعلّق به قضاء الله في الازل.

(٢٢) فَحَمَلَتْهُ بأن نفخ في جيب مدرعتها[1] فدخلت النفخة في جوفها.

القمّي قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى (ع) بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النّساء تسعة اشهر فخرجت من المستحمّ وهي حامل محجح! مثقل فنظرت اليها خالتها فأنكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريّا.

وعن الصادق عليه السلام كانت مدّة حملها تسع ساعات.

وفي الكافي عنه عليه السلام انّ مريم حملت بعيسىٰ تسع ساعات كلّ ساعة شهر

أقول: يعني بمنزلة شهر. فَانْتَبَذَتْ بِهِ فاعتزلت وهو في بطنها مَكاناً قَصِيّاً بعيداً من اهلها

في التهذيب عن السّجاد عليه السلام خرجت من دمشق حتّى اتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.

---

(١) المدرعة ـ كمكنسة ـ: ثوب كالدراعة، ولا يكون الا من صوف.

(٢٣) **فَاَجاءَهَا الْمَخاضُ** فاجائها المخاض وهو في الاصل من جاء لكنّه خصّ في الاستعمال كأتى في اعطى ومخضت المرئة اذا تحرّك الولد في بطنها للخروج **اِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ** لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن **قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ** وقرىء بضم الميم **قَبْلَ هٰذا** استحياء من الناس ومخافة لومهم.

في المجمع عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيداً اذا فراسة ينزّهها من السوء **وَكُنْتُ نَسْياً** مامن شأنه ان ينسى ولا يطلب وقرىء بالفتح وهو لغة فيه او مصدر رسميّ به **مَنْسِيّاً** منسّى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.

(٢٤) **فنادٰيها مِنْ تَحْتِها** عيسى (ع) أو جبرئيل وقرىء من بالكسر **اَلّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً** جدولاً كذا في الجوامع عن النبي صلّى الله عليه وآله

(٢٥) وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ضرب عيسى برجليه فظهر عين ماء يجري **وَهُزِّي اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ** واميليه اليك **تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً** طريّاً وقرىء بتخفيف السّين وبضم التاء معه وكسر القاف.

القمّي وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزّمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزراً وجعلكم في النّاس عاراً ثم استقبلها قوم من التّجار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج النّاس اليكم فلمّا بلغت النّخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلمّا نظرت اليه قالت يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى مِنْ تَحْتِها اَلّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سريّا اي نهراً وهزّي اِلَيْكِ بِجِذْعِ النّخلة اي حرّكي النّخلة تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً اي طريّا وكانت النّخلة قد يبست منذ دهر فمدّت يديها الى النّخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرّطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى (ع) قمّطيني وسوّيني ثم افعلي كذا وكذا فقمّطته وسوّته.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه كان يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأُحصِيَت في سجوده خمس مأة تسبيحة ثم استند الى النخلة

فدعا بدعوات ثم قال انّها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم وهُزّي اِليك الآية.

(٢٦) فَكُلِي وَاشْرَبِي من الرّطب وماء السّريّ وَقَرّي عَيْناً وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك فَامّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَداً فَقُولِي اِنّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً صمتاً.

القمّي وقال لها عيسى (ع) كُلِي وَاشْرَبِي وَقِرّي عَيْناً فاِمّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَداً فَقُولِي اِنّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً وصمتاً كذا نزلت.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم انّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً اي صمتاً فاذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم الحديث فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيّاً ولعله لكراهة المجادلة والإكتفاء بكلام عيسى (ع) فانّه قاطع في قطع الطّاعن.

(٢٧) فَاَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً بديعاً منكراً

القمّي ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريّا فأقبلت وهو في صدرها واقبلن مؤمنات بني اسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً.

(٢٨) يٰا اُخْتَ هٰارُوْنَ

في المجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً الى النبي صلّى الله عليه وآله انّ هارون كان رجلاً صالحاً في بني اسرائيل ينسب اليه كلّ من عرف بالصلاح.

وفي سعد السّعود لابن طاوس (ره) عنه عليه السلام مرفوعاً انّ النبي صلّى الله عليه وآله بعثه الى نجران فقالوا اَلستم تقرءون يا اخت هٰرون وبينهما كذا وكذا فذكر ذلك للنّبي صلّى الله عليه وآله فقال الا قلت انّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين منهم.

والقمّي انّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبّهوها به مٰا كٰانَ اَبُوكِ امْرَءَ سَوْءٍ وَمٰا كٰانَتْ اُمُّكِ بَغِيّاً.

(٢٩) فَاَشٰارَتْ اِلَيْهِ الى عيسى (ع) اي كلّموه ليجيبكم قٰالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ

فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً

(٣٠) قالَ اِنّي عَبْدُ اللّهِ اٰتانِيَ الْكِتابَ الانجيل وَجَعَلَنِي نَبِيّاً

(٣١) وَجَعَلَنِي مُبارَكاً اَيْنَما كُنْتُ

في الكافي والمعاني.
والقمّي عن الصادق عليه السلام قال نفّاعاً.

وفي الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت اَشهد انّك عبدي ابن امتي.

وفيه عن الباقر عليه السلام انّه سئل اكان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيّاً حجّة لله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال انّي عبد الله آتاني الكتاب الآية

قيل فكان يومئذ حجّة لله على زكريّا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى (ع) في تلك الحال آية للنّاس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها وكان نبيّاً حجّة على من اسمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان وكان زكريّا الحجّة لله تعالى بعد صمت عيسى (ع) بسنتين ثمّ مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير اما تسمع لقوله عزّ وجلّ يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة واٰتيناه الحكم صبيّاً فلمّا بلغ عيسى (ع) سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرّسالة حين اوحى الله اليه فكان عيسى (ع) الحجّة على يحيى وعلى النّاس اجمعين الحديث.

وعن الرّضا عليه السلام قد قام عيسى (ع) بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين وَاَوْصانِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ما دُمْتُ حَيّاً.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال زكاة الرّؤوس لأنّ كلّ الناس ليست لهم اموال وانّما الفطرة على الفقير والغني والصّغير والكبير.

(٣٢) وَبَرّاً بِوالِدَتِي وبارّاً بها عطف على مباركاً وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيّاً

في العيون عن الصادق عليه السلام انّه عدّ من الكبايرِ العقوق قال لأنّ الله جَعل العاق جبّاراً شقيّاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) وبرّاً بوالدتي ولَم يَجْعَلْنِي جبّاراً شقيّاً.

(٣٣) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ اَمُوتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيّاً كما هو على يحيى.

(٣٤) ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لا ما يصفه النّصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قَوْلُ الْحَقِّ اي هو قول الحقّ الَّذي لا ريب فيه وقرىء بالنّصب على المصدر المؤكّد الَّذِي فِيه يَمْتَرُونَ القمّي اي يتخاصمون.

(٣٥) مٰا كٰانَ لِلّٰهِ اَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰانَهُ تكذيب للنّصارى وتنزيه لله عمّا بهتوه اِذٰا قَضىٰ اَمْراً فَاِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تبكيت لهم بانّ من اذا اراد شيئاً اوجده بكن كان منزّهاً من شبه الخلق والحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث.

(٣٦) وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرىء انّ بالفتح اي ولأنّ او عطف على الصلاة.

(٣٧) فَاخْتَلَفَ الْاَحْزٰابُ مِنْ بَيْنِهِمْ اليهود والنصارى او فرق النّصارى فانّ منهم من قال ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السّماء ومنهم من قال هو عبد الله ونبيّه فَوَيْلٌ[1] لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه

(٣٨) اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ يَوْمَ يَاْتُونَنٰا اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة لٰكِنِ الظّٰالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ اوقع الظّاهر موقع المضمر ايذاناً بأنّهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم.

(٣٩) وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم يتحسّر لنّاس المسيء على اساءته والمُحسن على قلّة احسانه.

---

(١) أي فشدّة عذاب، وقيل: ويل وادٍ في جهنم.

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح اذْ قُضِيَ الْاَمْرُ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنّة والنار.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ينادي منادٍ من عند الله عزّ وجلّ وذلك بعدما صار اهل الجنّة في الجنّة واهل النّار في النّار يا اهل الجنّة ويا اهل النّار هل تعرفون الموت في صورة من الصّور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنّة والنّار ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثمّ يأمر الله عزّ وجلّ به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنّة خلود فلا موت ابداً ويا اَهل النار خلود فلا موت ابداً وهو قوله تعالى وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ اي قُضِيَ على اهل الجنّة بالخلود فيها وقضي على اهل النّار بالخلود فيها.

وفي المجمع مثله من طريق العامة عن النبي صلّى الله عليه وآله الّا انّه قال فيجاء بالموت كأنه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذ وكلّ قد عرفه الحديث قال ورواه اصحابنا عن الباقر والصادق عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحاً لو كان احد يومئذ ميّتاً لماتوا فرحاً ويشهق اَهل النّار شهقة لو كان احد ميّتاً لماتوا وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ متعلّق بقوله في ضلال مبين ومابينهما اعتراض او بأنذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين.

(٤٠) اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لا يبقى فيها مالك ولا متصرّف.

القمّي قال كلّ شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة وَاِلَيْنَا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

(٤١) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ملازماً للصّدق كثير التّصديق لكتب الله وآياته وانبيائه وكان نبيّاً في نفسه.

(٤٢) اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ قد سبق الكلام في كونه اباه او انّه كان عمه او جدّه لأمّه لطهارة آباء الأنبياء عن الشّرك يَا اَبَتِ التّاء معوّضة عن ياء الإضافة وانّما يذكر للاستعطاف ولذلك كرّرها لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً في جلب نفع ودفع ضرّ.

(٤٣) يَا اَبَتِ اِنِّي قَدْ جَائَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اَهْدِكَ صِراطاً سَوِيّاً.

(٤٤) يَا اَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً

(٤٥) يَا اَبَتِ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً دعا صلوات الله عليه الى الهدى وبيّن ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرّح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلاً بالنظر السّويّ ولم يسمّه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عمّا كان عليه بأنه مع خلوّه عن النفع مستلزم للضرّ فانّه في الحقيقة عبادة الشيطان فانّه الامر به وبيّن ان الشيطان مستعص لربّك المولى للنّعم كلّها وكلّ عاص حقيق بأن يستردّ منه النّعم وينتقم منه ولذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجرّه اليه من صيرورته قريباً للشيطان في اللّعن والعذاب.

(٤٦) قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِي يَا اِبْرَاهِيمُ قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل بيا بنيَّ واخّره وقدّم الخبر على المبتدأ وصدّره بهمزة الانكار على ضرب من التعجّب ثمّ هدّده لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن مقالك فيها والرّغبة عنها لَاَرْجُمَنَّكَ بلساني او بالحجارة وَاهْجُرْنِي واحذرني واهجرني بالذّهاب عنّي مَلِيّاً زماناً طويلاً.

(٤٧) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ توديع ومتاركة ومقابلة للسّيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعلّه يوفّقك للتّوبة والايمان اِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً بليغاً في البرّ والاعطاف.

(٤٨) وَاَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ بالمهاجرة بديني وَاَدْعُوا رَبِّي واعبده وحده عَسىٰ اَلَّا اَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً خائباً ضايع السّعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التّواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب.

(٤٩) فَلَمّا اعْتَزَلَهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ بالهجرة الى الشّام وَهَبْنا لَهُ اِسْحقَ وَيَعْقُوبَ بدل من فارقهم من الكفرة وَكُلًّا جَعَلْنا نَبِيّاً

(٥٠) وَوَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيّاً قيل الرّحمة النبوّة والاموال والاولاد وهي عامّة في كلّ خير دينيّ ودنيويّ ولسان الصدق الثناء الحسن عبّر باللّسان عمّا يوجد به كما يعبّر باليد عمّا يطلق باليد وهي العطيّة والعليّ المرتفع فان كلّ اهل الاديان يتولّونه ويثنون عليه وعلى ذرّيته ويفتخرون به وهي اجابة لدعوته حيث قال وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ.

والقمّي عن الزّكي عليه السلام ووهبنا لهم يعني لابراهيم واسحاق ويعقوب (ع) من رحمتنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعلنا لهم لسان صدقٍ عَلِيّاً يعني امير المؤمنين.

وفي الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه.

(٥١) وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى اِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً موحّداً اخلص عبادته عن الشّرك والرّياء واسلم وجهه لله وقرىء بفتح اللّام اي اخلصه الله وَكانَ رَسُولاً نَبِيّاً قيل ارسله الله الى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدّم رسولاً مع انه اخصّ واعلى.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما الرّسول وما النّبي فقال النّبي الّذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك.

(٥٢) وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْناهُ نَجِيّاً مناجياً تقريب تشريف شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

(٥٣) وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا اَخاهُ معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ اَهْلِي فانه كان اسنّ من موسى (ع) هٰرُونَ نَبِيّاً في الاكمال عاش موسى (ع) مأة وستّة وعشرين سنة وعاش هارون مأة وثلاثة وثلاثين سنة.

(٥٤) وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ اِسْمٰعِيلَ اِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نَبِيّاً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما سمّي صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد ثم انّ الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل ما زلت منتظراً لك.

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام في معناه والقمّي قال وعد وعداً وانتظر صاحبه سنة قال وهو اسماعيل بن حزقيل.

وفي المجمع هو اسماعيل بن ابراهيم وكان اذا وعد بشيء وفى ولم يخلف وكان مع ذلك رسولاً نبيّاً الى جرهم.

قال وقيل انّ اسماعيل بن ابراهيم مات قبل ابيه وانّ هذا هو اسماعيل بن حزقيل وذكر ما يأتي من العلل ونسبه الى الصادق عليه السلام.

وفي العلل عنه عليه السلام قال ان اسماعيل الّذي قال الله في كتابه واذكر في الكتاب الآية لم يكن اسماعيل بن ابراهيم بل كان نبيّاً من الانبياء بعثه الله الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال انّ الله جلّ جلاله بعثني اليك فمرني ما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالانبياء وفي رواية اخرى فقال لي بالحسين بن عليّ عليهما السلام اسوة.

(٥٥) وَكَانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً.

(٥٦) وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ اِدْرِيسَ قيل هو سبط شيث وجدّ ابي نوح واسمه اخنوخ.

وروي انّه انزل عليه ثلاثون صحيفة وانّه اوّل من خطّ بالقلم ونظر في علم النّجوم والحساب واوّل من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود.

القمّي قال وسمّي ادريس لكثرة دراسته الكتب اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً

(٥٧) وَرَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيّاً قيل شرف النبوة والزّلفى عند الله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني جبرئيل انّ ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السّماء

الى الارض فأتى ادريس (ع) فقال له انّ لك عند الله منزلة فاشفع لي عند ربّك فصلّى ثلاث ليال لا يفتر وصام ايّامها لا يفطر ثم طلب الى الله عزّ وجلّ في السّحر في الملك فقال الملك انّك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق الله لي جناحي وانا احبّ ان اكافيك فاطلب اليّ حاجة فقال تريني ملك الموت لعلّي آنس به فانّه ليس يهنّئني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال، اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السّماء الدّنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت مالي اراك قاطباً قال العجب انّي تحت ظل العرش حيث امرت ان اقبض روح آدميّ بين السّماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس فاستعض (فامتعض خ ل) فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عزّ وجل ورفعناه مكاناً عَلِيّاً

والقمّي مٰا يقرب منه.

وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه قال في حديث يذكر فيه مسجد السّهلة امٰا علمت انّه موضع بيت ادريس النّبي صلّى الله عليه الّذي كان يخيط فيه.

(٥٨) أُولٰئِكَ اشارة الى المذكورين في السّورة من زكريا الى ادريس (ع) الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بأنواع النّعم الدينية والدنياويّة مِنَ النَّبِيّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ أي ومن ذريّة من حملنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فانّ ابراهيم (ع) كان من ذريّة سام بن نوح وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرٰاهِيمَ الباقون وَإِسْرٰائِيلَ اي ومن ذرّية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه دلالة على انّ اولاد البنات من الذّرية وَمِمَّنْ هَدَيْنٰا وَاجْتَبَيْنٰا للنبوّة والكرامة.

في المناقب والمجمع عن السّجاد عليه السلام نحن عنينا بها إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً خشية من الله واخباتاً له.

روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكيّ جمع باك كالسجّود في جمع ساجد وقرىء بكسر الباء.

(٥٩) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خلفٌ فعقّبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق

بالفتح وخلف سوء بالسّكون اَضاعُوا الصَّلٰوةَ اخّروها عن وقتها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وليس ان عجّلت قليلاً او اخّرت قليلاً بالّذي يضرّك ما لم تضيّع تلك الاضاعة فانّ الله عزّ وجلّ يقول لقوم اضاعوا الصّلوة الآية .

وفي المجمع عنه عليه السّلام اضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلاً وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ

في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً شرّاً .

(٦٠) اِلّا مَنْ تابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صٰالِحاً فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وقرء على البناء للمفعول وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً

(٦١) جَنّاتِ عَدنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبادَهُ بِالغَيْبِ اِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً يأتيه اجله الموعود لهم او هو من اتى اليه احساناً اي مفعولاً منجزاً .

(٦٢) لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً فضول كلام اِلّا سَلاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيّاً على عادة المتغنّين والتوسط بين الزّهادة والرّغابة .

في المحاسن وطبّ الأئمّة عن الصّادق عليه السلام انّه شكى اليه رجل ما يلقى من الاوجاع والتّخم فقال تغدّ وتعشّ ولا تأكل بينهما شيئاً فانّ فيه فساد البدن اما سمعت الله يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً القمّي قال ذلك في جنات الدّنيا قبل القيامة لأنّ البكرة والعشيّ لا يكونان في الآخرة في جنّات الخلد وانّما يكونان في جنات الدّنيا الّتي ينتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر .

(٦٣) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيّاً

في التهذيب في ادعية نوافل شهر رمضان سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمد سبحان من يورثها محمّداً وآل محمد وشيعتهم .

(٦٤) وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلّا بِاَمْرِ رَبِّكَ حكاية قول جبرئيل.

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِينا وَمَا خَلْفَنا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحانين لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزّل في زمان دون زمان الّا بأمره ومشيّته وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً تاركاً لك.

في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فانّ ربّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو اللطيف الحفيظ العليم.

(٦٥) رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بيان لا متناع النّسيان عليه فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبٰادَتِهِ خطاب للرّسول مرتّب عليه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً

في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام تأويله هل تعلم احداً اسمه الله غير الله.

(٦٦) وَيَقُولُ الْاِنْسٰانُ ءَاِذٰا مٰا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيّاً لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسند الى الجنس.

وروي انّ ابي بن خلف اخذ عظاماً بالية ففتّها وقال يزعم محمد صلّى الله عليه وآله انّا نبعث بعد ما نموت.

(٦٧) اَوَلا يَذْكُرُ الْاِنْسٰانُ وقرىء يذّكر من الذّكر الّذي يراد به التفكّر اَنّا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ اي قدّرناه في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء وَلَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدماً صرفاً

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا مقدّراً ولا مكوّنا.

وفي المحاسن عنه عليه السلام قال لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم.

والقمّي اي لم يكن ثمّة ذكره.

(٦٨) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰاطِينَ عطف او مفعول معه لما روي انّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الّذين اغووهم كلّ مع شيطانه في سلسلة ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً

القمّي قال على ركبهم.

أقول : وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التقاول وهو كقوله تعالى وتَرىٰ كُلّ أُمّة جاثية .

(٦٩) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ من كلّ امّة شاعت دينا اي تبعت أَيُّهُمْ اَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيّاً من كان اَعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها .

(٧٠) ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ اَوْلٰى بِها صِلِيّاً اولى بالصّلي .

(٧١) وَاِنْ مِنْكُمْ اِلّا وَارِدُهٰا

القمّي عن الصادق عليه السلام قال اما تسمع الرّجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل كٰانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً كان ورودهم واجباً اوجبه الله على نفسه وقضى به .

(٧٢) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا فيساقون الى الجنّة وقرىء ننجي بالتخفيف وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيهٰا جِثِيّاً على هيئتهم كما كانوا .

في المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال يرد النّاس النّار ثم يصدرون بأعمالهم فأوّلهم كلمع البرق ثم كمرّ الرّيح ثم كحضر الفرس ثم كالرّاكب ثم كشدّ الرّحل ثمّ كمشيه .

وعنه صلّى الله عليه وآله الورود الدّخول لا يبقى برّ ولا فاجر الّا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم (ع) حتّى انّ للنّار او قال لجهنّم ضجيجاً من بَردها ثم يُنجي الله الَّذين اتّقوا ويذرُ الظالمين فيها جثيّا

وعنه صلّى الله عليه وآله تقول النّار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي .

وفي رواية انّ الله تعالى يجعل النّار كالسّمن الجامد ويجتمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي قال والّذي نفسي بيده لهي اَعرف باصحابه من الوالدة بولدها .

قيل الفائدة في ذلك ماروي في بعض الاخبار انّ الله لا يدخل احداً الجنّة حتى يطلعه

على النّار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنّة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنّة ونعيمها

قال وقد ورد في الخبر انّ الحمّى من قيح جهنّم.

وروي انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عاد مريضاً فقال ابشر انّ الله عزّ وجلّ يقول هي ناري اسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النّار.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الحمّى رايد الموت وهي سجن المؤمن في الارض وهي حظّ المؤمن من النّار.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله الحمّى رائد الموت وسجن الله تعالى في ارضه وفورها من جهنّم وهي حظّ كل مؤمن من النار

وفي الاعتقادات روي انّه لا يصيب أحداً من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانّما يصيبهم الالم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كَسبت ايديهم ومَا الله بظَلّامٍ للعبيد انتهى.

وروي عن النّبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن هذه الآية فقال اذا دخل اهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها وهي خامدة قيل وامّا قوله تعالى فاولئك عنها مُبعَدون فالمراد من عذابها.

وقيل ورودها الجواز على الصّراط فانّها ممدود عليها.

أقول: والكل صحيح ولا تنافي بينهما عند اولي الالباب.

(٧٣) وَاِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ مرتّلات الالفاظ مبيّنات المعاني أوواضحات الاعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِين آمَنُوا لأجلهم او مَعهم اَيُّ الْفَرِيقَيْنِ المؤمنين بها او الجاحدين لها خَيْرٌ مَقاماً مكاناً او موضع قيام وقرىء بضم الميم الى موضع اقامة وَاَحْسَنُ نَدِيّاً مجلساً ومجتمعاً والمعنى انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

والدّخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدّنيا وزعموا انّ زيادة حظّهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله

(٧٤) وَكَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثاثاً متاعاً وَرِئْياً منظراً وقرىء رِيّاً على قلب الهمزة وادغامها او على انّه من الرّيّ بمعنى النّعمة وقرء ريا على القلب

القمّي قال عني به الثياب والأكل والشّرب.

وعن الباقر عليه السلام الاثاث المتاع ورئيا الجمال والمنظر الحسن.

وفي الكافي عن الصّادق قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا وانكروا فقال الّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا الّذين اقرّوا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا اهل البيت ايّ الفريقين خَيرٌ مَقاماً وَاَحْسَنُ نديّاً تعبيراً منهم فقال الله ردّاً عليهم وَكَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُم مِنْ قَرْنٍ مِنَ الأُمَمِ السّابقة الآية

(٧٥) قُلْ مَنْ كانَ في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً فيمدّه فيمهله بطول العمر والتمتع به وانّما اخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأنّ امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله انّما نُملي لَهُم لِيَزْدادُوا اِثماً وقوله اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكّر فيه من تذكّر حَتّىٰ اِذا رَاَوْا ما يُوعَدُونَ اِمَّا الْعَذابَ وَاِمَّا السّاعَةَ تفضيل للموعود

القمّي قال العذاب القتل والساعة الموت فَسَيَعْلَمُونَ[1] مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متّعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم وَاَضْعَفُ جُنْداً اي فئة وانصاراً قابل به احسن نديّاً فانّ حسن النّد باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم

(٧٦) وَيَزيدُ اللّهُ الَّذينَ اهْتَدَوْا هُدىً

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كلّهم كانوا في الضّلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين فيمدّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً واضعف جنداً قال وامّا قوله حتّى اذا رأوا ما يُوعَدُون فهو خروج القائم (ع) وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من

---

(١) هذا رد لقولهم : أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً .

الله على يدي قائمه فذلك قوله من هو شرّ مكانا يعني عند القائم واضعف جنداً ويزيد الله قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه **وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ** الطاعات التي تبقى عايدتها ابداً الآباد **خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً** عايدة مما متع به كفرة من النعم مخدجة الغانية التي يفتخرون بها **وَخَيْرٌ مَرَدّاً** مرجعاً و عاقبة فانّ ما لها النّعيم المقيم ومثال هذه الحسرة والعذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات والخير هيهنا لمجرّد الزيادة وقد سبق اخبار في سورة الكهف.

(٧٧) **اَفَرَاَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً** يعني في الآخرة.

القمّي عن الباقر عليه السلام انّ العاص بن وايل بن هشام القرشيّ ثم السهمي وهو احد المستهزئين وكان لخباب بن الارث عليه حقّ فأتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون انّ في الجنّة الذّهب والفضّة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنّة فوالله لأُوتين فيها خير ممّا اوتيت في الدّنيا.

(٧٨) **اَطَّلَعَ الْغَيْبَ** قد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحّد به الواحد القهّار حتّى ادّعاه ان يؤتى في الآخرة مالاً وولداً وتألى عليه **اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً** ام اتّخذ من علّام الغيوب عَهداً بذلك فانه لا يتوصّل الى العلم به الّا باحد هذين الطريقين

(٧٩) **كَلّا** ردع وتنبيه على انّه مخطىء فيما تصوره لنفسه **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً** ونطوّل له منه.

(٨٠) **وَنَرِثُهُ** باهلاكنا اياه **مَا يَقُولُ** يعني المال والولد ممّا عنده منهما **وَيَأْتِينَا** يوم القيامة **فَرْداً** لا يصحبه مال ولا ولد ممّا كان له في الدّنيا فضلاً ان يؤتى ثمّة زائدا.

(٨١) **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً** ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده.

(٨٢) **كَلّا** ردع وانكار لتعزّزهم بها **سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً**

القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اي يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم

آلهة من دون الله ضدّاً يوم القيامة ويتبرّؤ ون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السّجود ولا الركوع وانّما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده.

أقول: يعني عليه السلام بذلك انّ المراد بالآلهة المتّخذة من دون الله رؤ ساؤ هم الّذين اطاعوهم في مَعصية الخالق.

(٨٣) **اَلَمْ تَرَ اَنّا اَرْسَلْنَا الشَّيٰاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ اَزّاً** تهزّهم وتغريهم على المعاصي بالتّسويلات وتحبيب الشّهوات.

القمّي قال لمّا طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم ومدّ لهم في طغيانهم وضلالتهم ارسل عليهم شياطين الانس والجنّ تؤزّهم ازّاً اي تنخسهم نخساً وتحضّهم على طاعتهم وعبادتهم

(٨٤) **فَلاٰ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ اِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً** قال اي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم.

أقول: والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانّه لم يبق لهم الّا انفاس معدودة.

وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى انّما نعدّ لهم عدّا فقال ما هو عندك قال السّائل عدد الايام قال انّ الآباء والامّهات يحصون ذلك لا ولكنّه عدد الانفاس.

والقمّي مثله وفي نهج البلاغة نفس المرء خطاؤه الى اجله وقال عليه السّلام كلّ معدود منقصّ وكلّ متوقع آت..

(٨٥) **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ** نجمعهم **اِلَى الرَّحْمٰنِ** الى ربّهم الّذي غمرهم برحمته **وَفْداً** وافدين عليه كما يفد الوفّاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم.

(٨٦) **وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ** كما يساق البهائم **اِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً** عطاشاً فانّ من يرد الماء لا يرده الّا العطش او كالدواب التي ترد الماء وفي قراءة رسول الله صلّى الله عليه وآله من رواية اهل البيت عليهم السّلام يوم يحشر المتّقون الى الرّحمن وفدا ويساق

المجرمون الى جهنّم وروداً وقد سمع هكذا من قبر الرّضا عليه السلام وقصّته مذكورة في العيون.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام يحشرون على النجائب.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والقمّي عن الصادق عليه السلام: قال سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتّقين الآية قال يا عليّ انّ الوفد لا يكون الّا ركباناً اولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي اعمالهم فسمّاهم المتّقين ثمّ قال يا عليّ اما والّذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة انّهم ليخرجون من قبورهم وانّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحال الذّهب مكلّلة بالدّر والياقوت وجلالها الاستبرق والسّندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كلّ رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم الى باب الجنّة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مأة الف من النّاس وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشّعر وذلك قوله وسقيهم ربّهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهّرة ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً

ثمّ قال يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحرّ والبرد ابداً قال فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم احشروا اوليائي الى الجنّة فلا توقفوهم مع الخلايق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فيكف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسّيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنّة فاذا انتهوا الى باب الجنّة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله واعدّها لاوليائه فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فينفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة فيشرف عليهم

ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان اشدّ شوقنا اليكم ويقول لهنّ اولياء الله مثل ذلك.

وزاد القمّي فقال عليّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هؤلاء شيعتك يا عليّ وانت امامهم وهو قول الله عزّ وجلّ يوم نحشر المتقين الى الرّحمن وفداً على الرّحايل .

(٨٧) لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ اِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الّا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

والقمّي عنه عليه السلام لا يشفع لهم ولا يَشْفَعُونَ اِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً الّا من اذن له بولاية امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

وفي الكافي والفقيه والتهذيب والقمّي :

عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً في مروّته قيل يا رسول الله وكيف يوصى عند الموت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللّهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم انّي اعهد اليك في دار الدّنيا انّي اشهد ان لا اله الّا انت وحدك لا شريك لك وانّ محمداً عبدك ورسولك وانّ الجنّة حقّ وانّ النّار حق وانّ البعث حقّ والحساب حق والقدر حقّ والميزان حقّ وانّ الدّين كما وصفت وانّ الاسلام كما شرعت وانّ القول كما حدثت وانّ القرآن كما انزلت وانّك انت الله الحقّ المبين جزى الله محمّداً عنّا خير الجزاء وحيّا الله محمداً وآل محمّد بالسّلام اللّهم يا عدّتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدّتي ويا وليّي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً فانّك ان تكلني الى نفسي طرفة عين كنت اقرب من الشّر وابعد من الخير فآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم القاك منشوراً ثم يوصي

بحاجته وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم (ع) في قوله عزّ وجلّ لا يملكون الشفاعة الّا من اتخذ عند الرّحمن عهداً فهذا عهد الميت والوصيّة حقّ على كلّ مسلم وحقّ عليه ان يحفظ هذه الوصيّة ويتعلّمها وقال عليّ عليه السلام علّمينيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال علّمنيها جبرئيل (ع).

وفي الجوامع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال لأصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتّخذ كلّ صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذاك قال يقول اللّهم فاطر السموات والارض وعالم الغيب والشّهادة انّي اعهد اليك بأنّي اشهد ان لا إله الّا انت وحدك لا شريك لك وانّ محمداً عبدك ورسولك وانّك ان تكلني الى نفسي تقرّبني من الشّر وتباعدني من الخير وانّي لا اثق الّا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفّنيه يوم القيامة انّك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الّذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنّة.

(٨٨) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً وقرىء وُلداوهو جمع ولد.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال هذا حيث قالت قريش انّ الله عزّ وجلّ اتّخذ ولداً من الملائكة اناثاً.

(٨٩) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً اِدّاً قال اي عظيماً.

(٩٠) تَكَادُ السَّمٰوٰاتُ وقرىء بالياء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وقرىء ينفطرن منه قال يعني ممّا قالوه وممّا رموه به وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً اي مهدودة مكسورة او تهدّ هدّاً او تخرّ للهدّ ممّا قالوه.

(٩١) اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً

(٩٢) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لا يليق به ولا يطلب له لو طلب لاستحالته فانّ ابتغى مطاوع بغى.

(٩٣) اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ اِلّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً يأوي اليه بالعبودية والانقياد لا يدّعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

(٩٤) لَقَدْ اَحْصٰيهُمْ حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وَعَدَّهُمْ عَدّاً عدّ اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فانّ كلّ شيء عنده بمقدار.

(٩٥) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْداً

القمّي عن الصّادق عليه السلام قال واحداً واحداً

قيل لعلّ ترتيب الحكم بصفة الرّحمانية للاشعار بأنّ كلّ ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتّخذه ولداً.

القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الشجر لم يزل خضيداً كلّه حتى دعا للّرحمن عزّ الرّحمن وجلّ ان يكون له ولد فكادت السّماوات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الاَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبالُ هَدّاً فعند ذلك اقشعرّ الشجر وصار له شوك حذار ان ينزل به العذاب.

(٩٦) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً سيحدث لهم في القلوب مودّة.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية انّ امير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له قل ياعليّ اللّهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فأنزل الله.

والعيّاشي عنه عليه السلام دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلواته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول اللّهم هب لعَليّ عليه السلام المودّة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فأنزل الله اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية مثله.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله

لعليّ عليه السّلام قُل اللّهم اجعل لي عندك عَهداً واجْعَلْ لي في قلوب المؤمنين ودّا فقالهما فنزلت هذه الآية.

(٩٧) **فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ** بأن انزلناه بلغتك **لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً** اشداء الخصومة.

القمّي عن الصادق عليه السلام فَانَّما يَسَّرناهُ يعني القرآن قوماً لُدّاً قال اصحاب الكلام والخصومة.

وفي روضة الواعظين عن النبي صلّى الله عليه وآله في قوله اِنَّ الّذين آمنُوا قال هو عليّ عليه السلام قوماً لدّاً قال بني اميّة قوماً ظلمة.

وفي الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام قال انّما يسّره الله على لسانه حين اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين وانذر به الكافرين وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه لدّاً اي كفّاراً.

(٩٨) **وَكَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ** تخويف للكفرة وتجسير للرّسول على انذارهم **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ** هل تشعر بأحد منهم وتراه **اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً** الرّكز الصوت الخفي.

القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اهلك الله من الامم ما لا تحصون فقال يا محمّد هل تحسّ منهم من احد أوتسمع لهم ركزاً.

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال من ادمن قراءة سورة مريم (ع) لم يمت حتّى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليهما الصلاة والسلام واعطي من الامر مثل ملك سليمان بن داود (ع) في الدنيا.

سُورَة طه

مكّية عدد آيها مأة وخمس وثلاثون آية شامي وثلاثون كوفي وأربع حجازي

وآيتان بصري

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) طٰهٰ سبق تأويله في سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وامّا طٰهٰ فاسم من اسماء النّبي صلّى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحقّ الهادي اليه.

(٢) مٰا اَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ قال بل لتسعد.

والقمّي عنهما عليهما السلام قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا صلّى قام على اصابع رجليه حتّى تورّم فأنزل الله تبارك وتعالى طٰهٰ بلغة طيّ يا محمّد مٰا اَنْزَلْنٰا الآية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك ومٰا تأخّر فقال يا عايشة اولا اكون عَبداً شكوراً قال وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقوم على اطراف اصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طٰهٰ مٰا اَنْزَلْنٰا الآية.

وفي الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عَن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال لقد قام رسول الله صلّى الله عليه وآله عشر سنين على اطراف اصابعه حتّى تورّمت فدماه واصفرّ وجهه يقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عز وجلّ طٰهٰ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به قيل والشقاء شايع بمعنى التّعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيّد القوم اشقاهم ولعلّه عدل اليه للاشعار بأنّه انزل اليه ليسعد.

(٣) اِلّا تَذْكِرَةً لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشىٰ لمن في قلبه خشية ورقّة يتأثّر بالانذار.

(٤) تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الاَرْضَ وَالسَّمٰوٰاتِ الْعُلٰى جمع العُليا مؤنّث الأعلىٰ عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته وافعاله.

(٥) اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ

في التّوحيد عن الصّادق عليه السلام يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في آية السّحرة من سورة الاعراف.

(٦) لَهُ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمٰا فِي الاَرْضِ وَمٰا بَيْنَهُمٰا وَمٰا تَحْتَ الثَّرىٰ

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال فكلّ شيء على الثرى والثّرى على القدرة والقدرة تحمل كلّ شيء.

والقمّي عن الصادق عليه السلام انّ الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصّخرة والصّخرة على قرن ثور املس والثور على الثرى وعند ذلك ضلّ علم العلماء قيل بدأ بخلق الارض والسّموات التي هي اصول العالم وقدّم الارض لأنّها اقرب الى الحسّ واظهر عنده من السّموات ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بأن قصد العرش فأجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلّقت به مشيّته ليدلّ بذلك على كمال قدرته وارادته ولمّا كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقّب ذلك باحاطة علمه بجلّيات الامور وخفيّاتها على سواء فقال.

(٧) وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفى

في المعاني عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية السرّ ما اكننته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته.

(٨) اَللّٰهُ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ لَهُ الْاَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من احصاها ذخل الجنّة.

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله.

(٩) **وَهَلْ اَتيكَ حَديثُ مُوسىٰ** قيل قفّى تمهيد نبوّته بقصّة موسى ليأتمّ به في تحمّل اعباء النبوّة وتبليغ الرّسالة والصبر على مقاساة الشّدايد فانّ هذه السورة من اوائل ما نزل.

(١٠) **اِذْ رَاىٰ نٰاراً** قيل انّه استأذن شعيباً في الخروج الى امّه وخرج بأهله فلمّا وافى وادي طوى وفيه الطّور ولد له (ع) ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضلّ الطريق وتفرقت ماشيته اذ راىٰ من جانب الطّور ناراً **فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا** اقيموا مكانكم **اِنِّي اٰنَسْتُ نٰاراً** ابصرتها ابصاراً لاشبهة فيه.

وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به **لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ** بشعلة من النّار **اَوْ اَجِدُ عَلَى النّٰارِ هُدىً**

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول اتيكم بقبس من النّار تصطلون من البرد او اجد على النّار هُدىً كان قد اخطأ الطريق يقول او اجد عند النّار طريقاً.

(١١) **فَلَمّا اَتٰيهٰا** اي النّار قيل وجد ناراً بيضاء تتّقد في شجرة خضراء.

القمّي عن الباقر عليه السلام فأقبل نحو النّار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار ليقتبس منها اهوت النار اليه ففزع وعَدا ورجعت النّار الى الشجرة فألتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا ولم يعقّب اي لم يرجع فناداه الله عزّ وجلّ ويأتي تمام الحديث في سورة القصص **نودِيَ يٰا مُوسىٰ**.

(١٢) **اِنِّي اَنَا رَبُّكَ** وقرىء بفتح الهمزة **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً** طوى عطف بيان للوادي فانّه كان مسمّى به وقرىء بالتّنوين قيل امر بخلع نعليه لأنّ الحفوة تواضع وادب.

في الفقيه والاكمال والعلل عن الصادق عليه السلام.

والقمّي قال انّه انّما امر بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت.

وفي الاكمال عن الحجّة القائم (ع) في حديث قيل له اخبرني يابن رسول الله عن امر الله لنبيّه موسى (ع) فاخلع نعليك انّك بالواد المقدّس فانّ فقهاء الفريقين يزعمون انّها كانت من اهاب الميتة قال صلوات الله عليه مَن قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته لأنّه ما خلا الامر فيها من خصلتين امّا ان يكون صلاة موسى فيها جائزة او غير جائزة فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة اذا لم تكن مقدّسة وان كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس واطهر من الصلاة وان كانت صلاته غير جايزة فيها فقد اوجب على موسى انّه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر قيل واخبرني يا مولاي عن التّأويل فيها قال صلوات الله عليه انّ موسى (ع) ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال يا ربّ انّي قد اخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحبّ لأهله فقال الله تعالى اخلع نعليك اي انزع حبّ اهلك من قلبك ان كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسول .

وفي العلل عن الصّادق عليه السلام يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلّفها تمخض وخوفه من فرعون .

وفي الاكمال مرفوعاً ما في معناه.

وفي العلل عن النّبي صلّى الله عليه وآله انّه سئل عن الواد المقدّس فقال لأنّه قدّست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلّم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً

(١٣) **وَاَنَا اخْتَرْتُكَ** اصْطَفيتك للنبوّة وقرىء انّا اخترناك **فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحىٰ** للّذي يوحى اليك او للوحي واللّام يحتمل التعلّق بكل من الفعلين.

(١٤) **اِنَّنِي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلّا اَنَا فَاعْبُدْنِي** بدل ممّا يوحى دالّ على انّه مقصور على تقرير التوحيد الّذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة الّتي هي كمال العمل **وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِي** قيل خصّها بالذّكر وافردها بالامر للعلّة الّتي اناط بها اقامتها وهو تذكّر المعبود وشغل القلب واللّسان بذكره.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت اخرى فان

كنت تعلم انّك اذا صلّيت التي فاتتك كنت من الاخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فانّ الله يقول اقم الصّلوة لذكري الحديث.

وفي المجمع عنه عليه السلام معناه اقم الصلوة متى ذكرت انّ عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن.

وعن النّبي صلّى الله عليه وآله من نسي صلوة فليصلّها اذا ذكرها لا كفّارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصّلوة لذكري.

والقمّي قال اذا نسيتها ثم ذكرتها فصلّها.

(١٥) **اِنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ** كائنة لا محالة **اَكادُ اُخْفِيها** قيل اي اخفي وقتها

وفي المجمع والجوامع عن الصادق عليه السلام اكاد اخفيها من نفسي وانّه كذلك في قراءة ابّي.

والقمّي قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقيل معناه اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه **لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى** متعلّق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير.

(١٦) **فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها** عن تصديق السّاعة او الصلاة **مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَوٰيُه فَتَرْدىٰ** فتهلك بالانصداد او بصدّه.

(١٧) **وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ** استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجايب **يا مُوسىٰ** تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه.

(١٨) **قالَ هِيَ عَصايَ اَتَوَكَّؤُا عَلَيْها** اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على رأس القطيع **وَاَهُشُّ بِها عَلىٰ غَنَمِي** واخبط الورق بها على رؤوس غنمي **وَلِيَ فِيها مَارِبُ اُخْرىٰ** حاجات اخر مثل انّه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلّق بها ادواته واذا كان في البرّية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظلّ به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرّضت السّباع لغنمه قاتل بها.

القمّي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فيها مارب اخرى يقول حوائج اخرى.

(١٩) قالَ اَلْقِها يا مُوسىٰ

(٢٠) فَالقيٰها فَاِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ

(٢١) قالَ خُذْها وَلا تَخَفْ

القمّي عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى (ع) وعدا فناداه الله عزّ وجلّ خُذها ولا تخف سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا اَلْأُولىٰ هيئتها وحالتها المتقدّمة من السير تجوز بها للطّريقة والهيئة.

(٢٢) وَاضْمُمْ يَدَكَ اِلىٰ جَناحِك تحت العضد تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير عاهة كنّى به عن البرص.

في طبّ الأئمّة عن الباقر عليه السّلام يعني من غير برص.

والقمّي عن الصادق عليه السلام اي من غير علّة وذلك انّ موسى (ع) كان شديد السّمرة فاخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آيَةً أُخْرىٰ معجزة ثانية.

(٢٣) لِنُرِيكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرىٰ

(٢٤) اِذْهَبْ اِلىٰ فِرْعَوْنَ بهاتين الآيتين وادعُه الى العبادة اِنَّهُ طَغىٰ عصى وتكبّر

(٢٥) قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

(٢٦) وَيَسِّرْ لِي اَمْرِي لمّا امره الله بخطب عظيم سأله ان يشرح صدره ويفتح قلبه ليحمل اعباءهُ والصّبر على مشاقّه.

(٢٧) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي

(٢٨) يَفْقَهُوا قَوْلِي قيل كان في لسانه رتّة من جمرة ادخلها فاه.

القمّي عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلّما يلدون

ويربّي موسى ويكرمه ولا يعلم انّ هلاكه على يديه ولمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد لله ربّ العالمين فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى (ع) على لحيته وكان طويل اللّحية فهبلها اي قلعها فآلمه الماً شديداً فهمّ فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما تقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمراً وجمراً فان ميّز بين التمر والجمر فهو الّذي تقول فوضع بين يديه تمراً وجمراً وقال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انّه لم يعقل فعفا عنه.

(٢٩) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ اَهْلِي

(٣٠) هٰرُونَ اَخِي يعينني على ما كلّفتني به .

(٣١) اُشْدُدْ بِهِ اَزْرِي قوّتي.

(٣٢) وَاَشْرِكْهُ فِي اَمْرِي وقرىء بلفظ الخبر على انّهما جواب الامر.

(٣٣) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً

(٣٤) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً فانّ التّعاون يهيّج الرّغبات ويؤدّي الى تكاثر الخير وتزايده.

(٣٥) انَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً عالماً بأحوالنا وانّ التّعاون ممّا يصلحنا وانّ هٰارون نعم المعين لي فيما امرتني به.

(٣٦) قٰالَ قَدْ اُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰا مُوسى اي مَسئولك

(٣٧) وَلَقَدْ مَنَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً اُخْرىٰ انعمنا عليك في وقت آخر.

(٣٨) اِذْ اَوْحَيْنٰا اِلىٰ اُمِّكَ مٰا يُوحىٰ ما لم يعلم الاّ بالوحي .

(٣٩) اَنِ اقْذِفِيهِ فِي التّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ والقذف يقال للالقاء والوضع فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ تكرير عدوّ للمبالغة او لأنّ الأوّل باعتبار

الواقع والثاني باعتبار المتوقّع وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّي اي محبّة كائنة منّي قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك وَلِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي ولتربّى ويحسن اليك وانا راعيك وراغبك.

(٤٠) اِذْ تَمْشِي اُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنٰاكَ اِلىٰ اُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا بلقائك وَلاٰ تَحْزَنْ هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها

القمّي عن الباقر عليه السلام قال انّ موسى لما حملت امّه به لم يظهر حملها الّا عند وضعه وكان فرعون قد وكّل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط تحفظهنّ وذلك لمّا كان بلغه عن بني اسرائيل انّهم يقولون انّه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلنّ ذكور اولادهم حتّى لا يكون ما يريدون وفرّق بين الرّجال والنّساء وحبس الرّجال في المحابس فلمّا وضعت امّ موسى بموسى نظرت اليه وحزنت واغتمت وبكت وقالت يذبح السّاعة فعطف الله بقلب الموكّلة بها عليه فقالت لامّ موسى ما لك قد اصفرّ لونك فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسىٰ لا يراه احداً الّا احبّه وهو قوله وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً منّي فاحبّته القبطيّة الموكّلة به وانزل الله على امّ موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انّا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل وكان لفرعون قصور على شطّ النّيل متنزّهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النّيل ترفعه الامواج والرّياح تضر به حتّى جاءت به الى بٰاب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّ فقال هذا اسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبّة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون ان يقتله

فقالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتّخذه ولداً وهم لا يشعرون انّه موسى عليه السلام ولم يكن لفرعون ولد فقال ادنو له ظئراً لتربيته فجاءوا بعدّة نساء قد قتل اولادهنّ فلم يشرب لبنْ احد من النّساء وهو قول الله تعالى وحرّمنا عليه المراضع من قبل وبلغ امّه

انّ فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله وَاَصْبَحَ فؤاد اُمّ موسى فارغاً انْ كادَت لتبدي به قال كادت ان تخبر بخبره او تموت ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال الله لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثمّ قالت لاخته قصّيه اي اتبعيه فجاءت اخته اليه فبصرت به عن جنب اي عن بعد وهم لا يشعرون فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي احد من النّساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت اخته هل ادلّكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بأُمّه فلمّا اخذته بحجرها والقته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امّه فقال لها ربّيه لنا فأنا نفعل بك وتفعل وسأله الرّاوي فكم مكث موسى (ع) غائباً عن امّه حتّى ردّه الله عليها قال ثلاثة ايّام وَقَتَلْتَ نَفْساً نفس القبطي الّذي استغاثه عليه الاسرائيلي كما يأتي قصّته في سورة القصص ان شاء الله تعالى فَنَجَّيْناكَ مِنَ الغَمِّ غم قتله خوفاً من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامر بالهجرة الى مدين وَفَتَنّاكَ فُتُوناً وابتليناك ابتلاء او انواعاً من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك انّه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امّه في البحر وهمّ فرعون بقتله ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الاُلاّف والمشي راجلاً على حذر وفقد الزاد واجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي اَهْلِ مَدْيَنَ لبثت فيهم عشر سنين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثُمَّ جِئْتَ عَلىٰ قَدَرٍ قيل اي على مقدار من الزّمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة .

وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلّمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا مُوسىٰ قيل كرّره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك.

(٤١) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي واتّخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبّتي ورسالتي وكلامي.

(٤٢) اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوكَ بِاٰياتِي بمعجزاتي وَلا تَنِيا ولا تفترا ولا تقصّرا فِي ذِكْرِي لا تنسياني حيثما تقلّبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء اليّ.

(٤٣) اِذْهَبا اِلىٰ فِرْعَوْنَ اِنَّه طَغىٰ

(٤٤) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً مثل هل لك الى ان تزكّى واهديك الى ربّك فتخشى فانّه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشىٰ

في العلل عن الكاظم عليه السلام قال امّا قوله فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً اي ليّناه وقولا له يا ابا مصعب وكان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب وامّا قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّر اَوْ يَخْشىٰ فانّما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عزّ وجلّ ان فرعون لا يتذكّر ولا يخشى الّا عند رؤية البأس الا تسمع قول الله يقول حَتّىٰ اِذا اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ اَنَّه لا اِله الّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُو اِسْرائيل وَاَنا مِنَ الْمُسْلِمينَ فلم يقبل الله ايمانه وَقالَ الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنت مِن الْمُفْسِدين.

وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له واعلم انّ الله جلّ ثناؤه قال لموسى حين ارسله الى فرعون فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشىٰ ولكن ليكون ذلك احرص لموسى على الذّهاب.

(٤٥) قالا رَبَّنا اِنَّنا نَخافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا ان يعجّل علينا بالعقوبة ولا يصير الى اتمام الدّعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدّم اَوْ اَنْ يَطْغىٰ ان يزداد طغياناً فيتخطّى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب.

(٤٦) قالَ لا تَخافا اِنَّني مَعَكُما بالحفظ والنصرة اَسْمَعُ وَاَرىٰ ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل فأحدث في كلّ حال ما يصرف شرّه عنكما ويوجب نصرتي لكما.

(٤٧) فَاْتِياهُ فَقُولا اِنّا رَسُولا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنا بَني اِسْرائيلَ اطلقهم وَلا تُعَذِّبْهُمْ بالتكاليف الصعبة قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ بمعجزة وبرهان وَالسَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ والسلامة من عذاب الله على المهتدين.

(٤٨) اِنّا قَدْ اُوْحِيَ اِلَيْنا اَنَّ الْعَذابَ عَلىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ انّ العذاب على المكذّبين للرّسل.

(٤٩) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به وانّما خاطب الاثنين وخصّ موسى بالنّداء لأنّه الاصل وهرون وزيره وتابعه او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هارون.

(٥٠) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ صورته وشكله الّذي يوافق المنفعة المنوطة به ثُمَّ هَدَى عرفه كيف يرتفق بما اعطى.

في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى سئل ما معنى ثم هدى قال هدى للنّكاح والسّفاح من شكله قيل وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها عَلَى مراتبها ودلالته على انّ الغنيّ القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وانّ جميع ما عداهُ مفتقر اليه وعليه في ذاته وصفاته وافعاله لذلك بهت الّذي كفر فلم ير الاّ صرف الكلام عنه (ع).

(٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى فما حالهم من بعد موتهم من السّعادة والشقاوة.

(٥٢) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي يعني انّه غيب لا يعلمه الاّ الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به فِي كِتَابٍ مثبت في اللّوح المحفوظ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الضّلال ان يخطىء الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنّسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

(٥٣) اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وحصل لكم فيها سُبُلًا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَخْرَجْنَا بِهِ التفاوت من الغيبة الى التكلّم وله نظاير كثيرة في القرآن اَزْوَاجاً اصنافاً مِنْ نَبَاتٍ شَتّى

(٥٤) كُلُوا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ على ارادة القول اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى لذوي العقول النّاهية عن اتّباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله اولوا النّهى.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ خياركم اولوا النّهى قيل يا رسول الله ومن اولوا النّهى قال اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامّهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطّعام ويفشون السلام في العالم ويصلّون والنّاس نيام غافلون.

(٥٥) **مِنْها خَلَقْناكُمْ** فانّ التراب اصل خلقة اوّل آبائكم واوّل موادّ ابدانكم **وَفِيها نُعِيدُكُم** بالموت وتفكيك الأجزاء **وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ** بتأليف اجزائكم المفتتة المختلطة بالتّراب على الصّور السابقة وردّ الارواح اليها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ النطفة اذا وقعت في الرّحم بعث الله عزّ وجلّ ملكاً فأخذ من التربة الّتي يدفن فيها فماثها في النّطفة فلا يزال قلبه يحنّ اليها حتى يدفن فيها.

(٥٦) **وَلَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا** بصّرناه ايّاها وعرّفناه صحّتها **كُلَّها فَكَذَّبَ** من فرط عناده **وَأَبىٰ** الايمان والطاعة لعتوّه.

(٥٧) **قالَ أَجِئْتَنا لِتُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنا** ارض مصر **بِسِحْرِكَ يا مُوسىٰ** هذا تعلّل منه ويلوح من كلامه انّه خاف منه ان يغلبه على ملكه

(٥٨) **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ** مثل سحرك **فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً** وعداً **لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكاناً سُوىً** قيل اي منتصفاً يستوي مسافته الينا واليك وقرىء بضمّ السّين.

(٥٩) **قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ** وهو يوم عيد كان لهم في كلّ عام وانّما عيّنه ليظهر الحقّ ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الاقطار **وَأَنْ يُحْشَرَ النّاسُ ضُحىً** واجتماع النّاس في ضحىً.

(٦٠) **فَتَوَلّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ** ما يكاد به من السّحرة وآلاتهم **ثُمَّ أَتىٰ** الموعد.

(٦١) قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً بأن تدعوا آياته سحراً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ فيهلككم ويستأصلكم به وقرىء بضم الياء وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ

(٦٢) فَتَنازَعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ قيل اي تنازعت السّحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السّحرة وَاَسَرُّوا النَّجْوىٰ يعني السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتّبعناه وان كان ساحراً فسنغلبه وان كان من السّماء فله امر.

(٦٣) قالُوا اِنَّ هٰذانِ لَساحِرانِ قال فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فانّهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنّى تقديراً وقرىء ان هذان على انّها هي المخففة واللاّم هي الفارقة او النافية واللاّم بمعنى الاّ وقرىء هذين وهو ظاهر يُرِيدانِ اَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ بمذهبكم الّذي هو افضل المذاهب او بأهل طريقتكم ووجوه قومكم واشرافكم.

(٦٤) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ فارمعوه واجعلوا مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم ،قرىء فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً مصطفّين لأنّه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كلّ واحد حبل وعصا واقبلوا علبه اقبالة واحدة وَقَدْ اَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ فاز بالمطلوب من غلب.

(٦٥) قالُوا يا مُوسىٰ اِمّا اَنْ تُلْقِيَ وَاِمّا اَنْ نَكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقىٰ اي بعد ما اتوا مراعاة للادب .

(٦٦) قالَ بَلْ اَلْقُوا مقابلة ادب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم ولأن يأتوا بأقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فَاِذا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّها تَسْعىٰ اي فألقوا فاذا قيل انّهم لطخوها بالزّيبق فلمّا ضربت عليها الشّمس اضطربت فخيّل انّها تتحرّك وقرىء تخيّل بالتّاء على بناء الفاعل.

(٦٧) فَاَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ فأضمر فيها خوفاً.

في نهج البلاغة لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهّال ودول الضّلال.

(٦٨) قُلْنا لا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلىٰ تعليل للنّهي وتقرير لغلبته مؤكّداً.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ موسى (ع) لمّا القى عصاهُ واوجس في نفسه خيفة قال اللهمّ انّي اسألك بحقّ محمّد وآل محمد لما امنتني قال الله عزّ وجلّ لا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الاَعْلىٰ.

(٦٩) وَاَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا يبتلعه بقدرة الله تعالى وقرىء بالرّفع وبالتّخفيف اِنَّ ما صَنَعُوا الّذي زوّروا وافتعلوا كَيْدُ ساحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ اَتىٰ حيث كان واين اقبل.

(٧٠) فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً اي فألقى فتلقف فتحقق عند السحرة انّه ليس بسحر وانّما هو من آيات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجّداً لله توبة عمّا صنعوا وتعظيماً لما رأوا قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هٰرُونَ وَمُوسى.

(٧١) قالَ ءَ آمَنْتُمْ لَهُ اي لموسى واللّام لتضمين الفعل معنى الاتّباع وقرىء بدون الهمزة قَبْلَ اَنْ آذَنَ لَكُمْ في الإيمان له اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ لعظيمكم في فنّكم واعلمكم به واستاذكم الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ وانتم تواطأتم على ما فعلتم فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ اليد اليمنى والرّجل اليسرى وَلَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنا يريد به نفسه وموسى اورَبّ موسىٰ اَشَدُّ عَذاباً وَاَبْقىٰ ادوم عقاباً.

(٧٢) قالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ لن نختارك عَلىٰ ما جاءَنا به موسى او المستتر في جاء لما مِنَ الْبَيِّناتِ المعجزات الواضحات وَالَّذِي فَطَرَنا عطف على ما جاءنا او قسم فَاقْضِ ما اَنْتَ قاضٍ ما انت قاضيه اي صانعه او حاكمه اِنَّما تَقْضِي هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا انّما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدّنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده.

(٧٣) اِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا من الكفر والمعاصي وَما اَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ في معارضة المعجزة.

في الجوامع روي انّهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

فقالوا ما هذا بسحر فانّ السّاحر اذا نام بطل سحره فأبى الّا ان يعارضوه **وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَاَبْقىٰ** جزاء او خير ثواباً وابقى عقاباً.

(٧٤) **اِنَّهُ** انّ الامر **مَنْ يَاْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً** بأن يموت على كفره وعصيانه **فَاِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهٰا** فيستريح **وَلَا يَحْيىٰ** حياة مهنّأة.

(٧٥) **وَمَنْ يَاْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّٰالِحٰاتِ** في الدنيا **فَاُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰاتُ الْعُلىٰ** المنازل الرّفيعة.

(٧٦) **جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَذٰلِكَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّىٰ** من تطهّر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام لسّحرة وان تكون من ابتداء كلام من الله.

(٧٧) **وَلَقَدْ اَوْحَيْنٰا اِلىٰ مُوسىٰ اَنْ اَسْرِ بِعِبٰادِي** اي من مصر **فَاضْرِبْ لَهُمْ** فاجعل لهم **طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً** يابساً **لَا تَخٰافُ دَرَكاً** امناً من ان يدرككم العدو وقرىء لا تخف **وَلَا تَخْشىٰ** استيناف او عطف.

(٧٨) **فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ** فاتبعهم نفسه ومعه جنده **فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مٰا غَشِيَهُمْ** ما سمعت قصّته ولا يعرف كنهه الّا الله فيه مبالغة ووجازة.

(٧٩) **وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمٰا هَدىٰ**

نقل ابن طاووس (ره) عن تفسير الكلبي عن ابن عبّاس ان جبرئيل قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث في حال فرعون وقومه وانّما قال لقومه انا ربّكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدّقوه لمّا رأوا ذلك فذلك قوله تعالى واضلّ فرعون قومه وما هدى ويأتي تمام القصّة في سورة الشّعراء.

(٨٠) **يٰا بَنِي اِسْرٰائِيلَ** خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للّذين منهم في عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله بما فعل بآبائهم **قَدْ اَنْجَيْنٰاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ** فرعون وقومه **وَوٰاعَدْنٰاكُمْ جٰانِبَ الطُّورِ الْاَيْمَنَ** لمناجاة موسى

(ع) وانزال التّوراة عليه وقرء انجيتكم وواعدتكم **وَنَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوىٰ** يعني في التّيه كما سبق قصّته في سورة البقرة.

(٨١) **كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ** لذائذه **وَلا تَطْغَوْ فِيهِ** بالإخلال بشكره والتعدي لما حدّ الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق **فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** فيلزمكم عذابي ويجب لكم **وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبي فَقَدْ تَرَدّى** وهلك وقرء يحلّ ويحلل بالضمّ

في التّوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال انّه من زعم ان الله عزّ وجلّ زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق انّ الله عزّ وجلّ لا يستفزّه شيء ولا يغيّره.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

(٨٢) **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ** عن الشرك **وآمَنَ** بما يجب الإيمان به **وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ** الى ولاية اهل البيت عليهم السلام.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والايمان العمل الصالح حتّى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتّى يهتدي قيل الى من جعلني الله فداك قال الينا.

وفي المجالس عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال لعليّ عليه السلام في حديث ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولن يهتدي الى الله من لم يهتد اليك والى ولايتك وهو قول ربّي عزّ وجلّ **وإِنِّي لَغَفَّارٌ** الآية يعني الى ولايتك.

وفي المجمع والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ثمّ اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو انّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثمّ مات ولم يجيء بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه.

وفي المناقب عن السجّاد عليه السلام في هذه الآية ثم اهتدىٰ قال الينا اهل البيت

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ثم اهتدى قال الى ولايتنا.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وهو مستقبل البيت أنّما امر النّاس ان يأتوا هٰذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله تعالى وَإِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمّ اهتدى ثمّ أومى بيده الى صدره الى ولايتنا.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التفسير على انّ الله لا يقبل من احد عملاً الاّ من لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين .

وفي الكافي عنه عليه السّلام قال انّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا ولا تعرفوا حتّى تصدّقوا ولا تصدقوا حتّى تسلموا ابواباً اربعة حتّى لا يصلح اوّلها الاّ بآخرها ضلّ اصحاب الثلاثة وتاهواتيهاً عظيماً انّ الله تعالى لا يقبل الاّ العمل الصالح ولا يقبل الله الاّ الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى الله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال مٰا عنده واستكمل وعده انّ الله تعالى اخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال اِنّي لَغفّارٌ لِمَنْ تٰابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتدى وقال اِنّما يَتَقَبَّلُ الله مِنَ المُتَّقِين فَمَن اتّقىٰ الله فيما امره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنّوا انّهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انّه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الرّدى وصل الله طاعة ولّى امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاٰة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله تعالىٰ .

أقول: اشار بالابواب الاربعة الى التوبة عن الشرك والإيمان بالوحدانية والعمل الصالح والاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبيّن فيما بعد واصحاب الثلاثة اشارة الى من لم يهتد الى الحجج والشروط والعهود كناية عن الامور الاربعة المذكورة اذ هي شروط للمغفرة وعهود وقوله فمن اتّقى الله اي من الشرك في امره

(٨٣) وَمٰا اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰا مُوسىٰ.

(٨٤) قالَ هُمْ أُولاءِ عَلىٰ اَثَري ما تقدّمتهم الا بخُطى يسيرة لا يعتدّ بها عادة وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ فانّ المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال المشتاق لا يشتهي طعاماً ولا يلتذ شراباً ولا يستطيب رقاداً ولا يأنس حميماً ولا يأوي داراً ولا يسكن عمراناً ولا يلبس لباساً ولا يقرّ قراراً ويعبد الله ليلاً ونهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربّه بقول وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ وفسّر النبيّ صلّى الله عليه وآله عن حاله انّه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوماً شوقاً الى ربّه.

(٨٥) قالَ فَاِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وَاَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ باتّخاذ العجل والدّعاء الى عبادته.

(٨٦) فَرَجَعَ مُوسىٰ اِلىٰ قَوْمِهِ بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة غَضْبانَ عليهم آسِفاً حزيناً بما فعلوه قالَ يا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً بأن يعطيكم التّوراة فيها هُدىً ونور اَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اي الزّمان زمان مفارقته لهم اَمْ اَرَدْتُمْ اَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يجب عليكم غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بعبادة ما هو مثل في الغباوة فَاَخْلَفْتُمْ مَوْعِدي وعدكم ايّاي بالثبوت على الايمان بالله والهدى والقيام على ما امرتكم به.

(٨٧) قالُوا ما اَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا بأن ملكنا امرنا اي لو خلّينا وامرنا ولم يسوّل لنا السّامري لما اخلفنا وهو مثلّثاً مصدر ملكت الشيء وقرء بالفتح وبالضمّ وَلٰكِنّا حُمِّلْنا اَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ احمالاً من حليّ القبط الّتي استعرناها منهم والقاها البحر على السّاحل بعد اغراقهم وقرء حملنا بالفتح والتخفيف فَقَذَفْناها اي في النّار فَكَذٰلِكَ اَلْقَى السّامِرِيُّ اي ما كان معه منها.

(٨٨) فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً من تلك الحليّ المذابة لَهُ خُوارٌ صوت العجل فَقالُوا يعني السّامريّ ومن افتتن به اوّل ما رآه هٰذا اِلٰهُكُمْ وَاِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ قيل فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطّور او فنسى السّامريّ اي ترك ما كان عليه من اظهار الإيمان.

(٨٩) اَفَلا يَرَوْنَ او لا يعلمون اَلاّ يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلاً انّه لا يرجع اليه كلاماً ولا يردّ عليهم جواباً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضُرّاً ولا نَفْعاً

(٩٠) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُونُ مِنْ قَبْلُ من قبل رجوع موسى يا قَوْمِ اِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ بالعجل وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ لا غير فَاتَّبِعُونِي وَاَطِيعُوا اَمْرِي في الثّبات على الدّين.

(٩١) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ على العجل وعبادته عٰاكِفِينَ مقيمين حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنا مُوسىٰ

القمّي فهمّوا بهارون فهرب منهم وبقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسى اربعين ليلة فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة انزل الله عليه الالواح فيها التّوراة وما يحتاج اليه من احكام السير والقصص فأوحى الله الى موسى (ع) اِنَّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَاَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ وعبدوا العجل وله خوار فقال يا ربّ العجل من السّامريّ فالخوار ممّن فقال منّي يا موسىٰ انّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة فرجع موسى الى قومه كما حكى الله.

(٩٢) قَالَ يٰا هٰرُونُ اي قال له موسى لمّا رجع ما مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلّوا بعبادة العجل.

(٩٣) اَلاّ تَتَّبِعَنِ أي في الغضب لله ومقاتلة من كفر به وتأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد اَفَعَصَيْتَ اَمْرِي بالصلابة في الدين والمحاماة عليه.

القمّي ثم رمى بالالواح واخذ بلحية اخيه ورأسه يجرّ اليه فقال ما منعك.

(٩٤) قَالَ يَا ابْنَ اُمَّ خصّ الامّ استعطافاً وترقيقاً لا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَاْسِي انّي خَشِيتُ اَنْ تَقُولَ فَرّقْتَ بَيْنَ بَنِي اِسْرائِيلَ لو قاتلت بعضهم ببعض وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فانّ الاصلاح كان في حفظ الدّماء والمداراة بينهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك.

في العلل عن الصّادق (ع) انّه سئل لم اخذ برأسه يجرّه اليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال انّما فعل ذلك لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا

ذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب الا ترى انّه قال لهرون ومٰا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلّوا ألا تَتَّبعنِ اَفَعَصَيْتَ اَمْري قال هرون لو فعلت ذلك لتفرّقوا.

(٩٥) قٰالَ فَمٰا خَطْبُكَ يٰا سٰامِرِيُّ ثمّ اقبل عليه وقال له منكراً ما طلبك له وما الّذي حملك عليه

(٩٦) قٰالَ بَصُرْتُ بِمٰا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ علمت ما لم يعلموا اوفطنت ما لم يفطنوا له وهو انّ الرّسول الّذي جاءك روحاني لا يمسّ اثره شيئاً الّا احيٰاه وقرء لم تبصروا على الخطاب فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ اَثَرِ الرَّسُولِ القمّي يعني من تحت حٰافر رَمَكه جبرئيل في البحر فَنَبَذْتُهٰا يعني امسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصّة في سورة البقرة ثم في سورة الاعراف وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي اي زيّنت القمّي فاخرج موسى العجل فأحرقه بالنّار والقاه في البحر.

(٩٧) قٰالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ عقوبة على ما فعلت اَنْ تَقُولَ لاٰ مِسٰاس خوفاً ان يمسّك احد فيأخذك الحمى ومن مسّك فتحامى النّاس ويحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر القمّي يعني ما دمت حيّاً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس حتّى يعرفوا انّكم سٰامريّة فلا يغترّ بكم النّاس فهم الى الساعة بمصر والشام معروفين لا مساس قال ثم همّ موسى بقتل السّامري فأوحى الله اليه لاٰ تَقتله يٰا موسى فانّه سخّى.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّ موسى همّ الحديث. وَاِنَّ لَكَ مَوْعِداً في الآخرة لَنْ تُخْلَفَهُ لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد مٰا عاقبك في الدنيا وقرء بكسر اللاّم اي لن تخلف الواعد ايّاه وستاتيه لاٰ محالة وَانْظُرْ اِلىٰ اِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً ظللت على عبادته مقيماً فحذف اللاّم الأولى تخفيفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ اي بالنّار وفي الجوامع وقرء لَنَحْرِقَنَّه وهو قراءة عليّ ومعناه لنبردّنه بالمبرد قال ويجوز ان يكون لنحرقنّه مبالغة في حرق اذا برد قال وهذه القراءة تدلّ على انّه كان ذهباً وفضّة ولم يصر حيواناً.

اَقولُ: قد سبق انّه برد العجل ثمّ احرقه بالنّار فذرّه في اليمّ وفي رواية ذريت[1] سحالته في الماء ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ لنذرينّه رماداً او مبروداً فِي الْيَمِّ نَسْفاً فلايصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة واظهار غباوة المفتنين به.

(٩٨) اِنَّما اِلٰهُكُمُ اللّٰهُ المستحقّ لعبادتكم الَّذِي لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ الّذي لا احد يماثله اويدانه في كمال العلم والقدرة وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وسع علمه كلّ ما يصحّ ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيّاً في نفسه كان مثلاً في الغباوة.

(٩٩) كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيراً لمعجزاتك وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين من امّتك وَقَدْ اٰتَيْناكَ مِنْ لَدُنّا ذِكْراً كتاباً مشتملاً على هذه الأقاصيص والاخبار حقيقاً بالتفكّر والاعتبار.

(١٠٠) مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْراً عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه.

(١٠١) خٰالِدينَ فِيهِ في الوزر وَساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلاً

(١٠٢) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وقرء نفخ بالنّون وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمينَ يَوْمَئِذٍ وقرء يحشر المجرمون زُرْقاً قيل يعني زرق العيون لأنّ الزّرقة اسوء الوان العين وابغضها عند العرب وقيل اي عمياء فانّ حدقة الاعمى تزراق وقيل عطاشا يظهر في اعينهم كالزّرقة.

والقمّي تكون اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها.

(١٠٣) يَتَخٰافَتُونَ بَيْنَهُمْ يحفظون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرّعب والهول اِنْ لَبِثْتُمْ اِلّا عَشْراً يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا او في القبر لزوالها

(١٠٤) نَحْنُ اَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وهو مدّة لبثهم اِذْ يَقُولُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً اعدلهم.

---

(١) ذرّت الريح الشيء ذرّاً : أطارته واذهبته.

القمّي اعلمهم واصلحهم **اِنْ لَبِثْتُمْ اِلّا يَوْماً**

(١٠٥) **وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الجِبالِ** عن مٰال امرها **فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِي نَسْفاً** يجعلها كالرّمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.

في المجمع انّ رجلاً من ثقيف سأل النبي صلّى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال انّ الله يسوقها بأن يجعلها كالرّمال ثم يرسل عليها الرّياح فتفرّقها.

(١٠٦) **فَيَذَرُها** فيذر مقارّها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله مٰا تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دابَّةٍ **قاعاً** خالياً **صَفْصَفاً** مستوياً كان اجزاؤ ها على صفّ واحد.

القمّي القاع الّذي لا تراب فيه والصفصف الّذي لا نبات له.

(١٠٧) **لا تَرىٰ فِيها عِوَجاً وَلا اَمْتاً** اعوجاجاً ولا نتوّاً القمّي قال الامت الارتفاع والعوج الحزون والركوات قبل الاحوال الثلاثة مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخصّ المعاني.

(١٠٨) **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ** داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كلّ اوب الى صوبه **لا عِوَجَ لَهُ** لا يعوّج له مدعوّ ولا يعدل عنه **وَخَشَعَتِ الاَصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ** وخفضت لمهابته **فَلا تَسْمَعُ اِلّا هَمْساً** صوتاً خفيّاً.

القمّي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجلّ الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدّ انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله تعالى وَخَشَعَت الاَصْواتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلا تَسْمَعُ اِلّا هَمْساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الاميّ فيقول الناس قد اسمعت فسمّ باسمه فينادي اين نبيّ الرّحمة اين محمّد بن عبد الله الاُميّ فيتقدم رسول الله امام الناس كلّهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعا

فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدّم عليّ عليه السلام امام النّاس فيقف معه ثمّ يؤذن للنّاس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا بكى فيقول يا ربّ شيعة عليّ اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النّار ومنعوا ورود الحوض قال قال فيبعث الله اليه ملكاً فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعة عليّ فيقول له الملك انّ الله يقول لك يا محمدان شيعة عليّ قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك ولعترتك والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك.

قال ابو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا رأوا ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولّانا ويحبّنا ويتبرّء من عدوّنا ويبغضهم الّا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا.

(١٠٩) **يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ اِلّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً** الّا شفاعة من اذن له ورضي لمكانه عند الله أو الّا من اذن في ان يشفع له ورضي لأجله قول الشافع في شأنه او قوله لأجله وفي شأنه.

(١١٠) **يَعْلَمُ ما بَيْنَ اَيْدِيهِمْ** ما تقدّمهم من الاحوال **وَما خَلْفَهُمْ** وما بعدهم ممّا يستقبلونه.

القمّي قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام **وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط الخلايق بالله عزّ وجلّ علماً اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدّ فلا تصفه الّا كما وصف نفسه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الاَوّلُ والآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالبَاطِنُ الْخالِقُ البارِىءُ المُصَوِّرُ خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى.

(١١١) **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ** ذلّت وخضعت له خضوع العناة وهم

الأسارى في يد الملك القهّار وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً

(١١٢) وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصّالِحاتِ بعض الطاعات وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً منع ثواب مستحق بالوعد ولا هَضْماً ولا كسراً منه بنقصان.

القمّي عن الباقر عليه السلام ولا ينقص من عمله شيء وامّا ظلما يقول لن يذهب به .

(١١٣) وَكَذلِكَ اَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً كلّه على هذه الوتيرة وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مكرّرين فيه آيات الوعيد لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ المعاصي فيصير التّقوى لهم ملكة اَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً عظة واعتباراً حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والأحداث الى القرآن.

(١١٤) فَتَعالَى اللّهُ في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الْمَلِكُ الْحَقُّ النافذ امره ونهيه بالاستحقاق وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُقْضىٰ اِلَيْكَ وَحْيُهُ

القمّي قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية فأنزل الله وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُقضىٰ اِلَيْكَ وَحْيُهُ اي يفرغ من قراءته وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانّ ما اوحي اليك تناله لا محالة.

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله اذا اتى علىّ يوم لا ازداد فيه علماً يقرّبني الى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام سئل امير المؤمنين عليه السلام من اعلم الناس قال من جمع علم الناس الى علمه.

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال فضل العلم احبّ الى الله من فضل العبادة.

(١١٥) وَلَقَدْ عَهِدْنا اِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ لقد امرناه يقال تقدّم الملك اليه واوعز اليه

وعزم عليه وعهد اليه اذا امره فَنَسِيَ العهد ولم يعن به وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً تصميم رأي وثباتاً على الامر.

القمّي قال فيما نهاه عنه من اكل الشجرة.

وفي الكافي والاكمال عن الباقر عليه السلام انّ الله تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم الله ان يأكل منها فنسي فأكل منها وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال انّ الله قال لآدم وزوجته لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقال لا نعم يا ربّنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام سمّي الانسان انساناً لأنّه ينسى قال الله لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي.

والعيّاشي عن احدهما عليهم السلام انّه سئل كيف اخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له ابليس مٰا نَهٰيكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلّآ اَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ اَوْ تَكُونٰا مِنَ الخٰالِدِينَ

أقول: لعلّ المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التّأويل والرخصة وغير المنسيّ اصل النهي او يقال المنسي الاقرار بفضيلة النبيّ والوصيّ وذريتهما المعصومين عليه السلام ويكون النسيان هنا بمعنى التّرك كما يدلّ عليه الاخبار الآخر.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى ولقد عَهِدْنٰا اِلى آدَم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذريتهم فنسي هكذا والله انزلت على محمد صلّى الله عليه وآله وفيه.

وفي العلل والبصائر عن الباقر عليه السلام قال عهد اليه في محمّد صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انّهم هكذا وانّما

سمّوا اولو العزم لأنّه عهد اليهم في محمّد صلّى الله عليه وآله والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم انّ ذلك كذلك والاقرار به.

وفي العلل عنه عليه السلام في حديث قال واخد الميثاق على اولي العزم انّني ربّكم ومحمّد رسولي وعليّ امير المؤمنين واوصيائه من بعده وُلاة امري وخزّان علمي وانّ المهديّ عليه السلام انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعاً وكرهاً قالوا اقررنا يا ربّ وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي(عج)ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى وَلَقَدْ عَهِدْنا اِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قال انّما هو فترك.

(١١٦) وَاِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلّا اِبْلِيسَ اَبىٰ قد سبق الكلام فيه.

(١١٧) فَقُلْنا يا آدَمُ اِنَّ هٰذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقىٰ قيل افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقائها من حيث انّه قيّم عليها ومحافظة على الفواصل او لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرّجال ويؤيّده ما بعده.

(١١٨) اِنَّ لَكَ اَلّا تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرىٰ

(١١٩) وَاَنَّكَ لا تَظْمَؤُ فِيها وَلا تَضْحىٰ

(١٢٠) فَوَسْوَسَ اِلَيْهِ الشَّيْطانُ فأنهى اليه وسوسته قالَ يا آدَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ الشجرة الّتي من اكل منها خلد ولم يمت اصلاً وَمُلْكٍ لا يَبْلىٰ لا يزول ولا يضعف.

(١٢١) فَاَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْاتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ اخذا يلزقان الورق على سوْاتهما للتستّر وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ بالاكل من الشجرة فَغَوىٰ فضلّ عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكلها.

(١٢٢) ثُمَّ اجْتَبٰيهُ رَبُّهُ واصطفاه وقرّبه بالحمل على التّوبة والتّوفيق له فَتابَ عَلَيْهِ

فقبل توبته لما تاب وَهَدىٰ الى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.

(١٢٣) قٰالَ اهْبِطٰا مِنْهٰا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ الخطاب لآدم وحوّا اوله ولابليس ولمّا كانا اصلي الذريّة خاطبهما فخاطبتهم وقد مضى تمام هذه القصّة وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة فَاِمّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِنّي هُدىً كتاب ورسول فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ فَلا يَضِلُّ في الدنيا وَلا يَشْقىٰ في الآخرة.

في الكافي مضمراً انّه سئل عن هذه الآية فقال من قال بالائمّة واتّبع امرهم ولم يجز طاعتهم.

(١٢٤) وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْري فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ضيّقاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيٰمَةِ اَعْمىٰ

(١٢٥) قٰالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني اَعْمىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً.

(١٢٦) قٰالَ كَذٰلِكَ اي مثل ذلك فعلت ثمّ فسّره اَتَتْكَ آيٰاتُنٰا واضحة نيّرة فَنَسِيتَهٰا فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وَكَذٰلِكَ ومثل تركك اياها اَلْيَوْمَ تُنْسىٰ تترك في العمى والعذاب.

القمّي عن الصادق عليه السلام انَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قال هي والله للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتّى ماتوا قال ذلك والله في الرّجعة يأكلون العذرة.

وفي الكافي في قوله تعالى مَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْري قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام اعمى قال يعني اعمى البصر في الآخرة واعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو متحيّر في القيامة يقول لِمَ حَشَرْتَني الآية قال الآيات الأئمّة عليهم السلام فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النّار كما تركت الائمّة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم.

وفي الفقيه والمجمع والقمّي عنه عليه السلام سئل عن رجل لم يحج قط وله مال فقال هو ممّن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى قيل سبحان الله اعمىٰ فقال اعماه

الله عن طريق الخير.

والقمّي عن طريق الجنّة وفي الكافي ما يقرب منه.

(١٢٧) وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني من اشرك بولاية امير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربّه ترك الأئمّة معاندة فلم يتّبع اثارهم ولم يتولّهم **وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقىٰ** من ضنك العيش ومن العمى.

(١٢٨) اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ القمّي يقول يبيّن لهم **كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُون** اهلاكنا ايّاهم **يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ** ويشاهدون آثار هلاكهم **اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولي النُّهىٰ** لذوي العقول النّاهية عن التغافل والتعامي.

(١٢٩) وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامّة الى الآخرة **لَكَانَ لِزَاماً** لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازماً لهذه الكفرة **وَاَجَلٌ مُسَمّىً** عطف على كلمة اي ولولا العِدّة بتأخير العذاب واجل مسمّى لاعمارهم او لعذابهم لكان العذاب لزاماً والفصل للدّلالة على استقلال كلّ منهما بنفي لزوم العذاب.

القمّي قال اللّزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد اخّرهم الى اجل مسمّى.

(١٣٠) فَاصْبِرْ عَلىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ اٰنَاءِ اللَّيْلِ ومن ساعاته جمع انا بالكسر والقصر وأناء بالفتح والمدّ **فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضىٰ** طمعاً ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك وقرء بالبناء على المفعول اي يرضيك ربّك.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كلّ مسلم ان يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرّات لا اِله الّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله واطراف النهار قال يعني تطوّع بالنّهار.

(١٣١) وَلا تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ ان نظرهما اِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ استحساناً له وتمنّياً ان يكون لك مثله اَزْواجاً مِنْهُمْ اصنافاً من الكفرة زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا زينتها وبهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذّبهم في الآخرة بسببه وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَاَبْقىٰ اي الهدى والنبوّة لا ينقطع.

القمّي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله جالساً ثم قال من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات ومن أتبع بصره ما في ايدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة الّا في مطعم ومشرب قصر اجله ودنا عذابه.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال ايّاك وان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عزّ وجلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله فَلا تُعْجِبْكَ اَمْوالُهم وَلا اَوْلادُهُم وقال لا تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ الآية.

(١٣٢) وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها وداوم عليها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً ان ترزق نفسك ولا اهلك نَحْنُ نَرْزُقُكَ وايّاهم ففرّغ بالك للآخرة وَالْعاقِبَةُ المحمودة لِلتَّقْوىٰ لذي التّقوى.

في العوالي والمجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال امر الله نبيّه ان يخصّ اهل بيته واهله دون الناس ليعلم الناس انّ لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع النّاس عامّة ثم امرهم خاصّة.

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام في هذه الآية قال خصّنا الله بهذه الخصوصيّة اذا امرنا مع الامّة باقامة الصّلاة ثم خصّنا من دون الامة فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يجيء الى باب عليّ وفاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول الصلاة رحمكم الله وما اكرم الله

احداً من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصّنا من دون جميع اهل بيتهم.

وزاد القمّي مرسلاً وفي المجمع عن الخدري بعد قوله يرحمكم الله اِنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكم تَطْهيراً القمّي فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم اذا شهد المدينة حتّى فارق الدّنيا.

وفي نهج البلاغة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التّبشير له بالجنّة لقول الله سبحانه وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها فكان يأمر بها ويصبر عليها نفسه وفي الكافي مثله.

(١٣٣) **وَقالُوا لَوْلا يَأْتِينا بِاٰيَةٍ مِنْ رَبِّهِ** تدلّ على صدقه في ادّعاء النبوة **اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْاُولىٰ** من التّوراة والانجيل وساير الكتب السماوية فانّ اشتمال القرآن على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلّية مع ان الآتي بها لم يرها ولم يتعلّم ممن علّمها اعجاز بيّن.

(١٣٤) **وَلَوْ اَنّا اَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ** من قبل محمّد صلّى الله عليه وآله **لَقالُوا رَبَّنا لَوْلا اَرْسَلْتَ اِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَذِلَّ** بالقتل والسّبي في الدّنيا **وَنَخْزىٰ** بدخول النّار في الآخرة.

(١٣٥) **قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ** منتظر لما يؤل امره **فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ اَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ** الوسط **وَمَنِ اهْتَدىٰ** من الضّلالة.

في كشف المحجّة عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله.

في حديث قيل ومن الوليّ يا رسول الله قال وليّكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيّي ومن بعد وصيي لكلّ زمان حجج الله لكيلا تقولون كما قال الضّلال من قبلكم فارقهم نبيّهم رَبَّنا لَوْلا اَرْسَلْتَ الآية وانّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فأجابهم الله قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ الآية وانّما كان تربّصهم ان قالوا نحن في سعة

من معرفة الاوصياء حتّى يعلن امام علمه.

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة طٰهٰ فانّ الله يحبّها ويحبّ من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطى في الآخرة من الاجر حتّى يرضى رزقنا الله تلاوته.

سورة الانبياء

مكيّة كُلّهاوهي مأة واثنتا عشرة آية كوفيّ واحدى عشرة آية في الباقين

اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم كوفي

بِسْـــــمِ الله الرَّحمٰنِ الرَّحِيم

(١) اِقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ

القمّي قربت القيامة والسّاعة والحساب.

وفي المجمع وانّما وصف بالقرب لأن احد اشراط الساعة بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والسّاعة كهاتين.

وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انّ الدنيا ولّت حذّاء ولم يبق منها الا صُبابة كصبابة الاناء وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ في غفلة من الحساب معرضون عن التفكّر فيه.

(٢) ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكرٍ مِنْ رَبِّهِمْ ينبّههم عن سنة الغفلة والجهالة مُحْدَثٍ ليكرّر على اسماعهم التّنبيه كي يتّعظوا اِلّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ يستهزؤ ون يستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب.

(٣) لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ

القمّي قال من التلهي وَاَسَرُّوا النَّجْوىٰ بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الَّذِينَ ظَلَمُوا بدل من واو اسرّوا للايماء بأنّهم ظالمون فيما اسرّوا به هَلْ هٰذا اِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ اَفَتَاْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قيل كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في ادّعاء الرسالة لاعتقادهم انّ الرسول لا يكون الّا ملكاً واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانّما اسرّوا به تشاوراً في

استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للنّاس عامّة.

(٤) قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ والْأَرْضِ جهراً كان او سرّاً وقرء قال بالاخبار عن الرسول وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه ما يسرّون ولا ما يضمرون.

(٥) بَلْ قالُوا اَضْغاثُ اَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثمّ الى انّه كلام افتراه ثم الى انّه قول شاعر فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما اُرسِلَ به الاَوَّلُونَ مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى.

(٦) ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ من اهل قرية اَهْلَكناها باقتراح الآيات لمّا جاءتهم اَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وهم اعتى منهم القمّي قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا.

(٧) وَما اَرْسَلْنا قَبْلَكَ اِلّا رِجالاً يُوحى اِلَيْهِمْ وقرء نوحي بالنّون فَاسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قيل هو جواب لقولهم هَلْ هٰذا اِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قيل له انّ من عندنا يزعمون انّ قول الله عزّ وجلّ فاسألوا اهل الذّكر انّهم اليهود والنصارى قال اذن يدعوكم الى دينهم ثم قال وأومأ بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وقد سبق هذا الحديث مع اخبار آخر في هٰذا المعنى في سورة النّحل مع بيان.

(٨) وَما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَما كانُوا خالِدِينَ نفي لما اعتقدوه انّ الرسالة من خواصّ الملك.

(٩) ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ اي في الوعد فَاَنْجَيْناهُمْ وَمَنْ نَشاءُ يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذرّيته وَاَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ في الكفر والمعاصي.

(١٠) لَقَدْ اَنْزَلْنا اِلَيْكُمْ يا قريش كِتاباً يعني القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم او موعظتكم اَفَلا تَعْقِلُونَ فتؤمنون.

(١١) وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَاَنْشَاْنا بَعْدَها بعد اهلاك اهلها قَوْماً

آخَرينَ مكانهم.

(١٢) فَلَمّا اَحَسُّوا بَأْسَنا فلمّا ادركوا شدّة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس اِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يهربون مسرعين.

(١٣) لا تَرْكُضُوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء وَارْجِعُوا اِلىٰ ما اُتْرِفْتُمْ فِيهِ من التنعّم والتلذّذ والاتراف ابطار النّعمة وَمَساكِنِكُمْ الّتي كانت لكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ

(١٤) قالُوا يا وَيْلَنا اِنّا كُنّا ظالِمينَ

(١٥) فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْوىٰهُمْ فما زالوا يردّدون ذلك وانّما سمّاه دعوى لأنّ المولول كأنّه يدعو الويل ويقول يا ويل تعالى فهذا اوانك حتّىٰ جَعَلْناهُمْ حَصِيداً وهو النّبت المحصود خامِدِينَ ميّتين من خمدت النار قيل نزلت في اهل اليمن كذّبوا نبيّهم حنظلة وقتلوه فسلّط الله عليهم بخت نصّر حتّى اهلكهم بالسيف ومعنى لعلّكم تسئلون اي تسئلون شيئاً من دنياكم فانّكم اهل ثروة ونعمة وهو استهزاء بهم.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام لقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى قبلكم حيث قال وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وانّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول وَاَنْشَاْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فقال عزّ وجلّ فلما أحسّوا بأسنا إذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُون يعني يهربون قال فَلَمّا آتَهُمُ الْعَذابُ قالُوا يا وَيْلَنا اِنّا كُنّا ظالِمِينَ قال وايم الله انّ هذه عظة لكم وتخويف ان اتّعظتم وخفتم.

وعن الباقر عليه السلام قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا الى الرّوم فيقول لهم الرّوم لا ندخلكم حتّى تتنصروا فيعلّقون في اعناقهم الصّلبان فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم (ع) طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم (ع) لا نفعل حتّى تدفعوا الينا من قبلكم منّا فيدفعونهم اليهم فذلك قوله لا تَرْكُضُوا الى قوله لعلّكم تسئلون قال يسألهم الكنوز وهو اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا الى قوله خامِدِينَ اي بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الامويّ صاحب نهر سعيد بالرّحبة

والقمّي ما يقرب منه قال وهذا كلّه ممّا لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو ممّا ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.

(١٦) وَمٰا خَلَقْنَا السَّمٰاءَ وَالْأَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا لٰاعِبِينَ وانّما خلقناهما تبصرة للنّظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيباً لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتبلّغوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغترّوا بزخارفها السّريعة الزّوال.

(١٧) لَوْ أَرَدْنٰا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً[1] ما يتلهّى به ويلعب لَاتَّخَذْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا قيل اي من جهة قدرتنا او من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من الرّوحانيات لا من الاجسام إِنْ كُنّٰا فٰاعِلِينَ ذلك.

(١٨) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فيمحقه فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ هالك اضراب من اتّخاذ اللّهو وتنزيه لذاته سبحانه من اللّعب اي من شأننا ان نغلب الحقّ الذي من جملته الجدّ على الباطل الّذي من عداده اللّهو واستعير القذف الذي هو الرّمي البعيد المستلزم لصلابة المرميّ والدمغ الذي هو كسر الدّماغ بحيث يشقّ غثائه المؤدّي الى زهوق الرّوح تصويراً لابطاله به ومبالغة فيه وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ ممّا لا يجوز عليه.

في المحاسن عن الصادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بازاء حق الّا غلب الحق الباطل وذلك قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

وعنه عليه السلام ما من احد الّا وقد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله او تركه وذلك انّ الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق الآية.

(١٩) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ خلقاً وملكاً وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَلٰا يَسْتَحْسِرُونَ ولا يعيون منها.

(٢٠) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهٰارَ ينزّهونه ويعظّمونه دائماً لٰا يَفْتُرُونَ.

في العيون عن الرضا عليه السلام انّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر

---

(١) اللهو: المرأة وقيل هو الولد.

والقبايح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يَعْصُونَ الله ما اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ وقال عز وجلّ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالاَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يستكبرون الآية.

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الملائكة اينامون فقال ما من حيّ الّا وهو ينام ما خلا الله وحده والملائكة ينامون فقيل يقول الله عزّ وجلّ يسبّحون اللّيل والنّهار ولا يفترون قال انفاسهم تسبيح.

وفي رواية ليس شيء من اطباق اجسادهم الّا ويسبّح الله عزّ وجلّ ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة.

(٢١) اَمِ اتَّخذُوا اٰلِهَةً مِنَ الاَرْضِ بل اتّخذوا والهمزة لانكار اتّخاذهم هُمْ يُنْشِرُونَ الموتى وهم وان لم يصرّحوا به لكن لزم ادّعاؤهم لها الالهية فانّ من لوازمها الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكّم بهم.

(٢٢) لَوْ كانَ فِيهِمٰا اٰلِهَةٌ اِلّا اللّٰهُ غير الله لَفَسَدَتا لبطلتا وتفطّرتا ولقد وجد الصّلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدلّ على انّ الموجد له واحد وهو الله جلّ جلاله

في التّوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل ما الدّليل على انّ الله واحد قال اتّصال التدبير وكمال الصنع كما قال عزّ وجلّ لَوْ كانَ فِيهِمٰا اٰلِهَةٌ اِلّا اللّٰهُ لَفَسَدتا فَسُبْحانَ اللّهِ رَبِّ الْعَرْشِ المحيط بجميع الاجسام الّا الذي هو محلّ التدابير ومنشأ المقادير عَمّا يَصِفُونَ من اتّخاذ الشريك والصاحبة والولد.

(٢٣) لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ لعظمته وقوّة سلطانه وتفرّده بالالوهيّة والسلطنة الذاتية وَهُمْ يُسْئَلُونَ لأنّهم مملوكون مستعبدون.

في العلل عن عليّ عليه السلام يعني بذلك خلقه انّهم يسئلوا.

وفي التّوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل وكيف لا يسئل عمّا يفعل فقال لأنّه لا يفعل الّا ما كان حكمة وصواباً وهو المتكبّر الجبّار والواحد القهّار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى كفر ومن انكر شيئاً من افعاله جحد.

وعن الرضا عليه السلام قال قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيّتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوّتي ادّيت اليّ فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً ما اَصابَكَ مِنْ حَسَنةٍ فَمِنَ اللّهِ وَما اَصابَكَ مِنْ سيئة فَمِنْ نَفْسِكَ وذلك انّي اَوْلىٰ بِحَسناتِكَ مِنْكَ وَاَنْتَ اَوْلىٰ بسيّئاتِك مِنّي وذلك انّي لا اسئل عمّا افعل وهم يسئلون.

(٢٤) اَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اٰلِهَةً كرّره استعظاماً لكفرهم واستفظاعاً لأمرهم وتبكيتاً واظهاراً لجهدهم قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ على ذلك فانّه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه هٰذا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلي قيل اي من الكتب السماوية فانظر واهل تجدون فيها الّا الأمر بالتّوحيد والنهي عن الاشراك.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان بَلْ اَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الحَقَّ ولا يميّزون بينه وبين الباطل فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التّوحيد واتّباع الرّسول من اجل ذلك.

(٢٥) وَما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ اِلّا يُوحىٰ اِلَيْهِ وقرء بالنون اَنَّهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنَا فَاعْبُدُونِ تأكيد وتعميم.

(٢٦) وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله.

والقمّي قال هو ما قالت النصارى انّ المسيح ابن الله وما قالت اليهود عُزيرٌ ابن الله وقالوا في الأئمّة عليهم السلام ما قالوا فقال الله سبحانه سُبْحانَهُ انفة له بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ يعني هؤلاء الّذين زعموا انّهم ولد الله قال وجواب هؤلاء في سورة الزّمر في قوله لَوْ اَرادَ الله اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لاصْطَفىٰ مِمّا يَخْلُقُ ما يَشآء سبحانه.

(٢٧) لا يَسْبِقُونَه بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئاً حتّى يقوله كما هو شيمة العبيد المؤدّبين وَهُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون قطّ ما لَم يأمرهم به.

في الخرائج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه اختصم رجل وامرأة اليه فعلا

صوت الرجل على المرأة فقال له عليّ عليه السلام اخسأ وكان خارجيّاً فاذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا امير المؤمنين صِحْتَ بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو اشاء ان اتي بمعاوية الى هيهنا بسريره لدعوت الله حتّى فعل ولكنّ الله خزّان لا على ذهب ولا على فضّة ولكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بل عِبادٌ مكرمون الآية.

(٢٨) يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ اَيْدِيهِم وَمٰا خَلْفَهُمْ ولا يخفى عليه خافية ممّا قدّموا واخّروا وهو كالعلّة لما قبله والتمهيد لما بعده فانّهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم وَلاٰ يَشْفَعُونَ اِلاّ لِمَنِ ارْتَضىٰ

في العيون عن الرّضا عليه السلام الاّ لمن ارتضى الله دينه.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام واصحاب الحدود فسّاقٌ لا مؤمنون ولا كافرون لا يخلّدون في النّار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم.

وفي التّوحيد عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه وعليهم قال انّما شفاعتي لأهل الكبايِر من امّتي فامّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون الاّ لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً الاّ ساءه ذلك وندم عليه.

وقال النّبي صلّى الله عليه وآله كفى بالنّدم توبة وقال من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول مٰا لِلظّالمين مِنْ حَمِيمٍ وَلاٰ شَفِيعٍ يُطٰاع فقيل له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقبه عليها الاّ ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً والمصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد قال النبيّ صلّى الله عليه

وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله عزّ وجلّ ولا يشفعون الّا لمن ارتضى فانّهم لا يشفعون الّا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذّنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة **وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ** من عظمته ومهابته **مُشْفِقُونَ** مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصّ بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدّى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدّى بعلى فبالعكس.

(٢٩) **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ** من الملائكة او من الخلايق **اِنّي اِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ** قيل يريد به نفي الرّبوبيّة وادّعاء نفي ذلك عن المخلوق وتهديد المشركين بتهديد مدّعي الرّبوبيّة.

والقمّي قال من زعم انّه امام وليس بامام.

أقول: لعلّ هذا التأويل وذاك التّفسير **كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ**

(٣٠) **اَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اولم يعلموا وقرء بغير واو **اَنَّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا**

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال فلعلّك تزعم انّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احداهما من الاخرى فقال نعم فقال عليه السلام استغفر ربّك فانّ قول الله عزّ وجلّ كانتا رتقاً يقول كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الارض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق الله الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّة فتق السّماء بالمطر والارض بنبات الحبّ فقال السّائل اشهد انّك من ولد الانبياء وانّ عليك علمهم.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وفي الكافي عنه انّه سئل عنهما فقال انّ الله تبارك وتعالى اهبط آدم الى الأرض وكانت السّماء رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الارض رتقاً لا تنبت شيئاً فلمّا تاب الله عزّ وجلّ على آدم امر السّماء فتقطرت بالغمام ثمّ امرها فأرخت عزاليها ثم امر الارض

فانبتت لاشجار واثمرت الثمار وتشققت بالانهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فراتٌ فلمّا اراد الله ان يخلق الارض امر الرّياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ثم ازبد وصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثمّ دحا الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً ثم مكث الربّ تبارك وتعالى ما شاء فلمّا اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتّى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنّجوم ومنازل الشّمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السّماء خضر على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراً على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهو النّبت ولم تمطر السّماء عليها ففتق السّماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله اَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية وَجَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وخلقنا من الماء كلّ حيوان كقوله وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دٰابَّةٍ مِنْ مٰاءٍ لأنّه اعظم موادّه ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيّرنا كلّ شيء حيّ بسبب من الماء لا يحيى دونه القمّي قال نسب كلّ شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً الى غيره.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مثله.

وعن الصادق عليه السلام انّه سُئل عَن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياة.

وفي المجمع والعيّاشي وقرب الاسناد مثله وزاد قال الله تعالى وَجَعَلْنٰا مِنَ الماء كُلَّ شَي حَيّ اَفَلا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

(٣١) وَجَعَلْنٰا فِي الْاَرْضِ رَوٰاسِيَ ثابتات اَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كراهة ان تميل بهم وَجَعَلْنٰا فِيها فِجاجاً سُبُلاً مسالك واسعة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدونَ الى مصالحهم.

(٣٢) وَجَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً عن الوقوع والزّوال والانحلال الى الوقت

المعلوم بمشيّته كقوله تعالى وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ اَنْ تَقَع عَلَى الاَرْضِ الاّ بِاِذْنِهِ وقوله اِنَّ الله يُمْسِكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولاٰ والقمّي يعني من الشّياطين اي لا يسترقون السّمع وَهُمْ عَنْ آياتِها احوالها الدّالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته مُعْرِضُونَ غير متفكرين.

(٣٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْلَّيلَ وَالنَّهارَ والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الآيات كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون اسراع السّابح في الماء.

(٣٤) وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ اَفَاِنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ

(٣٥) كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ

القمّي لمّا اخبر الله عزّ وجلّ نبيّه صَلّى الله عليه وآله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية وقيل نزلت حين قالوا نَتَرَبَّص به رَيْبَ المَنُون وقد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران حديث في الفرق بين الموت والقتل وَنَبْلُوكُمْ نعاملكم معاملة المختبرين بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بالبلايا والنّعم فِتْنَةً ابتلاء وَاِلَيْنا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشرّ قالوا مٰا هٰذا كلام مثلك قال انّ الله تعالى يقول وَنَبْلُوكُمْ بالشَّرِّ والخَيْر فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر.

(٣٦) وَاِذا رَاٰكَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلاّ هُزُواً اَهٰذا الَّذِي يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ اي بسوء وَهُمْ بِذِكرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰافِرُونَ فهم احقّ ان يهزء بهم.

(٣٧) خُلِقَ الاِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ كأنّه خلق منه لفرط استعجاله وقلّة ثباته.

القمّي قال لمّا اجرى الله في آدم الرُّوح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عزّ وجلّ خُلِقَ الإنْسانُ مِنْ عَجَلٍ.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.

وفي نهج البلاغة ايّاك والعجلة بالامور قبل اوانها والتّساقط فيها عند امكانها الحديث سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونَ بالإتيان بها.

(٣٨) وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ يعنون النبيّ واصحابه.

(٣٩) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ محذوف الجواب يعني لما استعجلوا.

(٤٠) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فجأة فَتَبْهَتُهُمْ فتغلبهم او تحيّرهم فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهٰا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

(٤١) وَلَقَدِ اسْتُهْزِءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسُول الله صلّى الله عليه وآله فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وعده بانّ ما يفعلونه يحيق بهم.

(٤٢) قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ يحفظكم بِاللَّيْلِ وَالنَّهٰارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرَّحمن تنبيه على ان لا كالىء غير رحمته العامة وانّ اندفاعه بها مهلة بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

(٤٣) اَمْ لَهُمْ اٰلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنٰا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنّٰا يُصْحَبُونَ استيناف بابطال ما اعتقدوه فانّ من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره.

(٤٤) بَلْ مَتَّعْنٰا هٰؤُلاٰءِ وَاٰبٰاءَهُمْ حَتّىٰ طٰالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اضراب عمّا توهّموا ببيان الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدّر لهم من الاعمار او اضراب عن الدّلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانّه بسبب ما هم عليه وهذا اوفق لما بعده اَفَلا يَرَوْنَ اَنّا نَأْتِي الْاَرْضَ قيل اَرض الكفرة نَنْقُصُهٰا مِنْ اَطْرٰافِهٰا قيل اي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين اَفَهُمُ الْغٰالِبُونَ رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين.

وفي الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها وقد مرّ بيانه في سورة الرّعد.

(٤٥) قُلْ اِنَّما اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما اوحي اليّ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ اذا ما يُنْذَرُونَ وضع الصمّ موضع الضّمير للدّلالة على تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون وقرء ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلّى الله عليه وآله.

(٤٦) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ادنى شيء مِنْ عَذابِ رَبِّكَ من الّذي ينذرون به لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا اِنّا كُنّا ظالِمينَ لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم.

(٤٧) وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ العدل يوزن بها الاعمال لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً من حقّه او من الظلم وَاِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ وقرء بالرفع مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنا بِها احضرناها .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام انّه قرء اتينا بالمدّ.

والقمّي اي جازينا بها وهي ممدودة وَكَفىٰ بِنا حاسِبينَ اذ لا مَزيد على علمنا وعَدلنا.

في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم الأنبياء والاوصياء وفي زواية اخرى نحن الموازين القسط.

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات وامّا قوله وَنَضَعُ الموازينَ القِسْط فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلايق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

أقول: قد سبق منّا معنى كون الأنبياء والأوصياء موازين وتحقيق معنى الميزان في تفسير والوزن يومئذ الحقّ من سورة الأعراف.

وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام في كلامه في الرعظ والزهد قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذّنوب فقال عزّ وجلّ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا اِنّا كُنّا ظالِمينَ فان قلتم ايّها الناس انّ الله عز وجلّ

انما عني بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيٰمة الآية اعلموا عباد الله انّ اهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وانّما يحشرون الى جهنّم زمراً وانّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتّقوا الله عباد الله.

(٤٨) وَلَقَدْ اٰتَيْنا مُوسىٰ وَهٰرُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْرىً لِلْمُتَّقِينَ اي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكراً يتّعظ به المتّقون.

(٤٩) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السّاعَةِ مُشْفِقُونَ خائفون.

(٥٠) وَهٰذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ وهذا القرآن ذكر كثير خيره اَنْزَلْناهُ على محمّد صلّى الله عليه وآله اَفَاَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخ.

(٥١) وَلَقَدْ اٰتَيْنا اِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه اليه ليدل على انّه رشد مثله وانّ له لشأناً مِنْ قَبْلُ من قبل موسىٰ وهٰرون (ع) او محمّد صلّى الله عليه وآله وَكُنّا بِهِ عٰالِمِينَ علمنا انّه اهل لما اتيناه.

(٥٢) اِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هٰذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي اَنْتُمْ لَها عٰاكِفُونَ تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فانّ التمثال صورة لا روح فيها.

(٥٣) قالُوا وَجَدْنا اٰبائَنا لَها عٰابِدِينَ فقلّدناهم.

(٥٤) قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ لعدم استناد الفريقين إلى برهان

(٥٥) قالُوا اَجِئْتَنا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ اللّاعِبِينَ كأنّهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنّوا انّ ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجدّ تقوله ام تلعب به.

(٥٦) قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اضراب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما ادّعاه وَاَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ من المحقّقين له والمبرهنين عليه فانّ الشاهد من تحقّق الشيء وحفظه.

(٥٧) وَتَاللّهِ لَاَكِيدَنَّ اَصْنامَكُمْ لأجتهدنّ في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الأمر وتوقّفه على نوع من الحيل بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ الى عيدكم ولعلّه قال ذلك سرّاً.

(٥٨) فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ وهو القطع وقرء بالكسر اِلّا كَبِيراً لَهُمْ للأصنام لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

(٥٩) قالُوا حين رجعوا مَنْ فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا اِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ

(٦٠) قالُوا سَمِعْنا فَتىً يَذْكُرُهُمْ بعيبهم يُقالُ لَهُ إبْراهِيمُ

(٦١) قالُوا فَاْتُوا بِهِ عَلىٰ اَعْيُنِ النّاسِ بمرأىً منهم لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بفعله او قوله

(٦٢) قالُوا حين احضروه ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا اِبْراهِيمُ

(٦٣) قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَاسْئَلُوهُمْ اِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ في العيون عن الصادق عليه السلام انّما قال ابراهيم ان كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم.

وفي الكافي عنه عليه السلام انما قال بل فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ارادة الإصلاح ودلالة على انّهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب.

(٦٤) فَرَجَعُوا الىٰ اَنْفُسِهِمْ وراجعوا عقولهم فَقالُوا فقال بعضهم لبعض اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّالِمُونَ بعبادة ما لا ينطق ولا يضرّ ولا ينفع لا من ظلمتموه. .

(٦٥) ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ قيل يعني انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبّه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعلياً الى اعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم وهو على ارادة القول.

(٦٦) قالَ اَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضرّ انه ينافي الالوهية .

(٦٧) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ تضجّر منه على اصرارهم بالباطل البيّن واف صوت المتضجّر ومعناه قبحاً ونتناً أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم.

(٦٨) قَالُوا اخذاً في المضارّة لمّاعجزوا عن المحاجّة حَرِّقُوهُ فانّ النّار أهول مايعاقب به وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ بالانتقام لها إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ان كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

(٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً ذات برد وسلام اي ابردي برداً غير ضارّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

(٧٠) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً مكراً في اضراره فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ اخسر من كلّ خاسر عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على انّهم على الباطل وابراهيم (ع) على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم اشدّ العذاب.

في الاحتجاج عَن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ ابراهيم (ع) لمّا القي في النّار قال اللّهم انّي اسألك بحقّ محمّد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

(٧١) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ الى الشّام قيل بركته العامّة انّ اكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم الّتي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينيّة والدنيويّة ولكثرة النعم فيها والخصب الغالب.

القمّي قال فلمّا نهاهم ابراهيم (ع) واحتج عليهم في عبادتهم الاصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم (ع) معه فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا عمد ابراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله ببيت اصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلّم فإذا لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علّق القدّوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصّدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسّرة فقالوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وهو ابن آزر فجاؤا به الى نمرود فقال نمرود لآزر ختني وكتمت هذا

الولد عنّي فقال ايّها الملك هذا عمل امّه وذكر انّها تقوم بحجبه فدعا نمرود ام ابراهيم (ع) فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايّها الملك نظراً منّي لرعيّتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل اولاد رعيّتك فكان هذا يذهب النسل فقلت ان كان هذا الّذي يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكفّ عن قتل اولاد الناس وان لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك وكفّ عن اولاد النّاس وصوّب رأيها ثم قال لابراهيم (ع) من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون .

فقال الصادق عليه السلام والله ما فعل كبيرهم وما كذب ابراهيم فقيل فكيف ذلك فقال انّما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في ابراهيم (ع) فقالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين .

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون ابراهيم (ع) واصحابه لغير رشدة فانّهم قالوا لنمرود حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانّه لمّا استشار اصحابه في موسى قالوا اَرْجِهْ وَاَخاهُ وَاَرْسِلْ في المَدائِنِ حاشِرينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَليمٍ فحبس ابراهيم (ع) وجمع له الحطب حتّى اذا كان اليوم الّذي القى فيه نمرود ابراهيم (ع) في النار بَرز نمرود وجنوده وقد كان بُنى لنمرود بناء ينظر منه الى ابراهيم (ع) كيف يأخذه النّار فجاء ابليس واتّخذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقدر احد ان يتقارب من النّار وكان الطّائر اذا مرّ في الهواء يحترق فوضع ابراهيم عليه السلام في المنجنيق فجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عمّا انت عليه وانزل الربّ ملائكة الى السماء الدنيا ولم يبق شيء الّا طلب الى ربّه وقالت الارض يا ربّ ليس على ظهري احد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا ربّ خليلك ابراهيم (ع) يحرق فقال الله عز وجلّ اما انّه ان دعاني كفيته وقال جبرائيل (ع) يا ربّ خليلك ابراهيم (ع) يحرق ليس في الارض احد يعبدك غيره سلّطت عليه عدوّه يحرق بالنار قال اسكت انّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا ابراهيم (ع) ربّه بسورة الاخلاص يا الله يا واحد يا اَحد يا صَمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد نجّني من النّار برحمتك قال فالتقى معه

جبرائيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك اليّ من حاجة فقال ابراهيم امّا اليك فلا وامّا الى ربّ العٰالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لاٰ اِله الاّ الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله الجأت ظهري الى الله واسندت امري الى الله وفوّضت امري الى الله فأوحى الله الى النّار كوني برداً فاضطربت اسنان ابراهيم من البرد حتّى قال سلاماً على ابراهيم (ع) وانحطّ جبرئيل وجلس معه يحدّثه في النّار ونظر اليه نمرود فقال من اتّخذ الٰهاً فليتّخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود انّي عزمت على النّار ان لاٰ تحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فأحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجراً الى الشام فنظر نمرود الى ابراهيم (ع) في روضة خضراء في النّار مع شيخ يحدّثه فقال لاٰ زريٰا آزر مٰا اكرم ابنك على ربّه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم (ع) وكان الضّفدع يذهب بالماء ليطفي به النّار ،قال ولمّا قال الله تعالى للنّار كُوني برداً وسلاماً لم تعمل النّار في الدّنيا ثلاثة ايّام ثم قال الله تبارك وتعالى وَاَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ ٱلاَخْسَرِينَ فقال الله وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً اِلَى ٱلاَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلعالَمِينَ الى الشام وسواد الكوفة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف واختصار.

وعن الباقر عليه السلام ما يقرب من ذيله كذلك.

وعن الصادق عليه السلام انّ ابراهيم (ع) لمّا كسر اصنام نمرود امر به نمرود فأوثق وامر له حيراً وجمع له في الحطب والهب فيه النّار لتحرقه ثم قذف ابراهيم (ع) في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتّى خمدت النّار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فامر ان ينفوا ابراهيم من بلاده وان يمنعوه من الخروج بمٰاشيته وماله فحاجّهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال ان اخذتم مٰاشيتي ومالي فانّ حقّي عليكم ان تردّوا عليّ مٰا ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابراهيم ان يسلّم اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على ابراهيم (ع) فاذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك

نمرود فأمرهم ان يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته ومآله وان يخرجوه وقال انّه ان بقي في بلادكم افسد دينكم واضرّ بآلهتكم.

(٧٢) وَوَهَبْنا لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولد الولد نافلة.

والقمّي نافلة قال ولد الولد وهو يعقوب (ع) وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ

(٧٣) وَجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً يقتدى بهم يَهْدُونَ النّاس الى الحق بِاَمْرِنا

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ امامان قال الله تبارك وتعالى وجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وَجَعَلْناهُم اَئِمّة يَدْعُونَ الى النّار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله وَاَوْحَيْنا اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَاِقامَ الصَّلوٰةِ وَاِيتاءَ الزَّكوٰةِ من عطف الخاصّ على العامّ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ موحّدين مخلصين في العبادة ولذا قدّم الصلة.

(٧٤) وَلُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ

القمّي قال كانوا ينكحون الرّجال اِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ

(٧٥) وَاَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا اِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ

(٧٦) وَنُوحاً اِذْ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك مِنْ قَبْلُ من قبل من ذكر فَاسْتَجَبْنا لَهُ دعاءه فَنَجَّيْناهُ وَاَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغمّ الشديد وهو اذى قومه والطوفان.

(٧٧) وَنَصَرْناهُ جعلناه منتصراً مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا اِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْناهُمْ اَجْمَعِينَ لتكذيبهم الحقّ وانهماكهم في الشرّ.

(٧٨) وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ اِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ في الزرع او الكرم اِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ رعته ليلاً وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ لحكم الحاكمين والمتحاكمين شاهِدِينَ

(٧٩) فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّه كان اوحى الله عزّ وجلّ الى النّبيين قبل داود الى ان بعث الله داود ايّ غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النّفش الاّ باللّيل فانَ على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنّهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله فأوحى الله عزّ وجلّ الى سليمان ايّ غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزّرع الاّ ما خرج في بطونها وكذلك جرت السّنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً فحكم كلّ واحد منهما بحكم الله عزّ وجلّ

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وعنه عليه السلام اوحى الله الى داود ان اتّخذ وصيّاً من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبياً الاّ وله وصيّ من أهله وكان لداود عليه السلام عدّة أولاد وفيهم غلام كانت امّه عند داود وكان لها محباً فدخل داود عليها حين اتاه الوحي فقال لها انّ الله عزّ وجلّ اوحى إليّ يأمرني أن اتّخذ وصيّاً من أهلي فقالتْ له امرأته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السّابق في علم الله المحتوم عنده انّه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان لا تعجل دون ان يأتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فأوحى الله عزّ وجلّ الى داود (ع) ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك فجمع داود (ع) فلمّا ان قصّ الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرّجل كرمك قال دخلته ليلاً قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثمّ قال له داود (ع) فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان انّ الكرم لم يجتثّ من اصله وانّما أكل حمله وهو عايد في قابل فأوحى الله عزّ وجلّ الى داود (ع) ان القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به يا داود اَردت امر او اردنا امرا غيره فدخل داود على امرأته فقال اردنا امراً

فأراد الله امراً غيره ولم يكن الّا ما اراد الله فقد رضينا بأمر الله عزّ وجلّ وسلّمنا وكذلك الأوصياء ليس لهم ان يتعدّوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره.

والقمّي عنه عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقصمته وافسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود (ع) اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان ان كان الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانّه يدفع ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود (ع) وانّما اراد ان يعرف بني اسرائيل انّ سليمان وصيّه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنّا لحكمهما شاهدين.

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال لم يحكما انّما كانا يتناظران ففهّمها سليمان وعن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم والّذي فهم الله سليمان انّ الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كلّه.

وفي المجمع عنهما عليهما السلام انه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبيّ الله ارفق قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.

وعن النبي صلّى الله عليه وآله انّ سليمان قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهاراً **وَسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ** يقدّسن الله معه.

وقيل يسرن من السّباحة **وَالطَّيْرَ**

في الاكمال عن الصادق عليه السلام انّ داودُ خرج يقرء الزّبور وكان اذا قرء الزّبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الّا جاوبه.

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّ يهوديّاً قال له هٰذا داود (ع) بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه فقال انّه صلّى الله عليه وآله كان كذلك الحديث بطوله.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام انّه صلّى ركعتين فسبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الّا سبّحوا معه **وَكُنّا فاعِلينَ** لأمثاله فليس ببدع منّا وان كان عجيباً عندكم.

(٨٠) **وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ** عمل الدرع وهو في الاصل اللّباس **لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** وقرء بالتاء والنون **فَهَلْ اَنْتُمْ شاكِرُونَ** ذلك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام قال اوحى الله الى داود (ع) انّك نعم العبد لولا انّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود (ع) اربعين صباحاً فأوحى الله الى الحديد اَنْ لِنْ لِعَبْدِي داود فألان الله له الحديد فكان يعمل في كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمأة وستّين درعاً فباعها بثلاث مأة وستّين الفاً واستغنى من بيت المال.

(٨١) **وَلِسُلَيْمانَ** وسخّرنا له **الرِّيحَ عاصِفَةً** شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدّة يسيرة كما قال **غُدُوّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ**

القمّي قال تجري من كلّ جانب **اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها** قال الى بيت المقدس والشّام **وَكُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمينَ** فيجريه على ما يقتضيه الحكمة.

(٨٢) **وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ** في البحار ويخرجون نفايسه **وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذٰلِكَ** ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى يعمَلُون لَهُ ما يَشاءُ من محاريب وتماثيل **وَكُنّا لَهُمْ حافِظِينَ** عن ان يزيغوا عن امرنا او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلّتهم.

(٨٣) **وَاَيُّوبَ اِذْ نادى رَبَّه اِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ** وهو بالفتح شايع في كلّ ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال **وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمِينَ** وصف ربّه

بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السّؤال قيل وكان روميّاً من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله ثم ابتلاه الله بهلاك اولاده وذهاب امواله والمرض في بدنه ويأتي ذكر قصّته في سورة ص انشاء الله تعالى.

(٨٤) فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ بالشفاء من مرضه وَآتَيْناهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا عليه وَذِكْرىٰ وتذكرة لِلْعابِدينَ

في الخصال عنه عليه السلام قال ابتلى ايّوب سبع سنين بلا ذنب.

وفي العلل عنه عليه السلام قال انّما كانت بليّة أيّوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمه انعم الله بها عليه فأدّى شكرها الحديث ويأتي تمامه انشاء الله في سورة صٓ

(٨٥) وَاِسْمٰعِيلَ وَاِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون.

رواه في العيون عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام في خبر الشّامي كُلٌّ كلّ هؤلاء مِنَ الصّابِرينَ على مشاقّ التكاليف وشدايد المصائب.

(٨٦) وَاَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا النبوّة في الدنيا والنّعيم في الآخرة اِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحينَ

(٨٧) وذَا النُّونِ وصاحب الحوت يونس بن متى اِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه لمّا برم لطول دعوتهم وشدّة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجراً عنهم قبل ان يؤمر به كما سبق قصّته في سورته فَظَنَّ اَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قيل اي لن نضيق عليه ولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ ان لن نقدر عليه في امر مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمّي ظنّاً للمبالغة فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ اَنْ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظّالِمين قيل اي لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن متّى ذهب مغاضباً لقومه فظنّ بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عزّ وجلّ وامّا اذا ما ابتلٰيه فقدر عليه رزقه اي ضيّق عليه وقتر فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت اَنْ لا اِلٰهَ اِلّا اَنت سُبحٰانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ بتركي مثل هذه العبادة الّتي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله وقال عزّ وجلّ فَلَولا اَنَّهُ كانَ مِنَ المُسبِّحينَ لَلَبثَ في بَطْنِهِ اِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام بعد تفسير لن نقدر بما ذكر ولو ظنّ ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

والقمّي عن الباقر عليه السلام في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضباً يقول من اعمال قومه فظنّ ان لن نقدر عليه يقول ظنّ ان لن نعاقب بما صنع.

وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما كان سببه حتّى ظنّ ان لن نقدر عليه قال وكّله الى نفسه طرفة عين.

وعن النبي صلى الله عليه وآله انّما وكل الله يونس بن متّى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

وعن الصادق عليه السلام بعد ما ذكر من قصة يونس ما سبق في سورته قال فغضب يونس ومرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت الحديث. ويأتي تمامه في سورة الصّافات ان شاء الله ويذكر فيه ما دعاه الى ندائه في الظلمات.

(٨٨) **فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ** بأن قذفه الحوت الى الساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين **وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنينَ** من عموم دعوا الله فيها بالاخلاص وقرء بنون واحدة وتشديد الجيم.

في الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عجبت لمن يفزع من اربع كيف

لا يفزع الى اربع الى قوله عليه السلام عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ فانّي سمعت الله يقول بعقبها فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤمِنين وروي عن النبي صلّى الله عليه وآله ما من مكروب يدعو بهذا الدّعاء الّا استجيب له.

(٨٩) وَزَكَرِيّا اِذْ نادىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْني فَرْداً وحيداً بلا ولد يرثني وَاَنْتَ خَيْرُ الوارِثينَ فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به.

(٩٠) فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيىٰ وَاَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ

القمّي في روايته قال كانت لا تحيض فحاضت، اِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ يبادرون الى ابواب الخير وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً

القمّي قال راغبين راهبين.

اَقُولُ: لعلّ المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرّهبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الانبياء عن ذلك.

قال امير المؤمنين عليه السلام الهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انّ الناس يعبدون الله على ثلاثة اوجه فطبقة يعبدون الله رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع وآخرون يعبدونه فزعاً من النّار فتلك عبادة العبيد وهي الرّهبة ولكنّي اعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام وفي بعض الالفاظ الاجراء مكان الحرصاء ولك ان تقول ان اولياء الله قد يعملون بعض الاعمال للجنّة وصرف النار لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك هذا امير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من امواله فصدّر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما اوصى به وقضى به في ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النّار ويصرف النّار عني يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه اوتقول انّ جنّة الأولياء لقاء الله وقربه ونارهم فراقه وبعدُه.

وفي الكافي عَن الصادق الرغبة ان تسقبل ببطن كفّيك الى السماء والرّهبة ان تجعل ظهر كفّيك الى السّماء وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ مختبين او دائمين الوَجَل والمعنى انّهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

(٩١) وَالَّتِي اَحْصَنَتْ فَرْجَها

القمّي قال مريم لم ينظر اليها شيء فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا قد سبق تحقيق معنى الرّوح في سورة الحجر وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ فانّ من تأمّل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى.

(٩٢) اِنَّ هذِهِ اُمَّتُكُمْ ملّتكم وهي ملّة الاسلام والتوحيد اُمَّةً واحِدةً غير مختلفة فيما بين الانبياء وَاَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيري فَاعْبُدُونِ لا غيري .

(٩٣) وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ تفرّقوا في الدين وجعلوا امره قطعاً موزّعة كُلٌّ من الفرق المتجزّية اِلَيْنا راجِعُونَ فنجازيهم.

(٩٤) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بالله ورسله فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وَاِنّا لَهُ لسعيه كاتِبُونَ مثبتون في صحيفة عمله .

(٩٥) وَحَرامٌ عَلىٰ قَرْيَةٍ ممتنع على اهلها غير متصوّر منهم وقرء حرم بكسر الحاء وسكون الرّاء اَهْلَكْناها اَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ قيل اي حرام رجوعهم الى الدنيا أو الى التوبة ولا مزيدة وقيل اي حرام عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ وحرام خبره.

في الفقيه في خطبة الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام الم تروا الىٰ الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين منكم لا يبقون قال الله تعالى وحَرامٌ عَلىٰ قَرْيَةٍ اَهْلَكْناها اَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ وهذا ناظر الى المعنى الأوّل ويؤيّده القراءة بالكسر في الشّواذّ كما انّها تؤيّد المعنى الثاني ايضاً والقراءة بالفتح المشهورة تؤيّد المعنى الثالث.

والقمّي عنهما عليهما السلام قالا كلّ قرية اهلك الله عزّ وجلّ اهلها بالعذاب لا

يرجعون في الرجعة.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال كلّ قرية اهلكها الله بعذاب فانّهم لا يرجعون.

(٩٦) حَتّى اِذا فُتِحَتْ وقرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ سدّهما.

القمّي قال اذا كان في آخر الزّمان خرج يأجوج ومأجوج الى الدنيا ويأكلون النّاس وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

(٩٧) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذا هِيَ شاخِصَةٌ اَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا جواب الشرط واذا للمفاجأة يا وَيْلَنا مقدّر بالقول قَدْ كُنّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا لم نعلم انّه حقّ بَلْ كُنّا ظالِمِينَ لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداء بالنّذر.

(٩٨) اِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء والقمّي يقذفون فيها قذفاً.

وفي المجمع وقراءة عليّ حطب بالطاء اَنْتُمْ لَها وارِدُونَ عوّض اللّام من على للاختصاص والدلالة على انّ ورودهم لأجلها.

(٩٩) لَوْ كانَ هٰؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيها خالِدُونَ لا خلاص لهم عنها.

(١٠٠) لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ انين وتنفّس شديد وَهُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ

في قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال انّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسئل كل انسان عمّا كان يعبد فيقول كلّ من عبد غير الله ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار وما خلا من استثنيت فاُولئك عنها مبعدون.

وفي العلل عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة اتي بالشّمس والقمر في صورة ثَورين فيقذف بهما ويمن يعبدهما في النار ذلك انهما عبدا فرضياً.

اَقولُ: ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرّحمن.

والقمّي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها اهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزَبعرىٰ وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزِّبعرى اتكلّم محمّد صلّى الله عليه وآله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد أرأيت الآية الّتي قرأت آنفاً فينا وفي آلهتنا خاصّة ام في الامم وآلهتهم قال بلى فيكم وفي آلهتكم وفي الامم وآلهتهم الّا من استثنى الله فقال ابن الزِّبعرىٰ خصمتك والله الست تثني على عيسى (ع) خيراً وقد عرفت انّ النصارى يعبدون عيسى واُمّه، وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة اَفليس هٰؤلاء مع الآلهة في النار فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لافضحّت قريش وضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزِّبعرىٰ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله قلتم الباطل اما قلت الّا من استثنى الله وهو قوله اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ اُولٰئِكَ عَنْها مُبْعَدونَ الى قوله اَنْفُسهُمْ خٰالِدُونَ.

(١٠١) اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الْحُسْنىٰ الخصلة الحسنى اُولٰئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ.

القمّي يعني الملائكة وعيسى بن مريم (ع).

(١٠٢) لٰا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها صوتها الذي يحسّ به وَهُمْ فِيما اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ

(١٠٣) لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّيهُمُ الْمَلٰئِكَةُ هٰذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا.

في المجالس عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال لعليّ عليه السلام يا عليّ انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظلّ العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن النّاس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآية اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ الآية وفيكم نزلت لٰا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَر الآية.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال انّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب او غيره مبيضّة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشّدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنّة عليهم شرك من نور يتلألؤ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والنّاس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى انَّ الَّذِين سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الْحُسْنى الآية.

(١٠٤) **يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ** قيل كطيّ الطومار لأجل الكتابة او للمكتوب فيه وقرء على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه.

والقمّي قال السّجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى نطويها اي نفنيها فتحوّل دخاناً والارض نيراناً **كَما بَدَأْنا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا** اي علينا انجازه **اِنّا كُنّا فاعِلِينَ** ذلك لا محالة.

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انه قال يحشرون يوم القيامة عراة حفاة عُزلاً كما بدأنا اوّل خلق نعيده الآية.

(١٠٥) **وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ** في كتاب داود (ع) **مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ**

القمّي قال الكتب كلّها ذكرٌ **اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ** قال قال القائم عليه السلام واصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء.

وفي رواية اخرى وانزل الله عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين والأئمّة من ذرّيتهما عليهم السلام واخبار الرّجعة وذكر القائم عليه السلام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما الزّبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزّبور الذي انزل على داود (ع) وكلّ كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله **اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ** قال هم اصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

قال صاحب المجمع ويدلّ على ذلك ما رواه الخاصّ والعام عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من اهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(١٠٦) اِنَّ فِي هٰذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ لَبَلاٰغاً لكفاية في البلوغ الى البغيّة لِقَوْمٍ عٰابِدِينَ همّهم العبادة دون العادة.

(١٠٧) وَمٰا اَرْسَلْنٰاكَ اِلاّ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِين لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجبٌ لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفّار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال.

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقة وامّا قوله لنبيّه صلّى الله عليه وآله ومٰا اَرْسلنٰاكَ اِلاّ رَحْمةً لِلْعٰالمين وانّك ترى اهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية وانّه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير فانّ الله تبارك وتعالى اسمه انّما عنى بذلك انّه جعله سبيلاً لانذار اهل هٰذه الدار لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي صلّى الله عليه وآله منهم اذ صدع بامر الله واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كانت نبيّهم يتوعّدهم بها ويخوّفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف او قذف او رجف او ريح أو زلزلة او غير ذلك من اصناف العذاب الذي هلكت به الامم الخالية وانّ الله علم من نبيّنا صلّى الله عليه وآله ومن الحجج في الارض الصبر على ما لَمْ يطق من تقدّمهم من الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجّة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّه من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وهو منّي بمنزلة هٰرون من موسى الاّ انّه لا نبيّ بعدي وليس من خليقة النبي صلّى الله عليه وآله ولا من شيمته ان يقول قولاً لا معنى له فلزم الامة ان تعلم انّه لما كانت النبوة والاخوّة موجودتين في خلق هٰرون ومعدومتين فيمن جعله النبي صلّى الله عليه وآله بمنزلته انّه قد استخلفه على امّته كما استخلف موسى هرون (ع) حيث

قال له اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلّدوا الامامة الّا فلاناً بعينه والّا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال.

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال لجبرئيل لمّا نزلت هٰذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم انّي كنت اخشى عاقبة الامر فَامِنْتُ بك لما اثنى الله عليَّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ.

وفي العلل عن الباقر عليه السلام اما لو قد قام قائمنا ردّت بالحميراء حتّى يجلدها الحدّ وحتى ينتقم لابنة محمد صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها قيل ولم يجلدها قال لفريتها على امّ ابرهيم قيل فكيف اخّره الله للقائم (ع) قال انّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة.

(١٠٨) قُلْ اِنَّمٰا يُوحٰى اِلَيَّ اَنَّمٰا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ ما يوحى اليّ الّا انّه لا اله لكم الّا اِله واحد وذلك لأنّ المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التّوحيد فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي.

في المناقب عن الصادق عليه السلام فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ الوصيّة بعدي نزلت مشدّدة.

أقول: وما لهما واحد لأن مخالفة الوصيّة عبادة للهوى والشيطان.

(١٠٩) فَاِنْ تَوَلَّوْا عن التوحيد او الوصيّة فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ اعلمتكم ما امرت به عَلىٰ سَوٰاءٍ عدل وَاِنْ اَدْرِي وما ادري اَقَرِيبٌ اَمْ بَعِيدٌ مٰا تُوعَدُونَ لكنه كائن لا محال.

(١١٠) اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وَيَعْلَمُ مٰا تَكْتُمُونَ من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

(١١١) وَاِنْ اَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وما ادري لعلّ تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون وَمَتٰاعٌ اِلىٰ حِينٍ تمتّيع الى اجل مقدّر يقتضيه مشيّته.

(١١٢) قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ

القمّي قال معناه لا تدع الكفّار والحق الانتقام من الظالمين قال ومثله في سورة آل عمران لَيْسَ لَكَ مِنَ الاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظالِمُونَ وقرء قال على حكاية قول الرسول صلّى الله عليه وآله وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ كثير الرّحمة على خلقه المُسْتَعانُ المطلوب منه المعونة عَلىٰ ما يَصِفُونَ من الحال بأنّ الشّوكة تكون لهم وانّ راية الاسلام تخفق ' ايّاماً ثم تسكن وانّ الموعد به لو كان حقّاً لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فخيّب امانيّهم ونصر رسوله عليهم وقرء بالتاء .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنبياء حبّاً لها كان كمن رافق النّبيّين اجمعين في جنّات النعيم وكان مهيباً في اعين النّاس حياة الدّنيا.

سُورة الحجّ

مكّية عن ابن عبّاس وعطا إلا آيات قال الحسن هي ستّ آيات وقال بعضهم غير أربع آيات عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي .

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) يٰا اَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ اِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

في الاحتجاج عن النبي صلّى الله عليه وآله معاشر النّاس التّقوى التّقوى احذروا السّاعة كما قال الله عزّ وجلّ انَّ زَلْزَلَةَ السّاعة شَيْءٌ عَظِيمٌ .

والقمّي قال مخاطبة للنّاس عامّة قيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراط الساعة .

(٢) يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا اَرْضَعَتْ قيل هو تصوير لهولها والضّمير للزلزلة والمقصود الدلالة على انّ هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرّضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها جنينها .

القمّي قال كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وَتَرىٰ النّاس سُكٰارىٰ كَأنّهم سكارى وَمٰا هُمْ بِسُكٰارىٰ على الحقيقة وقرء سكرىٰ فيهما وَلٰكِنَّ عَذٰابَ اللّهِ شَدِيدٌ

القمّي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيّرين في المجمع قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدريّ نزلت الآيتان من اوّل السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق وهم حيّ من خزاعة والنّاس يسيرون فنادى رسول الله صلّى الله عليه وآله

فجثوا المطى حتّى كانوا حول رسول الله صلّى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم يرَ اكثر باكياً من تلك اللّيلة فلمّا اصبحوا لم يحطّوا السّرج عن الدّواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله اتدرون ايّ يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عزّ وجلّ من كلّ الف تسع مأة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنّة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فانّ معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الاّ كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم[1] في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال انّي لأرجوا ان تكونوا ربع اهل الجنّة فكبروا ثم قال انّي لأرجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنّة فكبروا ثم قال انّي لأرجوا ان تكون ثلثي اهل الجنّة فان اهل الجنة مأة وعشرون صفّاً ثمانون منهم امّتي ثم قال ويدخل من امّتي سبعون الفاً الجنّة بغير حساب.

وفي بعض الروايات انّ عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سَبعون الفاً قال نعم ومع كلّ واحد سبعون الف فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللّهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادْع الله ان يجعلني منهم فقال سَبقك بها عكّاشة قال ابن عبّاس كان الانصاري منافقاً فلذلك لَم يدع لَه.

(٣) وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يخاصم وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدمتجرّد للفساد واضله العريّ.

والقمّي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النّضر بن الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الأوّلين ولا بعث بعد الموت وهي تعمّه واضرابه.

(٤) كُتِبَ عَلَيْهِ على الشّيطان اَنَّهُ مَنْ تَوَلّاهُ تبعه فَاَنَّهُ يُضِلّهُ اي كتب عليه اضلال من يتولّاه لأنّه جبل عليه وَيَهْدِيهِ اِلىٰ عَذابِ السَّعِيرِ بالحمل على ما يؤدّى اليه.

---

(١) الرقمتان : هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة.

(٥) يا ايُّها النّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ من امكانه وكونه مقدوراً فَاِنّا خَلَقْناكُمْ اي فانظروا في بَدو خلقكم فانّه يريح ربيكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه وبخلق الأغذية المتكون منها المنّي عنه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ منّي من النّطف وهو الصبّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قطعة من الدّم جامِدة ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قطعة من اللحم وهو في الاصل قدر ما يمضغ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرّحم اذا صارت فيه اربعين يوماً ثم تصير الى علقة قال وهي علقة كعلقة دم المجمة الجامدة تمكث في الرّحم بعد تحويلها من النّطفة اربعين يوماً ثم تصير مضغة قال وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثمّ تصير الىٰ عظم وشق له السّمع والبصر ورتّبت جوارحه مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

القمّي قال المخلّقة اذا صارت تاماً وغير مخلّقة السّقط لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قيل في حذف المفعول ايماء الى انّ افعاله هذه يتبيّن بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر.

والقمّي عن الباقر عليه السلام لنبيّن لكم انّكم كنتم كذلك في الارحام وَنُقِرُّ فِي الاَرْحامِ ما نَشآءُ فلا يخرج سقطاً.

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال المخلّقة هم الذّر الّذين خلقهم الله في صلب آدم اخذ عليهم الميثاق ثم اجراهم في اصلاب الرّجال وارحام النّساء وهم الذين يخرجون الى الدّنيا حتّى يسئلوا عن الميثاق وامّا قوله وغير مخلّقة فهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله عزّ وجلّ في صلب آدم حين خلق الذّر واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه الرّوح والحياة والبقاء.

وعنه عليه السلام قال انّ النّطفة تكون في الرّحم اربعين يوماً ثم تصير علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً فاذا اكمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاّقين فيقولان يا ربّ ما نخلقه ذكر او انثى فيؤمران فيقولان يا ربّ شقيّاً او سعيداً فيؤمران فيقولان يا ربّ ما اجله وما رزقه وكلّ شيء من حاله وعدّد من ذلك اشياء ويكتبان

الميثاق بين عينيه فاذا اكمل الله الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمّىً وهو وقت الوضع وأدناه ستّة اشهر واقصاه تسعة.

ففي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تلد المرأة لأقلّ من ستّة اشهر.

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فانّ النّاس يقولون ربّما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا اقصى حدّ الحمل تسعة اشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل امّه قبل ان يخرج.

وعن الصادق والكاظم عليهما السلام اذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدّق ولو ساعة واحدة ثُمَّ يُخرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا اَشُدَّكُمْ كما لكم في القوّة والعقل.

في الكافي عن الصادق (ع) قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشدّه وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوفّىٰ عند بلوغ الأشُد او قبله وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلىٰ اَرْذَلِ الْعُمُرِ الهرم والخرف.

القمّي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال اذا بلغ العبد مأة سنة فذلك ارذل العمر.

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خمساً وسبعين كما سبق في سورة النحل لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلمٍ شَيْئاً ليعود كهيئته في اوان الطفوليّة من سخافة العقل وقلّة الفهم فينسى ما عمله وينكر ما عرفه وَتَرَى الْاَرْضَ هامِدَةً ميتة يابسة فَاِذا اَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ تحرّكت بالنبات وَرَبَتْ وانتفخت وَاَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق.

(٦) ذٰلِكَ ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادّة واحياء الارض بعد موتها بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بأنّه الثّابت في ذاته الّذي به يتحقّق الأشياء وَاَنَّه يُحْيِي الْمَوْتىٰ وانّه يقدر على احيائها والاّ لما احيى النّطفة والارض الميتة وَاَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لأنّ قدرته لذاته الّذي نسبته الى الكلّ على السواء.

(٧) وَاَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها فانّ التغيير دليل على الانصرام والتجدد وَاَنَّ

اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُور بمقتضى وعده.

في قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لجبرئيل يا جبرئيل ارني كيف يبعث الله تبارك وتعالى الى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول والهفاه واللّهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثمّ قصد به الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التّراب وهو يقول اشهد ان لا إله الاّ الله وحده لا شريك لَه واشهد ان محمداً عبده ورسوله واشهد انّ الساعة آتية لا ريب فيها او انّ الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة.

والقمّي مٰا يقرب منه ويأتي في سورة الزّمر.

وفي المجالس والقمّي عن الصادق عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللّحوم.

(٨) وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُجٰادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاٰ هُدىً وَلاٰ كِتٰابٍ مُنِيرٍ

(٩) ثٰانِيَ عِطْفِهِ متكبّراً فانّ ثنى العطف كناية عن التكبّر كلّى الجيد لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وقرء بفتح الياء لَهُ فِي الدُّنْيٰا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذٰابَ الْحَرِيق

القمّي قال نزلت هذه الآية في ابي جهل ثاني عِطفِهِ قال تولّى عن الحقّ عن سبيل الله قال عن طريق الله عزّ وجلّ والايمان.

في مصباح الشّريعة عَن الصادق عليه السلام من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقيّة والرّبوبيّة قال الله تعالى وَمِنَ النّاسِ مَنْ يجادل الآية وقال ليس احد اشدّ عقاباً ممّن لبس قميص النّسك بالدّعوى بلا حقيقة ولا معنى.

(١٠) ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ يَدٰاكَ وَاَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ

(١١) وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ على طرف من الدّين لا ثبات له فيه كالّذي يكون على طرف الجيش فان احسّ على ظفر قرّ والاّ فرّ وَاِنْ اَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَاَنَّ

بِهِ وَاِنْ اَصابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةَ بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ اذ لا خسران مثله.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية قال هم قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشّرك ولم يعرفوا انّ محمّداً رسول الله فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد صلّى الله عليه وآله وما جاء به فأتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعُوفينا في انفسنا واولادنا علمنا انّه صادق وانّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وان كان غير ذلك نظرنا قال الله تعالى فَاِنْ اَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَاَنَّ بِهِ يعني عافية في الدّنيا وَاِنْ اَصابَتْهُ فِتْنَةٌ يعني بلاء في نفسه انقلب على وجهه انقلب على شكّه الى الشرك.

(١٢) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لا يَضُرُّهُ وَمٰا لا يَنْفَعُهُ قال عليه السلام ينقلب مشركاً يدعوا غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدّق ويزول عن منزلته من الشكّ الى الايمان ومنهم من يثبت على شكّه ومنهم من ينقلب على الشرك.

والقمّي عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسيري الخير والفتنة ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰالُ الْبَعِيدُ عن المقصد.

(١٣) يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ بكونه معبوداً لأنّه يوجب القتل في الدّنيا والعذاب في الآخرة اَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الّذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسّل بها الى الله لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ الناصر وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب.

(١٤) اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع.

(١٥) مَنْ كٰانَ يَظُنُّ اَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمٰاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ وقرء بكسر اللاّم فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مٰا يَغِيظُ قيل معناه انّ الله

ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه او جزعه فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلي غضباً او المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلاً الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

والقمّي الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين وظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ انّ الله عزّ وجلّ لم ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي يجعل بينه وبين الله دليلاً وقال الله تعالى ثم ليقطع اي يميّز والدليل على انّ السبب هو الدليل قول الله عزّ وجل في سورة الكهف وَاٰتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَاتْبَعَ سَبَباً اي دليلاً وقال ثُمَّ لْيَقْطَعْ اي يميز والدليل على انّ القطع هو التميز قوله تعالى وَقَطَّعْنٰاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْباطاً اسماً اي ميّزناهم فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مٰا يَغِيظُ اي حيلته والدليل على انّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى وَكَذٰلِكَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ اي احتلنا له حتّى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميّز له على الحقّ فامّا العامة فانّهم رووا في ذلك انّه من لم يصدّق بما قال الله عزّ وجلّ فليلق حبلاً الى سقف البيت ثم ليختنق.

(١٦) وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰاهُ انزلنا القرآن كلّه آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ ،واضحات وَاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي به مَنْ يُرِيدُ

(١٧) اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ هٰادُوا وَالصّٰابِئِينَ وَالنَّصٰارىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ اَشْرَكُوا اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بالحكومة بينهم واظهار المحقّ منهم من المبطل وجزاء كلّ بما يليق به اِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عالم به مراقب لأحواله.

(١٨) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ ينقاد لأمره وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبٰالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوٰابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النّور انشاء الله وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذٰابُ بكفره وابائه عن الطاعة والانقياد وَمَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ.

في التوحيد عن الصادق عن أبيه عَن امير المؤمنين عليهم السلام انّه قيل له انّ رجلاً يتكلّم في المشيّة فقال ادعه لي قال فدُعِيَ له فقال له يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال عليّ عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الّذي فيه عيناك.

(١٩) هٰذانِ خَصْمانِ فوجان مختصمان المؤمنون والكافرون اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

القمّي قال نحن وبنو اميّة نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو اميّة كذب الله ورسوله.

وفي الخصال عن الحسين (ع) مثله وزاد فنحن الخصمان يوم القيامة فَالَّذِينَ كَفَرُوا فصل لخصومتهم قيل وهو المعنى بقوله تعالى اِنَّ الله يفصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيٰمَةِ

القمّي فالّذين كفروا يعني بني اميّة قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

(٢٠) يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ اي يؤثّر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاءهم كما يذاب به جلودهم.

(٢١) وَلَهُمْ مَقٰامِعُ سياط مِنْ حَدِيدٍ يجلدون بها.

القمّي قال تشويه النّار فتسترخي شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته ويتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه وَلَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ قال الأعمدة الّتي يضربون بها.

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما اقلّوه من الأرض.

(٢٢) كُلَّمٰا اَرٰادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ اُعِيدُوا فيها ضربا بتلك الأعمدة وَذُوقُوا وقيل لهم ذوقوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ النّار البالغة في الاحراق.

القمّي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوّفني فانّ قلبي قد قسا فقال يا ابا محمّد استعد للحياة الطويلة فانّ جبرئيل جاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء متبسّماً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمّد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد انّ الله عزّ وجلّ امر بالنّار فنفخ عليها الف عام حتّى ابيضّت ثمّ نفخ عليها الف عام حتّى احمرّت ثم نفخ عليها الف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة لو انّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب اهل الدّنيا لمات اهلها من نتنها ولو انّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها ولو انّ سربالاً من سرابيل اهل النّار علّق بين السّماء والأرض لمات اَهل الأرض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما انّ ربّكما يقرؤ كما السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنباً اعذّبكما عليه فقال ابو عبد الله فما رأي رسول الله صلّى الله عليه وآله متبسّماً بعد ذلك ثم قال انّ اهل النار يعظمون النار وانّ اهل الجنّة يعظمون الجنّة والنعيم وانّ جهنّم اذ دخلوها هَوَوْا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عزّ وجلّ كلّما ارادوا ان يخرجوا منها من غمّ اعيدُوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله حسبك يا محمّد قلت حَسبي حَسبي.

(٢٣) اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ قيل غيّر الأسلوب فيه واسند الادخال الى الله مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مَنْ اَساوِرَ جمع اسورة وهي جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ وقرء بالنصب وبترك الهمزة الاولى وَلِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ

(٢٤) وَهُدُوا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

القمّي قال التّوحيد والاخلاص وَهُدُوا اِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ قال الى الولاية.

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الامر الذي انتم عليه.

وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وابو ذرّ والمقداد بن الاسود وعمّار وهدوا الى امير المؤمنين عليه السلام.

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله ما احد احبّ اليه الحمد من الله عزّ ذكره.

والقمّي عن ابي بصير عن الصادق عليه السّلام قال قلت له جعلت فداك شوّقني فقال يا أبامحمّد انّ من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها مسيرة الف عام من مسافة الدّنيا وانّ ادنى اهل الجنّة منزلاً لو نزل فيه الثقلان الجنّ والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص ممّا عنده شيئاً وانّ ايسر اهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهنّ رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينيه قرّة وقلبه مسرّة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا ربّ اعطني هذه فيقول الله تعالى لَعَلّي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول ربّ هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحده قال فيقال افتحوا له باباً الى الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسرّاته ربّ لك الحمد الّذي لا يحصى اذ مننت عليّ بالجنان وانجيتني من النّيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يأبامحمّد ان في الجنّة نهراً في حافتيه جوار نابتات اذ مرّ المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله عزّ وجلّ مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا أبامحمّد المؤمن يزوّج ثمان مأة عذراء واربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين قلت جُعلت فداك ثمان مأة عذراء قال نعم ما يفترش منهنّ شيئاً الّا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من ايّ شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنّة النور انيّة ويرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة كبدها مِرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك اَلهنّ كلام يتكلّمن به في الجنة قال نعم كلام لَم يسمع الخلايق اعذب منه قلت ما هو قال يقلن باصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت ونحن النّاعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الرّاضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى

لمن خلقنا له ونحن اللّواتي لو انّ قَرْنَ اِحْدينا علّق في جوّ السماء لأغشى نور الابصار.

(٢٥) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ المقيم والطاري حذف خبر انّ لدلالة آخر الآية عليه اي معذّبون وقرء سواء بالنّصب.

القمّي قال نزلت في قريش حين صدّوا رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مكّة وقوله سواء العاكف فيه والباد قال اهل مكّة ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النّزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة في كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّة وامر اهل مكّة ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد والعاكف المقيم به والباد الّذي يحجّ اليه من غير اهله.

وفي قرب الاسناد عنه عليه السلام انّه كره اجارة بيوت مكّة وقرء هذه الآية.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّ معاوية اوّل من علّق على بابه مصر اعين بمكّة فمنع حاجّ بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ سواء العاكف فيه والباد وكان النّاس اذا قدموا مكّة نزل البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزّ وجلّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً الآية وكان فرعون هذه الامة وفي التهذيب عنه عليه السلام كانت دور مكّة ليس على شيء منها باب وكان اوّل من علّق على بابه المصراعين معاوية بن ابي سفيان وليس ينبغي لأحد ان يمنع الحاج شيئاً من الدّور ومنازلها.

وفي العلل عنه عليه السلام في هذه الآية قال لم يكن ينبغي ان يوضع على دور مكّة ابواب لأنّ للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدّار حتّى يقضوا مناسكهم وانّ اوّل من جعل لدور مكّة ابواباً معاوية وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ عدول عن القصد بِظُلْمٍ بغير حقّ وهو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ اَلِيمٍ

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ او تولّى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى ان يذيقه من عذاب اليم.

وعنه عليه السلام فيها كلّ ظلم الحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد وسئل عن ادنى الالحاد فقال انّ الكبر ادناه وفيه.

وفي العلل عنه عليه السلام قال كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكّة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظّلم فانّى اراه الحاداً ولذلك كان ينهى ان يسكن الحرم.

وفي العلل عنه عليه السلام انّه قيل له انّ سبعاً من سباع الطّير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم الاّ ضربه فقال انصبوا له واقتلوه فانّه قد الحد في الحرم.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في امير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه فبعداً للقوم الظالمين والقمّي قال نزلت فيمن يلحد امير المؤمنين عليه السلام ويظلمه.

(٢٦) وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ اَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال انّ الله تعالى يقول وطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد ان لا يدخل مكّة الاّ وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهّر.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال انّ الله تعالى حول الكعبة عشرين ومأة رحمة منها ستّون للطّائفين واربعُون للمصلّين وعشرون للنّاظرين وقد مضى في سورة البقرة اخبار أُخر تتعلّق بهذه الآية

(٢٧) وَأَذِّنْ فِي النّاسِ ناد فيهم بِالْحَجِّ بأن تدعوهم اليه يَأْتُوكَ رِجالاً مشاة جمع راجل.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ رجّالاً بالتشديد والضم وَعَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ اي وركباناً على كلّ بعير مهزول اتعبه بُعد السير وهزله يَأْتِينَ صفة لضامر محمولة على معناه وقرء يأتون صفة الرّجال والرّكبان او استيناف ونسبها

في المجمع الى الصادق عليه السلام مِنْ كُلِّ فَجٍّ طريق عَمِيقٍ بعيد الاطراف.

في الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام قال لمّا امر ابراهيم واسماعيل (ع) ببناء البيت وتمّ بناؤه قعد ابراهيم (ع) على ركن ثم نادى هلمّ الحجّ فلو نادى هلمّوا الى الحج لم يحجّ الّا من كان يومئذ انسيّا مخلوقاً ولكن نادى هلمّ هلمّ الحجّ الحجّ فلبّى الناس في اصلاب الرّجال لبيّك داعي الله لبيّك داعي الله فمن لبّى عشراً حجّ عشراً ومن لبّى خمساً حجّ خمساً ومن لبّى اكثر فبعدد ذلك ومن لبّى واحدة حجّ واحدة ومن لم يلبّ لم يحجّ.

وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال انّ الله جلّ جلاله لمّا امر ابراهيم (ع) ينادي في الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتّى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في أصلاب الرّجال وارحام النّساء الى ان تقوم الساعة.

والقمّي قال لما فرغ ابراهيم (ع) من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا ربّ ما يبلغ صوتي فقال الله اذّن عليك الاذان وعليّ البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وادخل اصبعه في اذنه واقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول ايّها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربّكم فأجابوه من تحت البحور السّبع ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الأرض كلّها ومن اصلاب الرّجال ومن ارحام النساء بالتلبية لبّيك اللّهم لبّيك او لا ترونهم يأتون يلبّون فمن حجّ من يومئذ الى يوم القيامة فهم ممّن استجاب الله وقوله فيه آيات بيِّناتٌ مَقامُ ابْرٰهيمَ يعني نداء ابراهيم (ع) على المقام.

وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ثم انزل الله تعالى وَاَذِّنْ في النّاس بالْحَجِّ

الآية فأمر المؤذّنين ان يأذّنوا بأعلى اصواتهم بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يحجّ في عامه هٰذا فعلم به من حضر بالمدينة واهل العوالى والاعراب واجتمعوا لحجّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتّبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث.

(٢٨) لِيَشْهَدُوا ليحضروا مَنافِعَ لَهُمْ دينيّة ودنيويّة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قيل له لو ارحت بدنك من المحمل فقال عليه السلام انّي احبُّ ان اشهد المنافع الّتي قال الله عزّ وجلّ ليشهدوا منافع لهم انّه لا يشهدها احد الّا نفعه الله امّا انتم فترجعون مغفوراً لكم وامّا غيركم فيحفظون في اهاليهم واموالهم.

وعنه عليه السلام انّه يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلّما بلغ الرّكن اليماني امرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوّة المحمل حتّى يجرّها على الأرض ثم يقول ارفعوني فلمّا فعل ذلك مراراً في كلّ شوط قيل له يابن رسول الله انّ هذا يشقّ عليك فقال انّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدّنيا او منافع الآخرة فقال الكلّ.

وفي المجمع عنه عليه السلام منافع الآخرة هي العفو والمغفرة.

وفي العيون عن الرّضا عليه السلام وعلّة الحجّ الوفادة الى الله تعالى وطلب الزّيادة والخروج من كلّ ما اقترف وليكون تائباً ممّا مضى مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللّذات والتقرّب بالعبادة الى الله عزّ وجلّ والخضوع والاستكانة والذلّ شاخصاً في الحرّ والبرد والامن والخوف دائباً في ذلك دائم وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرّغبة والرهبة الى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذّكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وخطر الأنفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البرّ والبحر ممن يحجّ وممّن لا يحجّ من تاجر وجالب، وبايع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك

لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ .

وزاد في رواية اخرى مع ما فيه من التفقّه ونقل اخبار الأئمّة (ع) الى كلّ صقع وناحية كما قال الله عزّ وجلّ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طائفةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ فِي أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلىٰ ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ قيل يعني عند ذبحها وقيل كنّى عن الذّبح بالذكر لعدم انفكاكه عنه .

وفي العوالي عنهما عليهما السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة اوليها ظهر العيد .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي المعاني عنه عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ وَيَذكُرُوا اسْمَ اللّهِ فِي أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ قال ايّام العشر عنه عليه السلام قال هي ايّام التشريق .

وعنه عليه السلام قال المعلومات والمعدودات واحدة وهنّ ايّام التشريق .

وفي التهذيب عنه عن ابيه وفي رواية عن عليّ عليه السلام انّ الأيّام المعلومات ايّام العشر والمعدودات ايّام التّشريق .

وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام انّ الأيّام المعلومات يوم النّحر والثلاثة بعده أيّام التشريق والأيّام المعدودات عشر ذي الحجة فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ الذي اصابه بؤس وشدّة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الزّمن الّذي لا يستطيع ان يخرج لزمانته .

وعنه عليه السلام البائس الفقير .

(٢٩) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثم ليزيلوا وسخهم بقصّ الأظفار والشّارب وحلق

الرّأس ونحوها وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ مناسك حجّهم وقرء بكسر اللاّم فيهما وبتشديد الفاء .

في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام التفث هو الحلق وما في جلد الانسان .

وعن الرضا عليه السلام التفث تقليم الأظافر وطرح الوسخ وطرح الاحرام عنه .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام التفث حفوف الرّجل من الطيب فاذا قضى نسكه حلّ له الطيب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من التفث ان تتكلّم في احرامك بكلام قبيح فاذا دخلت مكّة وطفت بالبيت تكلّمت بكلام طيّب فكان ذلك كفّارة وعن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام انّ الله امرني في كتابه بأمر فاحبّ ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله تعالى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال عليه السلام لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَلْيُوفُوا نُذُورهم تلك المَناسِك قال عبد الله بن سنان فأتيت ابا عبد الله عليه السلام فقلت جُعلت فداك قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ولْيُوفُوا نُذُورَهم قال اخذ الشارب وقصّ الأضفار وما اشبه ذلك قال قلت جعلت فداك انّ ذريح المحاربيّ حدّثني عنك بأنّك قلت له لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلك المناسك فقال صدق وصدقت انّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومن يحتمل ما يحتمل ذريح

أقولُ : وجه الاشتراك بين التفسير والتأويل هو التطهير فانّ احدهما تطهير عن الاوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى قال في الفقيه معنى التّفث كلّ ما ورد به الأخبار .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه يقول ويرى الناس بمكة وما يعملون فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا وما امروا الّا ان يقضوا تفثهم وليوفوا

نذورهم فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصر لهم وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وقرء بكسر اللّام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام فقال هو طواف النّساء .

وعن الباقر عليه السلام انّه سئل لم سمّى الله البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد .

وفي المحاسن والعلل والقمّي عن الصادق عليه السلام سمّي البيت العتيق لأنّه اعتق من الغرق .

(٣٠) ذٰلِكَ الأمر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ احكامه وما لا يحلّ هتكه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثوابا وَاُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعٰامُ اِلاّ مٰا يُتْلىٰ عَلَيْكُمْ كالميتة وما اهلّ به لغير الله فلا تحرّموا منها غير ما حرّمه الله كالبحيرة والسّائبة فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثٰانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فاجتنبوا الرّجس الّذي هو الاوثان كما يجتنب الأنجاس وكلّ افتراء .

في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام قال الرّجس من الأوثان الشطرنج وقول الزّور والغناء وزاد في المجمع وساير انواع القمار وساير الأقوال الملهية وعن النبي صلّى الله عليه وآله عدلت شهادة الزّور بالشرك بالله ثم قرء هذه الآية .

(٣١) حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ

القمّي عن الصادق عليه السلام اي طاهرين غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ

في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه وعن الحنيفة فقال هي الفطرة التي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَاَنَّمٰا خَرَّ مِنَ السَّمٰاءِ لأنّه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فانّ الاهواء المردية توزّع افكاره وقرء بتشديد التّاء اَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكٰانٍ

سَحِيقٍ بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضّلالة

(٣٢) ذٰلِكَ الامر ذلك وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ اعلام دينه فَاِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ القمّي قال تعظيم البدن وجودتها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فاذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنّه اعظم ما يكون قال الله تعالى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَاِنَّها مِنْ تَقْوَى القُلُوب .

وعنه في قصّة حجّة الوداع وكان الهدى الذي جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله اربعة وستّين او ستّة وستين وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين او ستّة وثلاثين .

(٣٣) لَكُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّى

في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنّف عليها وان كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها ثُمَّ مَحِلُّها اِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القمّي قال البُدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرّ بها ولا معنف عليها وان كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النّحر .

(٣٤) وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً متعبّداً وقرباناً يتقرّبون به الى الله وقرء بالكسر اي موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علّل الجعل به تبنيها على انّ المقصود من المناسك تذكّر المعبود عَلىٰ مٰا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْاَنْعٰامِ عند ذبحها فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَلَهُ اَسْلِمُوا اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ

القمّي قال العابدين

(٣٥) الَّذِينَ اِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هيبة منه لأشراق اشعّة جلاله عليها

والصَّابِرِينَ عَلىٰ مٰا اَصٰابَهُمْ من المصائب وَالْمُقِيمي الصَّلٰوةِ في افادتها وَمِمّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير .

(٣٦) وَالْبُدْنَ جمع بدنة جَعَلْنٰاهٰا لَكُمْ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيهٰا خَيْرٌ منافع دينيّة ودنيويّة فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهٰا صَوافَ قائمات قد صففن ايديهنّ وارجلهنّ .

القمّي قال ينحر قائمه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ الى الرّكبة وقرء صوافن بالنّون ونسبها .

في المجمع الى الباقر عليه السلام وهو من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأنّ البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فَاِذٰا وَجَبَتْ جُنُوبُهٰا .

في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام قال اذا وقعت على الأرض فَكُلُوا مِنْهٰا وَاَطْعِمُوا الْقٰانِعَ وَالْمُعْتَرَّ قال القانع الذي يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضباً والمعتّر المارّ بك لتطعمه .

في المعاني عنه عليه السلام اطعم اهلك ثلثاً واطعم القانع ثلثاً واطعم المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتّر يعتريك لا يسئلك .

وفي المجمع عنهم عليهم السلام انّه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتّر ثلثه ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰاهٰا لَكُمْ مع عظمها وقوّتها حتّى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها ضافّة قوائمها ثم تطعنون في لبّاتها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ انعامنا عليكم بالتقرب والإخلاص .

(٣٧) لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول لُحُومُهاالمتصدّق بها وَلٰا دِمٰاؤُهٰا المهراقة بالنّحر من حيث انّها لحوم ودماء وَلٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ لن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم الّتي تدعوكم الى امر الله وتعظيمه والتقرّب اليه

والإخلاص له .

في الجوامع روي انّ في الجاهليّة كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدّم فلمّا حجّ المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما علّة الأضحية قال انه يغفر لصاحبها عند اوّل قطرة تقطر من دمها الى الأرض وليعلم الله عزّ وجلّ من يتّقيه بالغيب قال الله عزّ وجلّ لَنْ يَنالَ الله لُحُومُها الآية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل وردّ قربان قابيل **كَذٰلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ** كرّره تذكيراً للنّعمة وتعليلاً له بما بعده **لِتُكَبِّرُوا اللّهَ** لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحّدوه بالكبرياء .

والقمّي قال التكبير ايّام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات **عَلىٰ ما هَدٰيكُمْ** ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفيّة التقرّب بها **وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** المخلصون فيما يأتونه ويدرونه .

(٣٨) **اِنَّ اللّهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ اٰمَنُوا** غائلة المشركين وقرء يدفع **اِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ** في امانة الله **كَفُورٍ** لنعمته كمن يتقرّب الى الاصنام بذبيحته .

(٣٩) **اُذِنَ** رخّص وقرء بفتح الهمزة اي الله **لِلَّذِينَ يُقٰاتَلُونَ** المشركين اي في القتال حذف لدلالته عليه وقوء بفتح التّاء اي للّذين يقاتلهم المشركون **بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوا** بسبب انّهم ظلموا .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتال ولا اذن له فيه حتّى نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية وقلّده سيْفاً وفيه وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ولا مضروب الى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم أؤمر بالقتال حتّى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة وهي اوّل آية نزلت في القتال .

والقمّي قال نزلت في عليّ وجعفر وحمزة ثمّ جرت .

وعن الصّادق عليه السلام انّ العامة يقولون نزلت في رسول الله صلّى الله عليه

وآله لمّا اخرجته قريش من مكّة وانّما هو القائم اذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام وهو يقول نحن اولياء الدّم وطلّاب التّرة وَاِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِم لَقَدِيرٌ وعد لهم بالنّصر كما وعد بدفع اذى الكفّار عنهم .

(٤٠) اَلَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلّا اَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ يعني انّهم لم يخرجوا الّا لقولهم ربّنا الله .

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وحمزة وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام .

والقمّي قال الحُسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطّف .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمّد عليهم السلام الّذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي المناقب عنه عليه السلام نحن نزلت فينا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحلّ الّا لهم ولا يقوم بذلك الّا من كان منهم ثمّ ذكر الشرائط مفصّلاً في حديث اورده في كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه وَلَوْلا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بتسليط المؤمنين على الكافرين وقرء دفاع لَهُدِّمَتْ وقرء بالتّخفيف لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل صَوامِعُ صوامع الرهبانية وَبِيَعٌ وبيع النّصارى وَصَلَواتٌ وكنائس اليهود قيل سمّيت بها لأنّها تصلّي فيها وقيل اصلها ثلوثا بالثّاء المثلّثة بالعبرية بمعنى المصلّى فعرّبت .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرء صلوات بضمّ الصاد واللام وَمَساجِدُ ومساجد المسلمين يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يمانعه شيء

(٤١) اَلَّذِينَ اِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الاَرْضِ اَقامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ

القمّي عن الباقر عليه السلام فهذه لآل محمّد صلوات الله عليهم الى آخر الآية والمهدي عليه السلام واصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدّين ويميت الله به وبأصحابه البدَع والباطل كما امات الشقاة الحقّ حتى لا يرى اين الظّلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وفي المجمع عنه عليه السلام نحن هم .

وفي المناقب عن الكاظم وجدّه سيّد الشهداء عليهما السلام هذه فينا اَهل البيت .

(٤٢) وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعٰادٌ وَثَمُودُ

(٤٣) وَقَوْمُ اِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ

(٤٤) وَاَصْحٰابُ مَدْيَنَ تسلية للنبي صلّى الله عليه وآله وَكُذِّبَ مُوسىٰ قيل غيّر فيه النّظم لأنّ قومه لم يكذّبوه وانّما كذّبه القبط ولأنّ تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فَاَمْلَيْتُ لِلْكٰافِرِينَ فأمهلتهم حتّى انصرمت آجالهم المقدّرة ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بتغيّر النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً .

(٤٥) فَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰاهٰا باهلاك اهلها وقرء اهلكتها وَهِيَ ظٰالِمَةٌ اي اهلها فَهِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا ساقطة حيطانها على سقوفها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ لا يستقي منها الهلاك اهلها وَقَصْرٍ مَشِيدٍ مرتفع اخليناه عن ساكنيه .

في المجمع وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام في قوله وبئر معطّلةٍ اي وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه .

وفي الاكمال والمعاني وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام البئر المعطّلة الإمام الصّامت والقصر المشيد الامام الناطق .

اَقولُ : انّما كنّى عن الإمام الصامت بالبئر لأنّه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه الاّ على من اتاه كما انّ البئر منبع الماء الّذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها الاّ على من اتاها وكنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره وعلوّ منصبه واشادة ذكره .

وفي المعاني مقطوعاً امير المؤمنين هو القصر المشيد والبئر المعطّلة فاطمة وولدها معطّلين من الملك .

والقمّي قال هو مثل لآل محمّد صلوات الله عليهم وبئر معطّلة هو الذي لا يستقي منها وهو الامام الّذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم الى وقت ظهوره والقصر المشيد هو المرتفع وهو مثل لأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرقة على الدّنيا وهو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كلّه وقال الشّاعر .

بئر معطّلة وقصر مشرف ... مثل لآل محمّد مستظرف
فالقصر مجدهم الّذي لا يرتقي ... والبئر علمهم الذي لا ينزف

(٤٦) اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ قيل حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا .

وفي الخصال عن الصّادق عليه السلام معناه اولَم ينظروا في القرآن فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ما يجب ان يعقل اَوْ اٰذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ما يجب ان يسمع فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانّما أنفت عقولهم باتّباع الهوى والإنهماك في التقليد .

في التوحيد والخصال عن السجاد عليه السلام انّ للعبد اربع اَعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّما شيعتنا اَصحاب الأربعة الأعين عينان

في الرّأس وعينان في القلب الا وانّ الخلائق كلّهم كذلك الّا انّ الله عزّ وجلّ فتح ابصاركم واعمى ابصارهم

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام انّما العمى عمى القلب ثم تلا الآية .

(٤٧) **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ** المتوعّد به .

القمّي وذلك انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اخبرهم انّ العذاب اتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه **وَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ وَاِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ** وقرء بالياء .

في ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فهدم فيها اربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف الّا هدمها وجعلها جّما ووسّع الطريق الأعظم وكسر كلّ جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب الى الطّرقات ولا ترك بدعة الّا ازالها ولا سنّة الّا اقامها ويفتح قسطنطينة والصين وجبال الدّيلم فيمكث على ذلك سَبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السّنون قال يأمر الله الفلك باللّبوث وقلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسّنون قيل انّهم يقولون انّ الفلك ان تغيّر فسد قال ذلك قول الزّنادقة فامّا المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلّى الله عليه وآله وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيامة وانّه كألف سنة ممّا تعدّون .

وفي الكافي عنهم عليهم السلام قال فيما وعظ الله به عيسى (ع) واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فيه اجزى بالحسنة اضعافها .

(٤٨) **وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ** وكم من اَهل قرية **اَمْلَيْتُ لَها** كما امهلتكم **وَهِيَ ظالِمَةٌ** مثلكم **ثُمَّ اَخَذْتُها** بالعذاب **وَاِلَيَّ الْمَصِيرُ** والى حكمي مرجع الجميع .

(٤٩) **قُلْ يا اَيُّهَا النّاسُ اِنَّما اَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** اوضح لكم ما انذركم به .

(٥٠) **فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** الكريم من كلّ

نوع ما يجمع فضائله .

(٥١) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بالرّد والإبطال مُعَاجِزِينَ مسابقين مشتاقين للسّاعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لأنّ كلاّ من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللّحاق به وقرء معجّزين بالتشديد أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النار المُوقدة .

(٥٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية انّهما زادا ولا محدّث بفتح الدّال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبي والمحدّث فقال الرّسول يظهر له الملك فيكلّمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربّما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد المحدّث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قيل كيف يعلم انّ الّذي رأى في لنوم حقّ وانّه من الملك قال يوفّق لذلك حتّى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء .

وفي معناه اخبار أُخر فيه وفي البصائر وغيرهما .

وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام انّ في القرآن آية كان عليّ بن ابي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الأُمور العظام التي كان يحدّث بها الناس ثم قال بعدما سئل عنها هو والله قول الله عزّ وجلّ وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيّ أو محدّث وكان عليّ بن أبي طالب محدثاً وفي البصائر ما يقرب منه وفيه انه سئل من يحدثه قال ملك يحدّثه قيل انه نبي او رسول قال لا ولكن مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين .

أقولُ : اريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا وبصاحب موسى يوشع بن نون .

وفي الكافي في عدّة روايات انّ الأئمّة عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصّوت ولا يرون الملك إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدّمة فيذكر الله جلّ ذكره لنبيّه ما يحدّثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية يعني انّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والإنتقال عنها الى دار الاقامة الاّ القى الشّيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الّذي انزل عليه ذمّه والقدح فيه والطّعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويُحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضّلال والعدوان ومتابعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتّى قال بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبيلاً والقمّي وامّا قوله عزّ وجلّ وَما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الآية فانّ العامة رووا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرء سورة النّجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلمّا انتهى الى هذه الآية اَفَرَاَيْتُمُ اللاّتَ وَالعُزّىٰ وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرىٰ اجرى ابليس على لسانه فانّها الغرانيق العُلى وانّ شفاعتهنّ لترتجى ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ وهو شيخ كبير فأخذ كفّاً من حصىً فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش قد اقرّ محمد بشفاعة اللاّت والعزّى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه وَما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ الآية وامّا الخاصّة .

فانّه روي عن ابي عبد الله عليه السلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلمّا ادناه منه تمنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء ابو بكر وعمر ثمّ جاء عليّ بعدهما فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك وَما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ وَلا مُحَدّثٍ اِلاّ اِذا تَمَنّىٰ اَلْقَى الشَّيْطانُ في اُمنِيَّتِهِ يعني ابا بكر وعمر فَيَنْسَخُ اللّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ يعني ينصرالله امير المؤمنين عليه السلام .

(٥٣) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً قال يعني فلاناً وفلاناً لِلَّذِين فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قال شكّ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ

(٥٤) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ان القرآن هو الحق النّازل من عند الله فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ بالانقياد والخشية وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القمّي الى الإمام المستقيم .

(٥٥) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ .

القمّي اي في شكّ من امير المؤمنين عليه السلام حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ القمّي العقيم الذي لا مثل له في الأيّام .

(٥٦) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

(٥٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

القمّي قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام .

(٥٨) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا في الجهاد وقرء بالتشديد أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فانّه يرزق بغير حساب .

(٥٩) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ هو الجنّة فيما يحبّونه وقرء بفتح الميم وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم واحوال معاديهم حَلِيمٌ لا يعاجل في العقوبة .

في الجوامع روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الّذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين .

(٦٠) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ولم يزد في الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بالمعاودة الى العقوبة لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ لا محالة إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر .

القمّي هو رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا اخرجته قريش من مكّة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر وقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمّد صلوات الله عليهم بغياً وعدواناً وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثّل بهذا الشّعر :

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لا هلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشلّ
لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم ... وعدلناهم ببدر فاعتدل
وكذاك الشيخ اوصاني به ... فاتبعت الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد حين ايضاً يقلّب الرأس

نقول والرّأس مطروح نقلّبه ... يا ليت اشياخنا الماضون بالحضر
حتّى يقيسوا قياساً لو يقاس به ... ايّام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى ذلك ومن عاقب يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله بمثل ما عوقب به يعني حين ارادوا ان يقتلوه ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ الله بالقائم من ولده صلّى الله عليه وآله .

(٦١) ذٰلِكَ اي ذلك النّصر بِاَنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ بسبب ان الله قادر على تقليب بعض الامور على بعض والمداولة بين الأشياء المتعاندة وَاَنَّ الله سَمِيعٌ بَصِير يسمع قول المعاقب والمعاقب يبصر افعالهما فلا يمهلهما .

(٦٢) ذٰلِكَ الوصف بكمال القدرة والعلم بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الثابت وَاَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الهاً وقرء بالتّاء هُوَ الْبٰاطِلُ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يكون له شريك لا شي ء اعلى منه شأناً واكبر سلطاناً .

(٦٣) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً استفهام تقرير فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً

انّما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطرزماناً بعد زمان إِنَّ اللّهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كلّ ما جلّ ودقّ خَبِيرٌ بالتدابير الظّاهرة والباطنة .

(٦٤) لَهُ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْاَرْضِ خلقاً وملكاً وَانَّ اللّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ في ذاته الْحَمِيدُ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله .

(٦٥) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْاَرْضِ جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والْفُلْكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ اِلاَّ بِإِذْنِهِ إلاّ بمشيئته اِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ في الاكمال عن النبي صلّى الله عليه وآله بعد ذكر الأئمة الاثني عشر باسمائهم قال ومن انكرهم او انكر واحداً منهم فقد انكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الأرض الا باذنه وبهم يحفظ الأرض ان تميد بأهلها .

(٦٦) وَهُوَ الَّذِي اَحْيٰاكُمْ بعد ان كنتم نطفاً ثُمَّ يُمِيتُكُمْ اذا جاء اجلكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ في الآخرة اِنَّ الإِنْسانَ لَكَفُورٌ لجحود للنّعم مع ظهورها .

(٦٧) لِكُلِّ اُمَّةٍ اهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً متعبّداً وشريعة ومذهباً هُمْ ناسِكُوهُ يذهبون اليه ويدينون به فَلا يُنازِعُنَّكَ ساير ارباب الملل فِي الْاَمْرِ في امر الدّين .

في الجوامع انّ بديل بن ورقاء وغيره من كفّار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة فنزلت وَادْعُ اِلىٰ رَبِّكَ الى توحيده وعبادته اِنَّكَ لَعَلىٰ هُدىً مُسْتَقِيمٍ طريق الى الحقّ سويّ .

(٦٨) وَاِنْ جٰادَلُوكَ فقد ظهر الحقّ ولزمت الحجّة فقل الله اعلم بِما تَعْلَمُونَ من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق .

(٦٩) اَللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين .

(٧٠) اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّمٰاءِ وَالْاَرْضِ فلا يخفى عليه شيء اِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتابٍ هو اللوح كتبه فيه قبل ان يبراه اِنَّ ذٰلِكَ اثباته في اللّوح او الحكم بينكم عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ

(٧١) يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً حجّة تدلّ على جواز عبادته وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

(٧٢) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا من القرآن بَيِّنَات واضحات الدّلالة على العقايد الحقّة والاحكام الالهيّة تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يثبون ويبطشون بهم قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ من غيظكم على التالين وضجركم ممّا تلوا عليكم النّار وَعَدَهَا اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النار .

(٧٣) يا ايها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ استماع تدبّر وتفكّر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ يعني الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً لا يقدرون على قلقه مع صغره وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ولو تعاونوا على خلقه وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ فكيف يكونون آلِهة قادرين على المقدورات كلّها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسْك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولا ينحتون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلبّون فيقولون لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك الاّ شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذباباً اخضر له اربعة اجنحة فَلَمْ يبق من ذلك المسْك والعنبر شيئاً الاّ اكله فأنزل الله عزّ وجلّ يا ايّها الناس ضُرِبَ مَثَلٌ الآية .

(٧٤) مَا قَدَّرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عرفوه حقّ معرفته حيث اشركوا به وسمّوا باسمه ما هو ابعد الأشياء عنه مناسبة وقد مرّ حديث فيه في سورة الأنعام ويأتي الحديث في تفسيره في سورة الزّمر ان شاء الله إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يغلبه شيء

(٧٥) اَللّهُ يَصْطَفِي يختار مِنَ الْمَلَئِكَةِ رُسُلاً سفرة يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحي.

القمّي وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وَمِنَ النّاسِ اي، رسلاً يدعون

سائرهم الى الحقّ ويبلّغون اليهم ما نزل عليهم .

القمّي هم الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه وآله وعليهم السلام ومن هؤلاء الخمسة محمّد صلّى الله عليه وآله ومن الأوصياء عليّ والأئمّة عليهم السلام قال وفيه تأويل غير هذا **إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**

(٧٦) **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** عالم بما وقع وما سيقع **وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** كلها .

(٧٧) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ** بساير ما تعبّدكم به **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ** وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطّاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها وفرض على الوجه السجود له باللّيل والنهار في مواقيت الصلاة فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا** وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرّجلين .

وعنه عليه السلام جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزّهد في الدنيا .

وفي الجوامع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ في سورة الحج سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها .

(٧٨) **وَجَاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** الاعداء الظاهرة والباطنة روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه لمّا رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعني جهاد النفس **هُوَ اجْتَبَيكُمْ** اختاركم لدينه ولنصرته .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ايّانا عني ونحن المجتبون **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيمَ** (ع) قال ايّانا عني خاصّة **هُوَ سَمَّيكُمُ الْمُسْلِمِينَ** قال الله عزّ وجلّ سمّانا المسلمين **مِنْ قَبْلُ** قال في الكتب الّذي مضت **وَفِي هَذَا** القرآن **لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** قال فرسول الله

صلّى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشّهداء على الناس يوم القيامة فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه ومن كذّب كذّبناه .

وفي الاكمال عن النبي صلّى الله عليه وآله عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الامة ثم قال انا واخي واحد عشر من ولدي .

وفي المناقب وفي خبر انّ قوله تعالى هُوَ سَمّيكُمُ الْمُسْلِمينَ فَدعوه ابراهيم واسماعيل لآل محمّد صلوات الله عليهم فانّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبي صلّى الله عليه وآل ثم اتبعه وآمن به وامّا قوله ليكون الرّسول شهيداً عليكم النبيّ صلّى الله عليه وآله يكون على آل محمّد صلوات الله عليهم شهيداً ويكونوا شهداء على الناس .

وفي قرب الأسناد عن الصادق عن ابيه عن النبيّ صلوات الله عليهم قال ممّا اعطى الله امّتي وفضّلهم به على سائر الامم اعطاهم ثلاث خصال لم يعطها الاّ نبيّ وذلك انّ الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيّاً قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى امّتي ذلك حيث يقول وما جَعَلَ عَلَيْكُم في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يقول من ضيق قال وكان اذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه وانّ الله تبارك وتعالى جعل امّتي شهداء على الخلق حيث يقول لِيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ الحديث فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ فتقرّبوا الى الله بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل والشرف وَاعْتَصِمُوا بِاللّهِ وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الامانة والنّصرة الاّ منه هُوَ مَوْلٰيكُمْ ناصركم ومتولّى اموركم فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة الحجّ في كلّ ثلاثة ايّام لم تخرج سنة حقّ يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنّة قيل فان كان مخالفاً قال يخفّف بعض ما هو فيه

وفي المجمع مثله الى قوله عليه السلام دخل الجنة .

سُورَة المُؤْمِنُونَ

مكّيّة عدد آيها مأة وثمانِي عشرة آية

بِسْـــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اتدري من هم قيل انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون انّ المسلمين هم النّجباء .

والقمّي عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنّة قال لها تكلّمي فقالت قد افلح المؤمنون .

(٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خٰاشِعُونَ القمّي قال غضّك بصرك في صلواتك واقبالك عليها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دخلت في صلواتك فعليك بالتخشّع والاقبال على صلواتك فانّ الله تعالى يقول الَّذين هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خٰاشِعُونَ .

وعنه عن النبي صلوات الله عليهما قال ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه رأىٰ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال اما انّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وروي انّه كان يرفع بصره الى السماء في صلاته فلمّا نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الأرض .

(٣)وَالَّذِينَهُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ القمّي يعني عن الغناء والملاهي .

وفي ارشاد المفيد عن امير المؤمنين عليه السلام كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان يتقوّل الرّجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله .

قال وفي رواية اخرى انّه الغناء والملاهي .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انّه سئل عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا .

(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰاعِلُونَ

القمّي عن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة .

(٥)وَالَّذِينَ هُمْ لِفُروجِهِمْ حٰافِظُونَ

(٦) اِلّا عَلىٰ اَزْوٰاجِهِمْ اَوْ مٰا مَلَكَتْ اَيْمٰانُهُمْ

القمّي يعني الاماء قال والمتعة حدّها الاماء .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المتعة فقال حلال فلا تتزوّج الّا عفيفة انّ الله عزّ وجلّ يقول والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ وعنه عليه السلام تحلّ الفروج بثلاثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك يمين .

وعن ابيه عن النبيّ صلوات الله عليهما انّ الله احلّ لكم الفروج على ثلاثة معان فرج مورّث وهو الثبات وفرج غير مورّث وهو المتعة وملك ايمانكم فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

(٧)فَمَنِ ابْتَغىٰ وَرٰاءَ ذٰلِكَ القمّي قال من جاوز ذلك فَاُولٰئِكَ هُمُ الْعٰادُونَ الكاملون في العُدوان .

(٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وقرء لأمانتهم وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها واصلاحها .

(٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ وقرء صَلَوَاتِهِم يُحَافِظُونَ

القمّي قال على اوقاتها وحدودها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي الفريضة قيل الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ دَائِمُونَ قال هي النّافلة .

(١٠) أُولَٰئِكَ الجامعون لهذه الصّفات هُمُ الْوَارِثُونَ

(١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

القمّي عن الصادق عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً الّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً فاذا سكن اهل الجنّة الجنّة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنّة اشرفوا فيشرفون على اهل النّار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو انّ احداً مات فرحاً لمات اهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النّار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنّة وما فيها من النّعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربّكم لدخلتموها قال فلو انّ احداً مات حزناً لمات اهل النّار حزناً فيورّث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عزّ وجل أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال ما منكم من احدٍ الّا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله .

وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال في هذه الآية .

(١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ .

القمّي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة

اصلها من السلالة والسلالة هو من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله جلّ ذكره من سُلٰلَةٍ مِنْ طِينٍ .

(١٣) ثُمَّ جَعَلْنٰاهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ قال يعني في الانثيين ثمّ في الرّحم .

(١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظٰامَ لَحْماً قد سبق تفسيرها في اوايل سورة الحج وقرء العظم على التوحيد فيهما ثُمَّ اَنْشَاْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ

القمّي عن الباقر عليه السلام قال هو نفخ الرّوح فيه فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ

في التوحيد عن الرضا عليه السلام انه سئل وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى قال تَبٰارَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الخٰالِقِينَ وقد أخبر انّ في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطّين كهيئة الطّير باذن الله والسّامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوارٌ .

(١٥) ثُمَّ اِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ

(١٦) ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُونَ

(١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرٰائِقَ سبع سموات قيل سمّاها طرائق لأنّها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النّعل وكلّ ما فوقه مثله وهو طريقه وَمٰا كُنّا عَنِ الْخَلْقِ غٰافِلِينَ

(١٨) وَاَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنّٰاهُ فِي الْاَرْضِ

القمّي عن الباقر عليه السلام فهي الانهار والعيون والآبار .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ماء العقيق .

أقولُ : يعني بالعقيق الوادي .

وفي المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ الله تعالى انزل من الجنّة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الأرض وجعل فيها منافع للنّاس في اصناف معايشهم فذلك قوله وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ الآية وَإِنّا عَلىٰ ذَهابٍ بِهِ بالافساد او التصعيد أو التعميق بحيث يتعذّر استنباطه لَقادِرُونَ كما كنّا قادرين على انزاله قيل في تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به .

(١٩) فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ تتفكهون بها وَمِنْها تَأْكُلُونَ تغذّياً .

(٢٠) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ وقرء بكسر السّين تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ اي تنبت بالشّي ء الجامع بين كونه دهنا يدهّن به ويسرج منه وكونه اداماً يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرء تنبت من انبت بمعنى نبت .

القمّي قال شجرة الزّيتون وهو مثل رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فالطّور الجبل وسيناء الشجرة .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال الزّيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان في وصيّة امير المؤمنين عليه السلام ان اخرجوني الى الظّهر فاذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني فهو اوّل طور سيناء ففعلوا ذلك .

وعن الصادق عليه السلام قد ذكر الغرّى قال وهي قطعة من الجبل الّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً وقدّس عليه عيسى (ع) تقديساً واتّخذ عليه ابراهيم خليلاً واتّخذ محمداً حبيباً وجعله للنبيّين عليهم السلام مسكناً فوالله ما سكن بعد ابويه الطّيبين آدم ونوح اكرم من امير المؤمنين عليه السلام .

(٢١) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً تعتبرون محالها نُسْقِيكُمْ وقرء بفتح النّون مِمّا

فِي بُطُونِهَا من الالبان وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ في ظهورها واصوافها وشعورها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ

(٢٢) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ في البرّ والبحر فانّ الابل سفينة البرّ .

(٢٣) وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحاً اِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ وقرء بالجرّ اَفَلَا تَتَّقُونَ افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه .

(٢٤) فَقَالَ الْمَلَؤُ الأشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لعوامهم مَا هٰذَا اِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم وَلَوْ شَآءَ اللّهُ أن يرسل رسولاً لَأَنْزَلَ مَلٰئِكَةً رسلاً مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ اي بالتّوحيد الَّذي يدعونا اليه .

(٢٥) اِنْ هُوَ اِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ جنون ولأجله يقول ذلك فَتَرَبَّصُوا بِهِ فاحتملوا وانتظروا حَتّى حِينٍ لعلّه يفيق من جنونه .

(٢٦) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عليهم باهلاكهم بِمَا كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّاي .

(٢٧) فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا بحفظنا ان تحظى فيه او يفسد عليك مفسدٌ وَوَحْيِنَا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فَاِذَا جَاءَ اَمْرُنَا بنزول العذاب وَفَارَ التَّنُّورُ في الجوامع روي انّه قيل لنوح (ع) اذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركب انت ومن معك في السّفينة فلمّا نبع الماء من التنّور اخبرته امرأته فركب وقد سبق تمام القصّة في سورة هود (ع) فَاسْلُكْ فِيهَا فادخل فيها يقال سلكت فيه وسلك غيره مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الذكر والأنثى وقرء كل بغير التنوين وَاَهْلَكَ اِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ باهلاكه ولكفره وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بالدّعاء بالإنجاء اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ لا محالة .

(٢٨) فَاِذَا اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي نَجّيٰنَا مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ كقوله تعالى فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٢٩) وَقُلْ رَبِّ اَنْزِلْنِي مُنْزَلاً وقرء بفتح الميم وكسر الزّاى مُبَارَكاً وَاَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

في الفقيه قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ اذا نزلت منزلاً فقل اللّهُمَّ اَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبارَكاً وَاَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ترزق خيره ويدفع شرّه .

(٣٠) اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَاِنْ كُنّا لَمُبْتَلِينَ وان كنالممتحنين عبادنابهذه الآيات وفي نهج البلاغة انّ الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذبكم من ان يبتليكم وقد قال جلّ من قائل اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَاِنْ كُنّا لَمُبْتَلِينَ .

(٣١) ثُمَّ اَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ هم عاداً وثمود .

(٣٢) فَاَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ هو هوداً وصالح اَنِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اَفَلا تَتَّقُونَ

(٣٣) وَقالَ الْمَلاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ وَاَتْرَفْناهُمْ وانعمناهم فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيا ما هٰذا اِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمّا تَاْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمّا تَشْرَبُونَ .

(٣٤) وَلَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ فيما يأمركم به اِنَّكُمْ اِذاً لَخاسِرُونَ حيث أذللتم انفسكم .

(٣٥) اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذا مُتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً مجرّدة عن اللّحوم والأعصاب اَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ من الأجداث .

(٣٦) هَيْهاتَ هَيْهاتَ، بعد لِما تُوعَدُونَ اللّام للبيان كما في هيت لك .

(٣٧) اِنْ هِيَ اِلّا حَيٰوتُنَا الدُّنْيا ان الحياة الاّ حياتنا الدّنيا نَمُوتُ وَنَحْيى يموت بعضنا ويولد بعض وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت .

(٣٨) اِنْ هُوَ ما هو اِلّا رَجُلٌ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً فيما يدّعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث وَما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ بمصدّقين .

(٣٩) قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عليهم وانتقم لي منهم بِما كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّاي .

(٤٠) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمين على التكذيب اذا رأوا العذاب .

(٤١) فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هايلة تصدّعت منها قلوبهم فماتوا وفيه دلالة على انّ القرن قوم صالح فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً

القمّي عن الباقر الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم في دمارهم بغثاء السّيل وهو حميلة كقول العرب سار به الوادي لمن هلك فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ يحتمل الاخبار والدّعاء

(٤٢) ثُمَّ اَنْشَاْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُروناً آخَرِينَ يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم .

(٤٣) ما تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَها الوقت الذي قدّر لهلاكها وَما يَسْتَاْخِرُونَ الأجل .

(٤٤) ثُمَّ اَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد وقرء بالتنوين كُلَّما جاءَ اُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَاَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً في الهلاك وَجَعَلْناهُمْ اَحادِيثَ لم يبق منهم الّا حكايات تمثل بها فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ

(٤٥) ثُمَّ اَرْسَلْنا مُوسى وَاَخاهُ هارونَ بِآياتِنا بالآيات التسع وَسُلْطانٍ مُبِينٍ وحجّة واضحة ملزمة للخصم .

(٤٦) إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان والمتابعة وَكانُوا قَوْماً عالِينَ متكبّرين .

(٤٧) فَقالُوا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ يعني انّ بني اسرائيل لنا خادمون منقادون .

(٤٨) فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بالغرق .

(٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة لَعَلَّهُمْ لعل بني اسرائيل يَهْتَدُونَ الى المعارف والاحكام .

(٥٠) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً بولادتها ايّاه من غير مسيس وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ وقرء بفتح الرّاء وجعلنا مأويهما مكاناً مرتفعاً ذاتِ قَرارٍ منبسطة تصلح للإستقرار والزرع وَمَعِينٍ ماء طاهر جار على وجه الأرض .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات .

(٥١) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ الله طيّب لا يقبل الّا طيّب وانّه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .

(٥٢) وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .

القمّي قال على مذهب واحد وقرء وان بالكسر وبالفتح والتخفيف وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ في شقّ[1] العصا ومخالفة الكلمة .

(٥٣) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فتخربوا وافترقوا وجعلوا دينهم اديانا متفرّقة زُبُراً قطعاً جمع زبور الّذي بمعنى الفرقة كُلُّ حِزْبٍ من المتحزّبين بِمَا لَدَيْهِمْ من الدّين فَرِحُونَ معجبون معتقدون انّهم على الحق .

القمّي قال كلّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به .

(٥٤) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ في جهالتهم شبّهها بالماء الذي يغمر القامة حَتَّىٰ حِينٍ الى ان يقتلوا او يموتوا .

(٥٥) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ به ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ بيان لما .

---

(١) إنشقاق العصا : تفرق الأمر .

(٥٦) نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ فيما فيه خيرهم واكرامهم بَلْ لا يَشْعُرونَ انّ ذلك استدراج .

في المجمع عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا اقترت عليه شيئاً من الدنيا وذلك اقرب له منّي ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له منّي ثمّ تلا هذه الآية ثم قال انّ ذلك فتنة لهم .

(٥٧) انَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ من خوف عذابه حذرون

(٥٨) والَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ .

(٥٩) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ شركاً جليّاً ولا خفيّاً .

(٦٠) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا قيل يعطون ما اعطوه من الصدقات .

والقمّي قال من العبادة والطاعة ويؤيّده قراءة يأتون ما اَتوا في الشّواذ وما يأتي من الروايات وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به اَنَّهُمْ اِلىٰ رَبِّهِمْ راجِعُونَ لأنّ مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال مم اشفاقهم ورجائهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام وقلوبهم وجلة معناه خائفة ان لا يقبل منهم قال :

وفي رواية اخرى يؤتى ما اتى وهو خائف راج .

وفي المحاسن عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون انّهم يثابون عليه .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال ان استطعت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان

لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله ثم قال قال ابي عليّ بن ابي طالب عليه السلام لا خير في العيش الّا لرجلين رجل يزداد كلّ يوم خيراً ورجل يتدارك السّيئة بالتوبة وانّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه الّا بولايتنا اهل البيت الا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم وما ستر عورته وما اكنّ رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودّوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال والَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا اٰتَوْا ، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ ثم قال ما الذي اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا .

(٦١) اُولٰئِكَ يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ يرغبون في الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرون بها وَهُمْ لَهٰا سٰابِقُونَ

القمّي عن الباقر عليه السلام هو علي بن ابي طالب عليه السلام لم يسبقه احد .

(٦٢) وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً اِلّا وُسْعَهٰا دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس وَلَدَيْنٰا كِتٰابٌ هو صحيفة الأعمال يَنْطِقُ بِالْحَقِّ بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ بزيادة عقاب او نقصان ثواب .

في المناقب عن السجاد عليه السلام انّه كان اذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتّى اذا كان آخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب وقال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدّبك فيقرّون اجمع فيقوم وسطهم ويقول ارفعوا اصواتكم وقولوا يا عليّ ابن الحسين ربّك قد احصى عليك ما عملت كما احصيت علينا ولديه كِتٰابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ لا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً اِلّا اَحْصٰيهٰا فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الذي لا يظلم مثقال ذرّة وَكَفىٰ بِاللهِ شَهِيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى وَلْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا اَلا تُحِبُّونَ اَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ويبكي وينوح .

(٦٣) بَلْ قُلُوبُهُم قلوب الكفرة فِي غَمْرَةٍ في غفلة غامرة لها مِنْ هٰذٰا قيل من

الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ..

والقمّي يعني من القرآن وَلَهُمْ اَعْمالٌ خبيثة مِنْ دُونِ ذٰلِكَ سوى ما هم عليه من الشرك هُمْ لَها عامِلُونَ معتادون فعلها .

(٦٤) حَتّى اِذا اَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ متنعّميهم القمّي يعني كبرائهم بِالْعَذابِ في الجوامع هو قتلهم يوم بدراً والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ع) فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذر والأولاد اِذا هُمْ يَجْاَرُونَ فاجئوا الصّراخ بالاستغاثة .

(٦٥) لا تَجْاَرُوا الْيَوْمَ اِنَّكُمْ مِنّا لا تُنْصَرُونَ قيل لهم ذلك .

(٦٦) قَدْ كانَتْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلى اَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى .

(٦٧) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ قيل اي بالقران بتضمين الاستكبار معنى التكذيب وقيل اي بالبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنّهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سامِراً اي يسمرون بذكر القرآن والطّعن فيه قيل كانوا يقصّون باللّيل في مجالسهم حول البيت تَهْجُرُونَ امّا من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون من القرآن او تهذون في شأنه او من الهجر بالضمّ بمعنى الفحش وقرء بضم التاء .

(٦٨) اَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اي القرآن ليعلموا انّه الحقّ من ربّهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله اَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَاْتِ آباءَهُمُ الْاَوَّلِينَ من الرسول والكتاب وفي الجوامع حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه قال وآباؤهم اسماعيل واعقابه .

وعن النبي صلّى الله عليه وآله لا تسبّوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرّة فانّهم كانوا على الإسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في انّ تبعاً كان مسلماً .

(٦٩) اَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع

عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ

(٧٠) اَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلاً واثبتهم نظراً بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَاَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لأنّه يخالف شهواتهم واهوائهم فلذلك انكروه قيل انّما قيّد الحكم بالاكثر لأنّه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه او لقلّة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق .

(٧١) وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لذهب ما قام به العالم فلا يبقى .

القمّي قال الحقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء اذا لم تمطر وفساد الأرض اذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك بَلْ اَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ بالكتاب الّذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او الذكر الذي تمنّوه بقولهم لو انّ عندنا ذكراً من الأوّلين فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِم مُعْرِضُونَ

(٧٢) اَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً اجراً على اداء الرسالة فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ فاجره في الدنيا والآخرة ففيه خير لسعته او دوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدّخل والخراج غالب في الضّريبة على الأرض ففيه اشعار بالكثرة واللّزوم وقرء الخرج في الموضعين وبالخراج فيهما .

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول اَمْ تَسْئَلُهُمْ اَجْراً فَاَجْرُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ تقرير لخيريّة خراجه .

(٧٣) وَاِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ اِلى صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القمّي قال الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام

(٧٤) وَاِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنَاكِبُونَ لعادلون عنه فانّ خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه

القمّي قال عن الإمام لحادّون .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى لَو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ

(٧٥) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ يعني القحط لَلَجُّوا لتمادوا فِي طُغْيَانِهِمْ افراطهم في الكفر والإستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يَعْمَهُونَ عن الهدى .

روي انّهم قحطوا حتّى اكلوا العلهر فجاء ابوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انّك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع .

(٧٦) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ قيل يعني القتل يوم بدر .

والقمّي هو الجوع والخوف والقتل فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية قال الاستكانة هي الخضوع والتضرّع رفع اليدين والتضرع بهما .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة .

(٧٧) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

في المجمع عنه عليه السلام وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ع) فجاعوا حتّى اكلوا العلهر وهو الوبر بالدم .

وعن الباقر عليه السلام هو في الرجعة إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ متحيّرون آيسون من كلّ خير حتى جاءك اغناهم يستعطفك .

---

(١) العلهر : بالكسر القراد الضخم وطعام من الدم والوبر كان يتّخذ في المجاعة .

(٧٨) وَهُوَ الَّذِي اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصارَ لتحسّوا بهما ما نصب من الآيات وَالْاَفْئِدَةَ لتتفكّروا فيها وتستدلّوا بها الى غير ذلك من المنافع قَلِيلاً مّا تَشْكُرُونَ تشكرونها شكراً قليلاً لأنّ العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والاذعان لمنعهما من غير اشراك .

(٧٩) وَهُوَ الَّذِي ذَرَاكُمْ فِي الْاَرْضِ خلقكم وبثّكم فيها بالتناسل وَاِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتكم .

(٨٠) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ اَفَلا تَعْقِلُونَ بالنظر والتأمّل انّ الكلّ منّا وانّ قدرتنا تعمّ كلّ شيء

(٨١) بَلْ قالُوا كفّار مكّة مِثْلَ ما قالَ الْاَوَّلُونَ

(٨٢) قالُوا اَئِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً اَئِنّا لَمَبْعُوثُونَ استبعاداً ولم يتأملوا انّهم كانوا قبل ذلك ايضاً تراباً فخلقوا .

(٨٣) لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤُنا هٰذا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذا اِلّا اَساطِيرُ الْاَوَّلِينَ الّا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور لأنه يستعمل فيما يتلهّى به كالأعاجيب والأضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر .

(٨٤) قُلْ لِمَنِ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيها اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٨٥) سَيَقُولُونَ لِلّهِ لأنّ العقل الصريح اضطرهم بأدنى نظر بأنّه خالقها قُلْ بعد ما قالوه اَفَلا تَذَكَّرُونَ فتعلمون انّ من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانياً وانّ بدء الخلق ليس بأهون من اعادته .

(٨٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰواتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانّها اعظم من ذلك .

(٨٧) سَيَقُولُونَ لِلّهِ فيه وقرء بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لقط السّؤال قُلْ اَفَلا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته .

(٨٨) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملك الذي وكلّ به وَهُوَ يُجيرُ يغيث من يشاء ويحرسه وَلا يُجارُ عَلَيْهِ ولا يغاث احد ولا يحرس وتعديته بعَلى التضمين معنى النصرة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٨٩) سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ فَأَنّى تُسْحَرونَ فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلّة .

(٩٠) بَلْ أَتَيْناهُمْ بِالْحَقِّ من التوحيد والوعد بالنشور وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ حيث انكروا ذلك

(٩١) مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ لتقدّسه عن مماثلة احد وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ يساهمه في الالوهيّة إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ واستبد به وامتاز ملكه عن ملك اخر وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم واتصاله وقوام بعضه ببعض يدلّ على صانع واحد سُبْحانَ اللّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والشريك .

(٩٢) عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وقرء بالرفع فَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ

في المعاني عن الصادق عليه السلام الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان .

(٩٣) قُلْ رَبِّ إِمّا تُرِيَنّي ان كان لا بدّ من ان تريني فانّ ما والنون للتأكيد ما يُوعَدُونَ

(٩٤) رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظّالِمِينَ قريناً لهم .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال في حجّة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال الراوي فغمر من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال او عليّ فنزلت .

أقولُ : ومن طريق الخاصة ما رواه سعد بن عبد الله في مختصر بصائره باسناده عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد خطبنا يوم الفتح ايها الناس لأعرفنّكم ترجعون بعدي كفّار ايضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم

اضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له اوعليّ اوعليّ .

وفي رواية ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان شاء الله اويكون ذلك عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله اويكون ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحدة لك واثنتان لعليّ عليه السلام وموعدكم السلام قال ابان جعلت فداك واين السلام فقال يا ابان السلام من ظهر الكوفة .

أقولُ : وذلك انما يكون في الرجعة .

(٩٥) وَإِنَّا عَلىٰ اَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ يعني الرجعة .

(٩٦) اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ وهي الصّفح عنها والاحسان في مقابلتها وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السّيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام التي هي احسن التقيّة نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ بما يصفونك به .

(٩٧) وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينَ وساوسهم واصل الهمز النّخس .

القمّي قال ما يقع في قلبك جاء من وسوسة الشّياطين .

(٩٨) وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ ويحوموا حولي في شيء من الاحوال

(٩٩) حَتّىٰ إِذَا جَاءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض قال تحسراً علىٰ ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الأمر رَبِّ ارْجِعُونِي ردّونِ الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب كقولهِ اَلا فَارْحَمُونِي يا إله محمّد فان لم اكن اهل فانت له اهل .

(١٠٠) لَعَلِّي اَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ

القمّي نزلت في مانع الزكاة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سئل الرّجعة عند الموت وهو قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ لعلّي اعمل صالحاً فيما تركت كَلاّ ردع عن طلب الرّجعة واستبعاد لها اِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها لتسلّط الحسرة عليه وَمِنْ وَرائِهِمْ امامهم بَرْزَخٌ اِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

القمّي قال البرزخ امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اخاف عليكم الاّ البرزخ وامّا اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قيل له اني سمعتك وانت تقول كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان منهم قال صدقتك كلّهم والله في الجنّة قيل انّ الذنوب كثيرة كبار فقال امّا في القيامة فكلّكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصيّ النبي صلّى الله عليه وآله ولكنّي والله اتخوّف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة .

وفي الخصال عن السجاد عليه السلام انّه تلا هذه الآية وقال هو القبر وانّ لهم فيها معيشة ضنكا والله انّ القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار .

(١٠١) فَاِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ لقيام الساعة فَلا اَنْسابَ بَيْنَهُمْ تنفعهم بالتعاطف والتراحم او يفتخرون بها وذلك من فرط الحيرة واستيلاء الدّهشة بحيث يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه يَوْمَئِذٍ كما هو اليوم .

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله كلّ حسب ونسب منقطع الاّ حسبي ونسبي وَلا يَتَساءَلُونَ ولا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنّ هذا عند النفخة وذلك عند المحاسبة .

والقمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا يتقدّم يوم القيامة احد الاّ بالاعمال .

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام فيها والله لا ينفعك غدا الّا مقدّمة تقدّمها من عمل صالح .

(١٠٢) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ موزونات عقايده واعماله .

القمّي قال بالاعمال الحسنة فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

(١٠٣) وَمَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ قال من تلك الأعمال الحسنة .

أقول : قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غبنوها حيث ضيّعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها فِي جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ

(١٠٤) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ تحرقها .

القمّي قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللّفح كالنفخ الّا انه اشدّ تأثيراً من النفخ وَهُمْ فِيهٰا كٰالِحُونَ من شدّة الاحتراق والكلوح تقلّص الشفتين عن الاسنان .

القمّي اي مفتوحي الفم متربّدي الوجوه .

(١٠٥) أَلَمْ تَكُنْ آيٰاتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك تأنيباً وتذكيراً .

(١٠٦) قٰالُوا رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَيْنٰا شِقْوَتُنٰا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدّية الى سوء العاقبة وقرء شقاوتنا بالألف وفتح الشين .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال باعمالهم شقوا وَكُنّٰا قَوْماً ضٰالِّينَ عن الحق .

(١٠٧) رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْهٰا من النار فَإِنْ عُدْنٰا الى التكذيب فَإِنّٰا ظٰالِمُونَ لأنفسنا .

(١٠٨) قٰالَ اخْسَئُوا فِيهٰا اسكتوا سكوت هوان فانّها ليست مقام سؤال من خسئات الكلب اذا زجرته فانزجر وَلٰا تُكَلِّمُونِ

القمّي بلغني والله اعلم انّهم تداكّوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتّى انتهوا الى قعر جهنّم .

(١٠٩) اِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَاَنْتَ خَيْرُ الرّاحِمينَ

(١١٠) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً هزو اً قرء بضم السين حَتّى اَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم .

(١١١) اِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا على اذاكم اَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ مخصوصون بالفوز بمراداتهم وقرء بكسر الهمزة .

(١١٢) قالَ قال الله تعالى او الملك المأمور بسؤالهم وقرء قل على الامر للملك كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ احياء واموتاً في القبور عَدَدَ سِنِينَ

(١١٣) قالُوا لَبِثْنا يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ استقصار لمدة لبثهم فيها فَاسْئَلِ الْعادّينَ

القمّي قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الأيّام ويكتبون ساعاتنا واعمالنا التي اكتسبناها فيها .

(١١٤) قالَ وقرء قل اِنْ لَبِثْتُمْ اِلّا قَلِيلاً لَوْ اَنَّكُم كُنْتُم تَعْلَمُونَ

(١١٥) اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً توبيخ لهم على تغافلهم اي لم نخلقكم تلهياً بكم وانّما خلقناكم لتتعبّدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وَاَنَّكُمْ اِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ وقرء بفتح التاء وكسر الجيم .

في العلل عن الصادق عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سُدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلّفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرّة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيمه .

وعنه عليه السلام انّه قيل له خلقنا للفناء فقال مَهْ خلقنا للبقاء وكيف وجنّته لا

تبيد وناره لا تخمد ولكن انّما نتحوّل من دار الى دار .

(١١٦) فَتَعٰالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الذي يحق له الملك لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

(١١٧) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهٰانَ لَهُ به فان الباطل لا برهان به نبّه بذلك على انّ التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عمّا دلّ الدليل على خلافه فَاِنَّمٰا حِسٰابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازيه مقدار ما يستحقّه اِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ بدء السّورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين .

(١١٨) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰاحِمِينَ

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة واذا كان يدمن قراءتها في كلّ جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيّين والمرسلين اللّهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمد وآله صلوات الله عليه وآله .

سورة النور

مدنيّة بلا خلاف عدد آيها أربع وستون آية عراقي شامي آيتان حجازي
اختلافها آيتان بالغدو والآصال ويذهب بالابصار كلاهما عراقي

بِسْـــــمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

(١) سُورَةٌ اَنْزَلْنٰاهٰا وَفَرَضْنٰاهٰا وفرضنا ما فيها من الاحكام وقرء بالتشديد وَاَنْزَلْنا فِيهٰا آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ واضحات الدّلالة لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ فتتّقون المحارم .

(٢) اَلزَّانِيَةُ وَالزّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمٰا مِاَةَ جَلْدَةٍ القمّي هي ناسخة لقوله واللّاتي يَأْتِينَ الفٰاحِشَةَ مِنْ نسائكم الآية .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث سورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك انّ الله عزّ وجلّ انزل في سورة النساء واللّاتي يَأْتِينَ الفٰاحِشَةَ مِنْ نِسٰائِكُمْ الى قوله لهنّ سبيلاً السّبيل الّذي قال الله عز وجلّ سورة انزلناها الى قوله من المؤمنين

وفيه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام الحرّ والحرّة اذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مأة جلدة فأمّا المحصن والمحصنة فعليهما الرجم .

وعنه عليه السلام الرجم في القرآن قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتّة فانّهما قضيا الشهوة ، القمّي : وكانت آية الرجم نزلت في الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتّة فانّهما قضيا الشهوة نكالاً من الله والله عليم حَكيمٌ .

وفيهما وفي رواية في الشيخ والشيخة الجلد ثم الرجم وفي اخرى في المحصن والمحصنة ايضا كذلك وفي البكر والبكرة جلد مأة ونفي سنة في غير مصرهما وهما اللذان قد املكا ولم يدخل بها .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن المحصن فقال الذي يزني وعنده ما يغنيه .

وفيهما عن الباقر عليه السلام من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن

وعن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الجارية اتحصن قال نعم انّما هو على وجه الاستغناء قيل المتعة قال لا انّما ذاك على الشّيء الدائم .

وعن الصادق عليه السلام لا يرجم الرّجل ولا المرأة حتّى تشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل في المكحلة .

أقول: ويأتي العلّة في اعتبار الأربعة شهداء ان شاء الله وعن الاصبغ بن نباتة انّ عمر اتى بخمسة نفر اخذوا في الزّنا فأمران يقام على كل واحد منهم الحدّ وكان امير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت الحدّ عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الآخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ وقدّم الخامس فعزّره فتحيّر عمر وتعجب الناس من فعله فقال له عمر يا ابا الحسن خمسة نفر في قضيّة واحدة قمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر فقال امير المؤمنين عليه السلام امّا الأول فكان ذمّياً فخرج عن ذمّته ولم يكن له حدّ الّا السيف وامّا الثاني فرجل محصن كان حدّه الرّجم واما الثالث فغير محصن حدّه الجلد وامّا الرابع فعبد ضربناه نصف الحدّ واما الخامس فمجنون مغلوب على عقله .

والقمّي مثله الّا انّه قال ستّة نفر قال واطلق السادس ثم قال وامّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وادّبناه وامّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف .

وفيهما عن الباقر عليه السلام قال يضرب الرجل الحد قائماً والمرأة قاعدة ويضرب كلّ عضو ويترك الرأس والمذاكير .

وعن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الزاني كيف يجلد قال اشدّ الجلد فقيل فوق الثياب فقال لابل يجرّد .

أقولُ : وباقي الاحكام يطلب من الوافي وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ رحمة وقرء بفتح الهمزة فِي دِينِ اللّٰهِ في طاعته واقامة حدّه فتعطلوه او تسامحوا فيه .

وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال في اقامة الحدود اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فان الإيمان يقتضى الجدّ في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القمّي عن الباقر عليه السلام قال وليشهد عذابهما يقول ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس اذا جلدوا .

وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطائفة واحد .

وفي العوالي عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هي الواحدة .

وفي الجوامع عنه عليه السلام انّ اقلّها رجل واحدٌ .

(٣) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

القمّي هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزّواني والتزويج بهنّ وهنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن قال ونزلت هذه الآية في نساء مكة كنّ مستعلنات بالزنا سارة وخثيمة والرباب كنّ يغنّين بهجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله فحرّم الله نكاحهنّ وجرت بعدهنّ في النساء من امثالهن .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا ورجال مشهورون بالزّنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حدّ الزنا او شهر بالزّنا لم ينبغ لأحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة .

وعنه عليه السلام انّما ذلك في الجهر ثم قال لو انّ انساناً زنى ثم تاب تزوّج حيث شاء .

وعن الباقر عليه السلام هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلّى الله

عليه وآله مشهورين بالزّنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئاً من ذلك او اقيم عليه الحد فلا تزوّجوه حتى تعرف توبته .

وعنه عليه السلام في حديث انها نزلت بالمدينة قال فلم يسمّ الله الزّاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فانّه اذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص .

(٤) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ يقذفوهنّ بالزّنا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً لا فرق في الطرفين بين الذكر والانثى .

ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه وآله .

وعن الباقر عليه السلام في امرأة قذفت رجلاً قال تجلد ثمانين جلدة وامّا اذا كان احدهما غلاماً او جارية او مجنوناً لم يحدّ كما ورد به الاخبار عنهم عليهم السلام .

وفيهما عن الصادق عليه السلام قال اذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين قال وهذا من حقوق الناس .

وعنه عليه السلام لو اتيت برجل قد قذف عبداً مسلماًبالزنا لا يعلم منه الّا خيراً لضربته الحدّ حدّ الحرّ الّا سوطاً وعنه عليه السلام من افترى على مملوك عزّر لحرمة الاسلام .

وعنه عليه السلام في الحرّ يفتري على المملوك قال يس ـ فان كان امّه حرّة جلد الحد .

وعنه عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام انّ الفرية ثلاث يعني ثلاث وجوه اذا رمى الرّجل الرّجل بالزّنى واذا قال امّه زانية واذا دعى لغير ابيه فذلك فيه حدّ ثمانون .

وعنه عليه السلام في رجل قال لرجل يابن الفاعلة يعني الزّنا فقال ان كانت امّه حيّة شاهدة ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلدة وان كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقّها وان كانت قد ماتت ولم يعلم منها الاّ خيراً ضرب المفتري عليها الحدّ ثمانين جلدة .

وعنه عليه السلام قال اذا قذف الرّجل الرّجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال قال يجلد حدّ القاذف ثمانين جلدة .

وعنه عليه السلام قال كان عليّ عليه السلام يقول اذا قال الرجل للرجل يا معفوج ويا منكوحاً في دبره فانّ عليه الحد حدّ القاذف .

أقولُ: العفج بالمهملة والفاء والجيم الجماع .

وعنه عليه السلام انّه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال ان اتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً وان اتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً .

وعن الباقر عليه السلام في الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمة واحدة قال اذا لم يسمّهم فانّما عليه حدّ واحد وان سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ .

وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام امر رسول الله صلّى الله عليه وآله ان لا ينزع شيء من ثياب القاذف الاّ الرداء .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله الزاني اشد ضرباً من شارب الخمر وشارب الخمر اشدّ ضرباً من القاذف والقاذف اشد ضرباً من التعزير.

وعن الكاظم عليه السلام يجلد المفتري ضرباً بين الضّربين يضرب جسده كلّه

وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَداً وَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحصَنٰاتِ الآية قال فبرّاه الله ما كان مقيماً على الفرية من ان يسمّى بالايمان قال الله عزّ وجلّ اَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُنَ وجعله الله منافقاً فقال الله انّ المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء ابليس قال اِلاّ ابليسَ كٰانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ

عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ وجعله ملعوناً فقال اِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ وليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ فَاَمّا مَنْ اُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَاُولئِكَ يَقْرؤُونَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

(٥) اِلّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَاَصْلَحُوا فَاِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القمّي عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا يقبل له شهادة ابداً الّا بعد التوبة او يكذّب نفسه وان شهد ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ومن شهد على نفسه انّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها اربع مرّات .

وفي الكافي والتهذيب انّه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذّب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربّه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته .

وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدّاً ثم يتوب ولا يعلم منه الّا خيراً تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه وبين الله ولا تقبل شهادته ابداً فقال بئس ما قالوا كان ابي يقول اذا تاب ولم يعلم منه الّا خيراً اجازت شهادته .

(٦) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ اَزْواجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ اِلّا اَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ اَحَدِهِمْ اَرْبَعُ شَهاداتٍ وقرء بالرّفع بِاللّهِ لَمِنَ الصّادِقِينَ اي فيما رماها به من الزّنا .

(٧) وَالْخامِسَةُ اَنَّ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَيْهِ وقرء بتخفيف ان اِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ في الرمي .

(٨) وَيَدْرَءُ ويدفع عَنْهَا الْعَذابَ الرجم اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللّهِ اِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ فيما رماني به .

(٩) وَالْخامِسَةُ وقرء بالنّصب اَنَّ غَضَبَ اللّه عَلَيْها اِنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ في

ذلك وقرء بتخفيف انّ وكسر الضّاد .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هو القاذف الذي يقذف امرأته فاذا قذفها ثم اقرّ انه كذب عليها جلد الحد و ردّت اليه امرأته وان ابى الاّ ان يمضي فليشهد عليها اربع شهادات بالله انّه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت ان تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرّجم شهدت اربع شهادات بالله اِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبينَ وَالْخَامِسَةُ اَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصّادِقينَ فان لم تفعل رجمت وان فعلت درأت عن نفسها الحدّ ثم لا تحلّ له الى يوم القيامة قيل ارأيت ان فرّق بينهما ولها ولد فمات قال ترثه امّه وان ماتت امّه ورثه اخواله ومن قال انّه ولد زنا جلد الحدّ قيل يردّ اليه الولد اذا اقرّ به قال لا ولا كرامة ولا يرث الابن ويرثه الابن .

وعنه عليه السلام انّ رجلاً من المسلمين اتى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أرأيت لو انّ رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله فانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلى بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله الى ذلك الرجل فدعاه فقال له انت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتني بامرأتك فانّ الله قد انزل الحكم فيك وفيها قال فاحضرها زوجها فأوقفهما رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم قال للزّوج اشهد اربع شهادات بالله انّك لمن الصّادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له اتّق الله فانّ لعنة الله شديدة ثم قال له اشهد الخامسة انّ لعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد ثم امر به فنُحّى ثم قال للمرأة اشهدي اربع شهادات بالله انّ زوجك لمن الكاذبين فيما رماكِ به قال فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها فقال لها اتّقي الله فانّ غضب الله شديد ثم قال لها اشهدي الخامسة انّ غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرّق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح ابداً بعد ما تلاعنتما .

والقمّي انّها نزلت في اللّعان وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وآله من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الانصار فقال يا رسول الله انّ امرأتي زنى بها شريك بن سمحا وهي منه حامل فاعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله فاعاد عليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات فدخل رسول الله (ص) منزله فنزل عليه آيةاللعان وخرج رسول الله وصلّى بالناس العصر وقال لعويمر ايتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قراناً فجاء اليها فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلمّا دخلت المسجد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعويمر تقدّم الى المنبر والتعنا فقال كيف اصنع فقال تقدّم وقل اشهد بالله انّي اذاً لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدّم وقالها فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اعدها فأعادها ثم قال اعدها فأعادها حتى فعل ذلك اربع مرّات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة انّ لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ اللعنة موجبة ان كنت كاذباً ثم قال له تنحّ فتنحّى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد والاّ قمت عليك حدّ الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه في هذه العشيّة فتقدّمت الى المنبر وقالت اشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله اعيديها فأعادتها حتّى اعادتها اربع مرّات فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله اِلْعَني نَفْسَكِ في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رَماكِ به فقالت في الخامسة انّ غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ويلك انّها موجبة لك ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحلّ لك ابداً قال يا رسول الله فمالي الذي اعطيتها قال ان كنت كاذباً فهو ابعد لك منه وان كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين جَعْد قطط فهو للامر السيّء وان جاءت به اشهل واصهب فهو لأبيه فيقال انها جاءت به على الامر السيّء فهذه لا تحل لزوجها وان جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه لأمّه وان لم يكن له امّ فلأخواله وان قذفه احد جلد حدّ القاذف .

وفي العوالي روي انّ هلال بن اميّة قذف زوجته بشريك بن السّمحا فقال النبي صلّى الله عليه وآله البيّنة والاّ حدّ في ظهرك فقال يا رسول الله يجد احدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البيّنة فجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول البيّنة والاّ حدّ في ظهرك فقال والّذي بعثك بالحقّ انّني لصادق وسينزل الله ما يبرئ ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى وَالَّذِينَ يَرْمُونَ اَزْواجَهُمْ الآية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا قذف الرجل امرأته فانّه لا يلاعنها حتّى يقول رأيت بين رجليها رجلاً يزني بها .

وعن الباقر عليه السلام يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاه ويبدأ بالرّجل ثم المرأة .

وفي رواية ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره .

وعن الصادق عليه السلام في رجل اوقفه الإمام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل ان يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف ولا يفرق بينه وبين امرأته .

وعن الجواد عليه السلام انّه قيل له كيف صار اذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قذفها غيره اب او اخ او ولد او قريب جلد الحدّ ويقيم البيّنة على ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك فقال انّ الزوج اذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قال انّه لم يره قيل له اقم البيّنة على ما قلت والاّ كان بمنزلة غيره وذلك انّ الله جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار فجاز له ان يقول رأيت ولو قال غيره رأيت قيل له وما ادخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك انت متّهم فلا بدّ ان يقام عليك الحدّ الّذي اوجبه الله عليك قال وانّما صارت شهادة الزّوج اربع شهادات لمكان الاربعة شهداء مكان كلّ شاهد يمين .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل لمَ يجعل في الزّنا اربعة شهود

وفي القتل شاهدان فقال انّ الله عزّ وجلّ حلّ لكم المتعة وعلم انّها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لأتى عليكم وقلّما يجتمع اربع شهادة بامر واحد .

وفي رواية اخرى قال عليه السلام الزّنا فيه حدّان ولا يجوز ان يشهد كلّ اثنين على واحد لأنّ الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحدّ والقتل انّما يقام الحدّ على القاتل ويدفع عن المقتول .

(١٠) وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللّهَ تَوّابٌ حَكِيمٌ لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه .

(١١) اِنَّ الَّذِينَ جاؤُوا بِالإفْكِ بأبلغ ما يكون من الكذب عُصْبَةٌ مِنْكُمْ جماعة منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ استيناف والهاء للإفك بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإثْمِ بقدر ما خاض فيه وَالَّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضين لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ

في الجوامع وكان سبب الافك انّ عايشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنّاً منهم انها فيها فلمّا عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلمّا وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتّى ركبته وهو يسوقه حتّى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظّهيرة

قال كذا رواه الزّهري عن عايشة

والقمّي روت العامة انّها نزلت في عايشة وما رميت به في غزوة بني المُصطلق من خزاعة .

وامّا الخاصّة فانّهم رووا انّها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة .

ثم روي عن الباقر عليه السلام قال لما هلك ابراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله حزن عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله حزناً شديداً فقالت له عايشة ما

الّذي يحزنك عليه فما هو الّا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وامره بقتله فذهب عليّ عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حايط فضرب على باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلمّا رأى عليّاً عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب عليّ على الحائط ونزل الى البستان واتبعه وولّى جريح مدبراً فلمّا خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد عليّ في اثره فلمّا دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرّجال ولا له ما للنساء فانصرف عليّ الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله اذا بعثتني في الامر اكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر امضي على ذلك ام اثبّت قال لا بل تثبّت قال والّذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذي صرف عنّا السوء اهل البيت وهذه الرواية اوردها القمّي بعبارة اخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى اِنْ جٰائَكُمْ فٰاسِقٌ فَتَبَيَّنُوا او زاد فأتى به رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله انّ القبط يحبّون حشمهم ومن يدخل الى اهاليهم والقبطيون لا يأنسون الّا بالقبطيّين فبعثني ابوها لأدخل اليها واخدمها واونسها .

أقولُ : انّ صحّ هذا الخبر فلعلّه انّما بعث عليّاً الى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم انّه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرّد قول عايشة .

يدلّ على هذا ما رواه القمّي في سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام انّه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطيّ وقد علم انّها قد كذبت عليه اولم يعلم وانّما دفع الله عن القبطي بتثبت عليّ عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه حتى يقتله ولكن انّما فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

(١٢) لَوْلٰا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنٰاتُ بِاَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقٰالُوا هٰذٰا اِفْكٌ مُبِينٌ كما يقول المستيقن المطّلع على الحال وانّما عدل فيه من الخطاب الى

الغيبة مبالغة في التوضيح واشعاراً بأن الايمان يقتضي ظنّ الخير بالمؤمنين والكفّ عن الطعن فيهم وذبّ الطاعنين عنهم كما يذبّونهم عن انفسهم .

(١٣) لَوْلا جاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ قيل استيناف او هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فانّ ما لا حجّة عليه مكذّب عند الله اي في حكمه ولذلك رتّب عليه الحدّ

(١٤) وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهار للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدّرين لكم لَمَسَّكُمْ عاجِلاً فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ خضتم فيه عَذابٌ عَظِيمٌ يستحقر دونه اللوم والجلد .

(١٥) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ بلا مساعدة من القلوب ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلاً لا تبعة له وَهُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمٌ في الوزر واستحرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علّق بها مسّ العذاب العظيم .

(١٦) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا ما ينبغي وما يصحّ لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذا سُبْحانَكَ تعجّب ممّن يقول ذلك فان الله ينزّه عند كلّ متعجب من ان يصعب عليه او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيّه صلى الله عليه وآله فاجرة فانّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هٰذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه

(١٧) يَعِظُكُمُ اللّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع .

(١٨) وَيُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآياتِ الدالة على الشرايع ومحاسن الآداب كي تتّعظوا وتتأدّبوا وَاللّهُ عَلِيمٌ بالاحوال كلّها حَكِيمٌ في تدابيره .

(١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .

في الكافي والامالي والقمّي عن الصادق عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الآية .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه قيل له الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي اكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذّب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذبهم ولا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الَّذين قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الآية وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها.

(٢٠) وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ تكرير للمنّة تِبرك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرّة وَأَنَّ اللّهَ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة .

(٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ باشاعة الفاحشة .

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام خطأت بالهمزة وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ الفحشاء ما افرط في قبحه والمنكر ما انكره الشرع والعقل وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لَهَا مَا زَكَى ما طهر من دنسها مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً اخر الدّهر وَلَكِنَّ اللّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ بحمله على التوبة وقبولها وَاللّهُ سَمِيعٌ لمقالتهم عَلِيمٌ بنيّاتهم .

(٢٢) وَلا يَأْتَلِ ولا يحلف من الاليّة على وزن فعلية بمعنى اليمين او ولا يقصّر من الالو أُولُو الْفَضْلِ الغني مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ في المال أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّهِ في الجوامع قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا الاّ يتصدّقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القمّي عن الباقر عليه السلام اولو القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه

وآله يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضاً فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله الا تحبّون الآية .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا بالتّاء كما روي بالياء ايضاً وفي المناقب ما سبق عند تفسير وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ من سورة المؤمنين .

(٢٣) اِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ مما قذفن به الْمُؤْمِنَاتِ بالله ورسوله لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كما طعنوا فيهنّ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم .

(٢٤) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ قرء بالياء اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بانطاق الله ايّاها بغير اختيارهم .

(٢٥) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ جزاءهم المستحقّ وَيَعْلَمُونَ لمعاينتهم الامر اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ العادل الظاهر الّذي لا ظلم في حكمه .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب قد مضى تمام الحديث في هذه السورة .

(٢٦) اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ في المجمع عنهما عليهما السلام الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرّجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هي مثل قوله الزّاني لا يَنْكِحُ اِلّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً اِلّا انّ اناساً همّوا ان يتزوّجوا منهنّ فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والكلم والقمّي يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يسلّمونهم ويصدّق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل وقد مرّ ما يقرب من هذا في سورة الانفال في تفسير هذه الآية .

وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام وقد قام من مجلس معاوية

واصحابه وقد القمهم الحجر الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معاوية انت واصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات للطيبين الى آخر الآية هم عليّ بن ابي طالب عليه السلام واصحابه وشيعته أُولَٰئِكَ يعني الطيبين والطيبات على الاوّل والطيبين على الاخير مُبَرَّؤُنَ مِمّا يَقُولُونَ فيهم او من ان يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ .

(٢٧) يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التي تسكنونها حتّى تَسْتَأْنِسُوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فانّ المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له وَتُسَلِّمُوا عَلىٰ أَهْلِها بأن تقولوا السلام عليكم أأدْخل

في المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله انّ رجلاً استأذن عليه فتنحنح فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلّميه وقولي له قل السلام عليكم ءأدخل فسمعها الرّجل فقالها فقال ادخل .

وعنه عليه السلام انّه سئل ما الاستيناس فقال يتكلّم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت .

وفي المعاني والقمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النّعل والتسليم .

وفي الكافي عنه عليه السلام يستأذن الرجل اذا دخل على ابيه ولا يستأذن الاب على الابن ويستأذن الرجل على ابنته واخته اذا كانتا متزوجتين .

وفي المجمع ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على امّي قال نعم قال انّها ليس لها خادم غيري افأستأذن عليها كلّما دخلت قال اتحبّ ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها .

وفي الفقيه عنه عليه السلام انّما الاذن على البيوت ليس على الدّار اذن ذٰلِكُمْ

خَيْرٌ لَكُمْ اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قبل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم .

(٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً يأذن لكم فَلا تَدْخُلُوهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ولا تلحّوا هُوَ أَزْكىٰ لَكُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(٢٩) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والجلوس للمعاملة .

القمّي عن الصادق عليه السلام هي الحمّامات والخانات والارحية تدخلها بغير اذن وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَمٰا تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد او تطلّع على عورة .

(٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي ما يكون نحو محرّم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ اي من النظر المحرّم ذٰلِكَ أَزْكىٰ لَهُمْ اطهر لما فيه من البعد عن الريبة إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ

(٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ يَغْضُضْنَ من أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ .

القمّي عن الصادق عليه السلام كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر فلا يحلّ لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرّم الله عليه وان يعرض عمّا نهى الله عنه مما لا يحلّ له وهو من الإيمان فقال تبارك وتعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ احداهنّ الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها وقال كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانّها من النظر .

وعن الباقر عليه السلام قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر اليها وهي مقبلة فلمّا جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سمّاه لبني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال والله لآتينّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ولاخبرنّه قال فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اِلّا ما ظَهَرَ مِنْها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى الّا ما ظَهَرَ مِنْها قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الخاتم والمسكة وهي القلب .

أقولُ : القلب بالضم السوار .

في الجوامع عنهم عليهم السلام الكفّان والاصابع .

والقمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسوار والزينة ثلاث زينة للنّاس وزينة للمحرم وزينة للزّوج فأما زينة الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدّملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة الزوج فالجسد كلّه .

وفي المجمع عن النبي صلّى الله عليه وآله قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما يحل للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرماً قال الوجه والكفّان والقدمان وعنه عليه السلام لا بأس بالنظر الى رؤوس اهل تهامة والأعراب واهل السّواد والعلوج لانّهم اذا نهوا لا ينتهون قال والمجنونة والمغلوب على عقلها ولا بأس بالنظر الى شعرها وجسدها ما لم يتعمّد ذلك .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهنّ وايديهنّ وعنه عليه السلام انّه سئل عن الرجل يريد ان

يتزوج المرأة يتأمّلها وينظر الى خلفها والى وجهها قال لا بأس وفي رواية لا بأس ان ينظر الى وجهها ومعاصمها اذا اراد ان يتزوّجها .

أقولُ : المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار وفي رواية اخرى ينظر الى شعرها ومحاسنها اذا لم يكن متلذّذاً وفي اخرى انّما يشتريها بأغلى الثمن .

وفي الخصال قال النبي صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي اوّل نظرة لك والثانية عليك لا لك وفي رواية لكم اوّل نظر من المرأة فلا تسحبوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلىٰ جُيُوبِهِنَّ** ستراً لاعناقهنّ **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل **اِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ** فانّهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع جسدهنّ كما مرّ **اَوْ آبائِهِنَّ اَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ اَوْ اَبْنائِهِنَّ اَوْ اَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ اَوْ اِخْوانِهِنَّ اَوْ بَنِي اِخْوانِهِنَّ اَوْ بَنِي اَخَواتِهِنَّ** قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ** قال نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين **اَوْ نِسائِهِنَّ** يعني النساء المؤمنات .

وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانّهن يصفن ذلك لأزواجهنّ **اَوْ ما مَلَكَتْ اَيْمانُهُنَّ** يعني العبيد والأماء كذا .

في المجمع عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال لا بأس ان يرى المملوك الشعر والساق وفي رواية شعر مولاته وساقها وفي اخرى لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأموناً .

وعنه عليه السلام لا يحلّ للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الّا الى شعرها غير متعمّد لذلك **اَوِ التّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ** اي اولي الحاجة الى النساء والاربة العقل وجودة الرأي وقرء غير بالنصب **مِنَ الرِّجال** .

القمي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو الاحمق الذي لا يأتي النساء وعن الصادق عليه السلام الاحمق المولّى عليه الذي لا يأتي النساء .

وفي المجمع عنه عليه السلام انّ التابع الذي يتّبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الرجل يكون له الخصّى يدخل على نسائه فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ قال لا اَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلىٰ عَوْرٰاتِ النِّسٰاءِ لعدم تميّزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حدّ الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة وَلاٰ يَضْرِبْنَ بِاَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مٰا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ليتقعقع خلخالها فيعلم انّها ذات خلخال فانّ ذلك يورث ميلاً في الرجال وَتُوبُوا اِلَى اللّٰهِ جَمِيعاً اَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ اذ لا يكاد يخلوا احد منكم من تفريط سيّما في الكفّ عن الشهوات وقرء ايّه بضمّ الهاء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعادة الدّارين .

(٣٢) وَاَنْكِحُوا اَلْاَيٰامىٰ مِنْكُمْ هي مقلوب ايايم جمع ايم وهو العزب ذكراً كان او انثى بكراً كان او ثيّبا وَالصّٰالِحِينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَاِمٰائِكُمْ قيل خصّ الصالحين لأنّ احصان دينهم اهم وقيل بل المراد الصالحون للنّكاح اِنْ يَكُونُوا فُقَرٰآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ ردّ لما عسى يمنع من النكاح وَاللّٰهُ وٰاسِعٌ ذو سعة لا تنفد نعمه عَلِيمٌ يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته .

في الكافي عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنّه بالله عزّ وجلّ انّ الله عزّ وجلّ يقول اِنْ يَكُونُوا فُقَرٰآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الحاجة فقال تزوّج فوسّع عليه .

(٣٣) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ نِكٰاحاً اسبابه حَتّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ لمشهور

في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة وطلب العفّة بالرياضة لتسكين شهوتهم .

كما قال النبي صلّى الله عليه وآله يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانّ له وجاء .

أقولُ : الباءة الجماع والوجاء ان تُرضَّ انثيا الفحل رضّاً شديداً يذهب بشهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الاولى وردت للنّهي عن ردّ المؤمن وترك تزويج المؤمنة والثانية لامر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تعبه حالة الزواج فلا تناقض .

أقولُ : بل الاولى حمل الأوّل على عموم النّهي عن تركه مخافة الفقر اللاّحق كما دلّ عليه حديث مخافة العيلة وحمل الثانية على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصّة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في الآية الثانية قال يتزوّجون حتّى يغنيهم الله من فضله ولعلّ معناه انّهم يطلبون العفّة بالتزويج والاحصان ليصيروا اغنياء وعلى هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى الاّ انّ هذا التفسير لا يلايم عدم الوجدان الاّ بتكلّف ويمكن ان يكون لفظة لأسقطت من صدر الحديث والعلم عند الله **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ** المكاتبة وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اي كتبت على نفسي عتقك اذا ادّيت كذا من المال **مِمّا مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ** عبداً كان او امة **فَكاتِبُوهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً** .

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام ان علمتم لهم مالاً وفي رواية ديناً ومالاً .

وفي الفقيه عنه عليه السلام والخير ان يشهد ان لا إله الاّ الله وانّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة وفي الكافي عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم انّه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وان كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبة من اجل ان ليس له مال فإن الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان **وَاٰتُوهُم مِنْ مالِ اللّه الَّذِي اٰتيكُمْ** اعطوهم ممّا

كاتبتموهم به شيئاً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد ان تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك فقيل كم فقال وضع ابو جعفر عن مملوك الفاً من ستّة آلاف .

وعنه عليه السلام لا تقول اكاتبه بخمسة آلاف واترك له الفاً ولكن انظر الى الذي اضمرت عليه فاعطه **وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ** على الزنا **اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّناً** تعفّفاً شرط للإكراه فانّه لا يوجد بدونه وان جعل شرطاً للنّهي لم يلزمه من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهيّ عنه **لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا**

القمّي كانت العرب وقريش يشترون ويضعون عليهم الضّريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك **وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ** وقرء من بعد اكراههنّ لهن غفور رحيم .

ونسبه في المجمع الى الصادق عليه السلام القمّي اي لا يؤاخذهنّ الله بذلك اذا اكرههنّ عليه .

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية منسوخة نسختها **فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ** .

(٣٤) **وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً** وقصّة عجيبة **مِنَ الَّذِينَ** من امثال الذين **خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** خصّهم بها لانهم المنتفعون .

(٣٥) **اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ** الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما .

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام هاد لأهل السموات وهاد لأهل الأرض قال وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض **مَثَلُ نُورِهِ** صفة نوره العجيبة الشّأن **كَمِشْكٰوةٍ** كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة **فِيهَا مِصْبَاحٌ** سراج ضخم ثاقب **اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** في قنديل من الزجاج **اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** مضيء متلألأ منسوب الى الدر وقرء بالهمزة وبضم الدال وكسرها من الدّرء كأنّه يدفع الظلام

بضوئه يُوقَدُ المصباح وقرء بالتاء على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف يعني مصباحها وبفتح التاء والدال وتشديد القاف مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ابتدء ثقوب المصباح من شجرة الزّيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالته بزيتها لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فانّ ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى يَكادُ زَيْتُها يُضِيء وَلَوْ تَمْسَسْهُ نارٌ اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وميضه نُورٌ عَلىٰ نُورٍ نور متضاعف فانّ نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعّته يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ اي لهذا النور الثاقب وَيَضْرِبُ اللّهُ الْاَمْثالَ لِلنّاسِ تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً وبياناً وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولاً كان او محسوساً .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه عليه السلام اللّهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ قال كذلك الله عزّ وجلّ مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكاة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلّى الله عليه وآله صدر الى قلب عليّ عليه السلام الزجاجة كأنّها قال كانّه كوكب درّي يوقد مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات الله عليه من قبل ان ينطق به نور على نور قال الإمام في اثر الامام وفي معناه اخبار اخر .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يقول انا هادي السموات والأرض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول انّي اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنّها كوكب درّي فأعلمهم فضل الوصيّ يوقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة ابراهيم (ع) وهو قول الله عزّ وجلّ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وهو قول الله اِنَّ اللّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وآلَ

اِبْرٰهِيمَ وآلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَلٰا غَرْبِيَّةٍ يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق وانتم على ملّة ابراهيم (ع) وقد قال الله عزّ وجلّ مٰا كٰانَ اِبْرٰهِيمُ يَهُودِيّاً وَلٰا نَصْرٰانِيّاً وَلٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وقوله يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوّة ولو لم ينزل عليهم ملك .

والقمّي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في هٰذه الآية اللّٰه نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ قال بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَلٰا غَرْبِيَّةٍ قال على سواء الجبل لا غربيّة اي لا شرق لها ولا شرقيّة اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلّم نور على نور فريضة على فريضة وسنّة على سنّة يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النّور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنّة نور قال الرّاوي قلت لجعفر عليه السلام انّهم يقولون مثل نور الربّ قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فَلٰا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْاَمْثٰالَ

(٣٦) فِي بُيُوتٍ اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ بالتّعظيم وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلّى الله عليه وآله .

وفيه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمّة الهدى .

والقمّي عنه عليه السلام هي بيوت الانبياء وبيت عليّ عليه السلام منها .

وفي الكافي عنه عليه السلام انّ قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي فقهاء وقدّامهم فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك فقال له اتدري اين انت بين يدي بيوت اَذِنَ اللّهُ اَنْ تُرْفَعَ الى آخر الآية فانت ثمّة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ وقرء بفتح الباء .

(٣٧) رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَاِقامِ الصَّلوةِ وايتاءِ الزَّكوةِ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة وهم اعظم اجراً ممن لا يتجر

وفي المجمع عنهما عليهما السلام مثله .

وفي الكافي رفعه قال هم التجّار الذين لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله اذا دخل مواقيت الصلاة ادّوا الى الله حقّه فيها .

وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن تاجر ما فعل فقيل صالح ولكنّه قد ترك التجارة فقال عمل الشيطان ثلاثاً اما علم انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اشترى عير اتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عزّ وجلّ رجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ الآية يقول القصّاص انّ القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنّهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو افضل ممّن حضر الصلاة ولم يتجر يَخافُونَ يَوْماً مع ما هم عليه من الشكر والطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصارُ وتتغيّر من الهول .

(٣٨) لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ اَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولا يخطر ببالهم وَاللّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ تقرير للزّيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيّة وسعة الإحسان .

(٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ بأرض مستوية يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً

حَتّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ممّا ظنّه وَوَجَدَ اللّهَ عِنْدَهُ محاسباً ايّاه فَوَفّيهُ حِسابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِساب لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق معناه .

روي انّها نزلت في عتبة بن ربيعة بن اميّة تعبّد في الجاهلية والتمس الدين فلمّا جاء الاسلام كفر .

(٤٠) اَوْ كَظُلُماتٍ عطف على كسراب واوللتحيير فانّ اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسّراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجّ البحر والامواج والسحاب او للتّنويع فانّ اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظّلمات فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ عميق منسوب الى اللّجج وهو معظم الماء يَغْشاهُ يغشى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مِوْجٌ اي امواج مترادفة متراكمة مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج الثاني سَحابٌ غطّى النجوم وحجب انوارها ظُلُماتٌ هذه ظلمات وقرء بالجرّ على ابدالها من الأولى او باضافة سحاب اليها بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ اِذا اَخْرَجَ يَدَهُ يعني مَن كان هناك لَمْ يَكَدْ يَراها لم يقرب ان يراها فضلاً ان يريها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفّقه لأسبابها فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ خلاف الموفّق الذي له نورٌ على نور .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام او كظلمات قال الأوّل وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لعنه الله وفتن بني اميّة اذا خرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكَدْ يريها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً إماماً من ولد فاطمة (ع) فما له من نورٍ امام يوم القيامة .

والقمّي عنه عليه السلام او كظلمات فلان وفلان فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ يَغْشاهُ مَوْجٌ يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير بعضها فوق بعض معاوية ويزيد لعنهم الله وفتن بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَرِيها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام فَمالَهُ مِنْ نُورٍ ما له من امام يمشي بنوره كما في قوله تعالى يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمانِهِمْ قال انّما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمانِهِمْ حتّى ينزلوا منازلهم من الجنان .

(٤١) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَالطَّيْرُ ايضاً صافّاتٍ واقفات في الجوّ مصطفّات الاجنحة في الهواء كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلٰوتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَفْعَلُونَ قال بعض اهل المعرفة خلق الله الخلق ليسبّحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالاَرْضَ وَالطَّيْرُ الآية وقال ايضاً اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيّه الذي اشهده ذلك واراه فقال اَلَمْ تَرَ وَلَمْ يَقُلْ اَلَمْ تَرَوْا فانّا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمّد صلّى الله عليه وآله عيان فاشهده سجود كلّ شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي ينشأ عن تجل تجلّى لهم فأحبّوه فانبعثوا الى الثناء من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقّه قال وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الإيمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بحلال الله ممّا ليس يدركه كلّ انسان .

أقولُ : قد سبق في سورتي النحل وبني اسرائيل زيادة بيان لهذا .

والقمّي عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في برّ ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش الاّ بتضييعه التسبيح .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّ لله ملكاً في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في الارضين السّابعة وَعُرْفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فأمّا الجناح الذي في المشرق فمن ثلج وامّا الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلّما حضر وقت الصلاة قام على براثنه ورفع عرفه تحت العرش ثم أمال احد جناحيه الى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الذي في الثلج يطفىء النار ولا الذي في النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته اشهد ان لا إله الاّ الله واشهد انّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيين وانّ وصيّه خير الوصيّين سبّوح

قدّوس ربّ الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الّا اجابه وذلك قوله عزّ وجلّ والطَّير صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلٰوتَهُ وَتَسْبِيحَهُ .

وفي التوحيد عنه عليه السلام مثله .

(٤٢) وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ مرجع الجميع .

(٤٣) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي يسوق سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَه بأن يكون قطعاً فيضمّ بعضه الى بعض ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً متراكباً بعضه الى بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلٰالِهِ من فتوقه جمع خلل وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ من الغمام فانّ كلّ ما علاك فهو سماء مِنْ جِبٰالٍ من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ بيان للجبال فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَنْ يَشٰآءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشٰآءُ

في الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الله عزّ وجلّ جعل السّحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئاً يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عزّ وجلّ يصيب بها من يشاء من عباده وفيه عنه عليه السلام قال البرد لا يؤكل لأنّ الله تعالى يصيب به من يشاء وفي الاهليلجة عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال وبها يتألّف المفترق وبهما يفترق الغمام المطبّق حتّى ينبسط في السّماء كيف يشاء مدبّرة فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه انواع الرياح قال ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السّحاب فتمطر باذن الله ورياح تفرّق السحاب يَكٰادُ سَنٰا بَرْقِهِ ضوء برقه يَذْهَبُ بِالْاَبْصٰارِ بأبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة .

(٤٤) يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَالنَّهٰارَ بالمعاقبة بينهما ونقص احدهما وزيادة الآخر وتغيير احوالهما بالحرّ والبرد والظلمة والنّور اِنَّ فِي ذٰلِكَ فيما تقدّم ذكره لَعِبْرَةً لِاُولِي الْاَبْصٰارِ

(٤٥) وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ كلّ حيوان يدبّ على الأرض وقرء خالق بالاضافة مِنْ مَاءٍ .

القمّي من منّي وقيل من الماء الذي جزء مادّته اذ من الحيوانات ما يتولّد لا عن النطفة فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ كالحيّة وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ كالانس والطّير وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ اَرْبَعٍ كالنّعم والوحش .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام

والقمّي عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يَخْلُقُ اللّهُ مَا يَشَآءُ ممّا ذكر وممّا لم يذكر بمقتضى مشيّته اِنَّ اللّه عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٤٦) لَقَدْ اَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ للحقايق بانواع الدلائل وَاللّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ بالتوفيق للنظر فيها والتدبير لمعانيها اِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الموصل الى درك الحقّ والفوز بِالْجَنَّةِ .

(٤٧) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالرَّسُولِ وَاَطَعْنَا لهما ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بالإمتناع عن قبول حكمه مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ بعد قولهم هذا وَمَا اُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الذين عرفتهم وهم المخلصون في الإيمان الثابتون عليه .

(٤٨) وَاِذَا دُعُوا اِلَىٰ اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اي ليحكم النبيّ صلّى الله عليه وآله فانّه الحاكم ظاهراً والمدعوّ اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على انّ حكمه في الحقيقة حكم الله اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنّه لا يحكم لهم وهو شرح للتولّي ومبالغة فيه .

(٤٩) وَاِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ لا عليهم يَاْتُوا اِلَيْهِ مُذْعِنِينَ منقادين لعلمهم بانّه يحكم لهم .

(٥٠) اَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كفر وميل الى الظلم اَمِ ارْتَابُوا بأن رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك اَمْ يَخَافُونَ اَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ في الحكومة بَلْ اُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ اضراب عن القسمين الآخيرين لتحقيق القسم الأوّل والفصل لنفي ذلك

عن غيرهم سيّما المدعوّ الى حكمه .

القمّي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك انّه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صلّى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه الى ابن شيبة اليهوديّ فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى الّا بابن شيبة اليهوديّ فقال ابن شيبة لعثمان تأتمنون رسول الله صلّى الله عليه وآله على وحي السّماء وتتّهمونه في الاحكام فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله واذا دعوا الى الله ورسوله الآيات وفي المجمع حكى البلخي انّه كانت بين عليّ وعثمان منازعة في ارض اشتراها من عليّ فخرجت فيها احجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا اليه فنزلت الآيات قال وهو المرويّ عن ابي جعفر عليه السلام او قريب منه .

(٥١) اِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنينَ

في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرء قول المؤمنين بالرّفع اِذا دُعُوا اِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَاَطَعْنا وَاُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمّي انّ المعنيّ بالآية امير المؤمنين عليه السلام .

(٥٢) وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّهَ وَيَتَّقْهِ وقرء بغير الاشباع وبسكون الهاء وبسكون القاف فَاُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم .

(٥٣) وَاَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ اَيْمانِهِمْ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ بالخروج عن ديارهم واموالهم لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا على الكذب طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النّفاقيّة المنكرة اِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فلا يخفى عليه سرائركم .

(٥٤) قُلْ اَطِيعُوا اللّهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّما عَلَيْهِ على محمد صلّى الله عليه وآله ما حُمِّلَ من التبليغ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ من الامتثال وَاِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا الى الحقّ وَما عَلَى الرَّسُولِ اِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ التبليغ الواضح لما كلّفتم وقد ادّى وانّما بقي ما حمّلتم فان ادّيتم فلكم وان تولّيتم فعليكم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في خطبة في وصف النبي صلّى الله عليه وآله قال وادّى ما حمّل من اثقال النبوّة .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه فانّي مسؤول وانّكم مسؤولون انّي مسؤول عن تبليغ الرسالة وامّا انتم فتسئلون عمّا حملتم من كتاب الله وسنّتي .

(٥٥) وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني وصّاه الأنبياء بعدهم وقرء بضمّ التاء وكسر اللاّم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وهو الإسلام وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الأعداء وقرء بالتخفيف اَمْناً منهم يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ ارتد او كفر هذه النّعمة بَعْدَ ذلِكَ بعد حصوله فَاُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الكاملون في فسقهم حيث ارتدّوا بعد وضوح الامر او كفروا تلك النّعمة العظيمة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمّة عليهم السلام .

وعن الباقر عليه السلام ولقد قال الله في كتابه لولاه الأمر من بعد محمّد صلّى الله عليه وآله خاصّة وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ الى قوله وَاُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاة آدم عليه السلام من بعده حتّى يبعث النّبي الذي يليه يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً يقول يَعْبُدُونَنِي بإيمان لا نبي بعد محمّد صلّى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك فاُولئك هم الفاسقون فقد مكّن ولاة الامر بعد محمّد صلّى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم فاسألونا فان صدقناكم

فاقرّوا وما انتم بفاعلين .

والقمّي نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام .

أقول : تبديل خوفهم بالامن يكون بالقائم او مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي الخبر السابق .

وفي المجمع المرويّ عن اهل البيت عليهم السلام انّها في المهديّ من آل محمد عليهم السلام .

قال وروي العيّاشي باسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام انّه قرء الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهديّ هذه الامّة وهو الّذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لو لَم يبق من الدنيا الّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً

قال وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبيّ واهل بيته .

أقولُ : فقوله عليه السلام هم والله شيعتنا يفعل ذلك بهم يعني تبديل الخوف بالامن انّما يكون لهم .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في قصّة نوح وذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتّى اراهم الله الاستخلاف والتمكين قال وكذلك القائم عليه السلام فانّه تمتدّ ايّام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق اذا احسّوا بالإستخلاف والتمكين والامر المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال الرّاوي فقلت يابن رسول الله فانّ هذه النواصب تزعم انّ هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لا لا يهد الله قلوب الناصبة متى كان الدّين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكّناً بانتشار الامر في الامة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد واحد من

هؤلاء وفي عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايّامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة وامهال الله ايّاهم قال كلّ ذلك لتتمّ النظرة التي اوجبها الله لعدوّه ابليس الى ان يبلغ الكتاب اجله ويحقّ الحقّ على الكافرين ويقرب الوعد الحقّ الذي بيّنه الله في كتابه بقوله وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وذلك اذا لم يبق من الإسلام الّا اسمه ومن القرآن الّا رسمه وغاب صاحب الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتّى يكون اقرب الناس اليه اشدّ عداوة له وعند ذلك يؤيّده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيّه على يديه ويظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون .

وفي الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امّتي ما زوى لي منها .

وروى المقداد عنه صلّى الله عليه وآله انّه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر الّا ادخله الله كلمة الإسلام بعزّ عزيز وذلّ ذليل امّا أن يعزّهم الله فيجعلهم من اهلها وامّا ان يذلّهم فيدينون بها .

(٥٦) وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(٥٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وقرىء بالياء وَمَأْوٰيهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ

(٥٨) يٰا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي خاصّة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفي رواية اخرى هم المملوكون من الرّجال والنساء والصبيان الّذين لم يبلغوا وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ الصبيان من الأحرار .

وضبطها وَوَجَدُوا مٰا عَمِلوا حٰاضِراً مكتوباً في الصّحف وَلٰا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً فيكتب عليه ما لم يفعل او لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء.

القمّي قال يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً.

والعيّاشي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الّا ذكره كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالُوا يٰا وَيْلَتنٰا الآية.

(٥٠) وَاِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلّٰا اِبْلِيسَ قد سبق تفسيره (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كرّره في مواضع لكونه مقدّمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهكذا كلّ تكرير في القرآن كٰانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن امره بترك السّجود اَفَتَتَّخِذُونَهُ اَبعد ما وجد منه تتّخذونه وَذُرِّيَتَهُ اَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً من الله ابليس وذريّته.

(٥١) مٰا اَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ ما احضرت ابليس وذريته خلق السّموات والارض اعتضاداً بهم وَلٰا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ ولا احضرت بعضهم خلق بَعض وَمٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً اعواناً يَعني فما لكم تتّخذونهم شركائي في العبادة أو الطّاعة او المعنى ما اشهدت المشركين خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم النّاس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدّين فانّه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلّين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرّسول.

والعياشي عن الباقر عليه السلام انّ رسُول الله صلّى الله عليه وآله قال اللّهم اعزّ الاسلام بعمر بن الخطّاب وبأبي جهل وهشام فأنزل الله هذه الآية يعنيهما

أقول: ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشّياطين الجنّ والانس

وفي الكافي عن الجواد عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً

كلّها وانّما خوطب به الأحرار لأنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالاوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فانّ الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج الى الخدمة والإستخدام وقد مضى ما يدلّ عليه من النصّ **كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** كرّره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالإستيذان .

(٦٠) **وَالْقَوٰاعِدُ مِنَ النِّسٰآءِ** العجايز اللّاتي قعدن من الحيض والنكاح اللاتي **لَا يَرْجُونَ نِكٰاحاً** لا يطمعن فيه لكبرهنّ **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنٰاحٌ اَنْ يَضَعْنَ ثِيٰابَهُنَّ** اي الثياب لظاهرة .

وفي المجمع قرء الباقر والصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهنّ .

القمّي قال نزلت في العجايز اللّاتي يئسن من المحيض والتزويج ان يضعن الثياب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرأها فقال الجلباب والخمار اذا كانت المرأة مسنّة .

وعنه عليه السلام قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان .

وفي رواية قال تضع الجلباب وحده وفي اخرى الّا ان تكون امة ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها في التهذيب .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عنى الجلباب قال فلا بأس بالنظر الى شعور مثلهنّ **غَيْرَ مُتَبَرِّجٰاتٍ بِزِينَةٍ** غير مظهرات زينة ممّا امرن باخفائه في قوله تعالى **وَلٰا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اِلّٰا مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا** كما رواه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال والزّينة الّتي يبدين لهنّ شيء في الآية الأُخرى .

أقولُ : وهو الوجه والكفّان والقدمان كما مضى وما سوى ذلك داخل في النهي

عن التبرج بها واصل التبرّج التكلّف في اظهار ما يخفى وَاِنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ من الوضع .

القمّي قال اي لا يظهرن للرّجال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فان لم تفعل فهو خير لها وَاللّٰهُ سَمِيعٌ لمقالهنّ للرّجال عَلِيمٌ بمقصودهنّ .

(٦١) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمٰى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نفي لما كانوا يتحرّجون من مواكلة الاصحّاء حذراً من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلّفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلاّ عليهم .

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك انّ اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرمة فقالوا انّ الأعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزّحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون لعلّنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلمّا قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او شتاتاً وَلَا عَلَى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَاْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ قيل يعني من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لأن بيت الولد كبيته لقوله صلّى الله عليه وآله انت ومالك لأبيك وقوله انّ اطيب ما يأكل المرء من كسبه وانّ ولده من كسبه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما يحلّ للرّجل من مال ولده قال قوت بغير سَرَف اذا اضطر اليه قيل فقول رسول الله صلّى الله عليه وآله للرجل الذي قدّم اباه انت ومالك لأبيك فقال انّما جاء بأبيه الى النبي صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هذا ابي وقد ظلمني ميراثي من امّي فأخبره الأب انّه قد انفقه عليه وعلى

نفسه فقال انت ومالك لأبيك ولم يكن عند الرجل شيء وما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يحبس الاب للأبن **اَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اُمَّهاتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اِخْوانِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخَواتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَعْمامِكُمْ اَوْ بُيُوتِ عمَّاتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخْوالِكُمْ اَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ اَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ**

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرجل له وكيل يقوم فيما له فيأكل بغير اذنه .

وعن احدهما عليهما السلام ليس عليك جناح فيما اطعمت واكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده **اَوْ صَدِيقِكُمْ**

في المجمع عن أئمّة الهُدى عليهم السلام انهم قالوا لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير اسراف .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما يعني بقوله **اَوْ صَدِيقِكُمْ** قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه .

وعنه عليه السلام هؤلاء الذين سمّى الله عزّ وجلّ في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمادوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه فامّا ما خلا ذلك من الطعام فلا .

وعنه عليه السلام قال للمرأة ان تأكل وان تتصدّق وللصّديق ان يأكل من منزل اخيه ويتصدّق .

وفي الجوامع عنه عليه السلام من عظم حرمة الصّديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ اَنْ تَاْكُلُوا جَمِيعاً اَوْ اَشْتاتاً** مجتمعين او متفرّقين .

القمّي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال فكان بعد ذلك اذا بعث احداً من اصحابه في غزاة او سرّية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما

شئت وكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوا جَمِيعاً اَوْ اَشْتَاتاً يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ قال باذن وبغير اذن فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلىٰ اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً .

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليه فهو سلامكم على انفسكم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله والقمّي قال هو سلامكم على اهل البيت وردّهم عليكم فهو سلامك على نفسك .

وعن الباقر عليه السلام قال اذا دخل الرّجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربّنا يقول الله تحيّة من عند الله مباركة طيّبة .

وفي الجوامع وصفها بالبركة والطّيب لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرّزق.

ومنه قوله عليه السلام سلّم على اهل بيتك تكثر خير بيتك كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الآيٰاتِ مزيد تأكيد وتفخيم للاحكام المختتمة به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخير في الامور .

(٦٢) اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الكاملون في الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ من صميم قلوبهم وَاِذا كَانُوا مَعَهُ عَلىٰ اَمْرٍ جٰامِعٍ كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور لَمْ يَذْهَبُوا حَتّىٰ يَسْتَاْذِنُوهُ يستأذنوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فيأذن لهم .

القمّي نزلت في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله صلّى الله عليه وآله لِأمْر من الامور او في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرّقون بغير اذنه فنهاهم الله عن ذلك اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَاْذِنُونَكَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ اعاده مؤكّداً على اسلوب

ابلغ فانّه يفيد انّ المستأذن مؤمن لا محالة وانّ الذّاهب بغير اذن ليس كل تبينها على كونه مصداقاً لصحة الإيمان ومميّزاً للمخلص عن المنافق وتعظيماً للمجرم **فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ** ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضاً مبالغة وتضييق للأمر **فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ** تفويض للامر الى رسول الله صلى الله عليه وآله **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّهُ** بعد الاذن فانّ الإستيذان ولو لعذر قصور لأنّه تقديم لامر الدنيا على امر الدّين **إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ** لفرطات العباد **رَحِيمٌ** لتيسير .

القمّي نزلت في حنظلة بن ابي عيّاش وذلك انّه تزوّج في اللّيلة التي كان في صبيحتها حرب احد فاستأذن رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يقيم عند اهله فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية **فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ** فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضّة بين السماء والأرض فكان سمّي غسيل الملائكة

(٦٣) لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً القمّي قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً .

وعن الباقر عليه السلام قال يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبيّ الله ويا رسول الله .

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة لمّا نزلت هذه الآية هبت رسول الله صلّى الله عليه وآله ان اقول له يا ابة فكنت اقول يا رسول الله فأعرض عنّي مرّة أو اثنتين أو ثلاثاً ثم اقبل عليّ فقال يا فاطمة انّها لم تنزل فيك ولا في اهلك ولا في نسلك انت منّي وانا منك انّما نزلت في اهل الجفاء والغلظة من قريش اصحاب البذخ والكبر قولي يا ابةِ فانّها احيى للقلب وارضى للربّ **قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ** يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة **لِوَاذاً** ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنّه تابعه **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**

القمّي أي يعصون امره **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** محنة في الدّنيا القمّي بليّة **أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** قال قال القتل .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال يسلط عليهم سلطان جائراً وعذاب اليم في الآخرة .

(٦٤) **اَلا اِنَّ لله ما فِي السَّمواتِ وَالْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما اَنْتُمْ عَلَيْهِ** من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانّما اكّد علمه بقدر لتأكيد الوعيد **وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ اِلَيْهِ** يرجع المنافقون اليه للجزاء والإلتفات والكلّ مراد **فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** لا يخفى عليه خافية .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق قال حصّنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصّنوا بها نسائكم فانّ من ادمن قراءتها في كلّ يوم او في كلّ ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابداً حتّى يموت فاذا هو مات شيّعه الى قبره سبعون الف ملك كلّهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزل النّساء الغرف ولا تعلّموهنّ الكتابة وعلّموهنّ المغزل وسورة النّور اللّهمّ ارزقنا تلاوته

الفهرس

الموضوع	الصفحة
سورة يوسف وهي ١١١ آية	٤ - ٩٩
سورة الحجر وهي ٩٩ آية	١٠٠ - ١٢٥
سورة النحل وهي ١٢٨ آية	١٢٦ - ١٦٥
سورة الاسراء وهي ١١١ آية	١٦٦ - ٢٢٩
سورة الكهف وهي ١١٠ آية	٢٣٠ - ٢٩٨
سورة طه وهي ١٣٥ اية	٢٩٩ - ٣٢٩
سورة الأنبياء وهي ١١٢ آية	٣٣٠ - ٣٦٠
سورة الحج وهي ٧٨ آية	٣٦١ - ٣٩٢
سورة المؤمنون وهي ١١٨ آية	٣٩٣ - ٤١٣
سورة النور وهي ٦٤ آية	٤١٤ - ٤٥١





BP
130
.4
F28
1980
JUZ'3